

موسوعة المصطفى والعترة

فاطمه الزهراء سلام الله عليها

جعفر مرتضى العاملي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

موسوعة المصطفى والعترة فاطمه الزهراء (س)

كاتب:

علامه سيد جعفر مرتضى عاملی

نشرت في الطباعة:

الهادي

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١٠	موسوعة المصطفى والعترة فاطمه الزهراء (س)
١٠	اشارة
١٠	المقدمه
١١	تقريظ للسيد جعفر مرتضى العاملى
١٢	ام فاطمه
١٣	المرأه التاجره
١٣	اقتران النور بالعطاء
١٥	البيت الأول فى الاسلام
١٧	الامر السماوى
١٨	فتره الحمل
١٩	ولاده فاطمه
١٩	تاريخ الولاده
٢٠	تسميه فاطمه
٢١	اسماء فاطمه و القابها و كناها
٢٤	و أما كناها
٢٥	امينه النبى و خديجه
٢٦	الكوثر
٢٧	لبن الام
٢٧	فتره النهوض
٢٨	وفاه الام
٢٩	النتيجه
٢٩	بعد رحيل الام

- ٣٠ امر جدير بالذكر
- ٣٠ هجرتها الى يثرب
- ٣١ زواج الزهراء
- ٣٢ اقتراح
- ٣٣ تأجج العواطف
- ٣٣ على يتقدم للخطبه
- ٣٤ زواجها فى السماء
- ٣٥ التوافق
- ٣٥ اختيار الصهر
- ٣٥ خطبه العقد
- ٣٦ من صداق فاطمه الزهراء «الشفاعة يوم القيامة»
- ٣٧ مهر الزهراء
- ٣٨ جهاز الزهراء
- ٣٨ اثاث بيت الامام على
- ٣٨ درس عام للمسلمين جميعا
- ٣٩ مفاوضات الزفاف
- ٤٠ حفل الزفاف
- ٤٠ الزفاف
- ٤٢ زياره الزهراء
- ٤٢ تاريخ اقتران النور بالنور
- ٤٣ الزهراء فى بيت الزوجيه
- ٤٤ اداره البيت
- ٤٥ حسن التبعل
- ٤٧ فاطمه الام

٤٨	ولاده الامام الحسن
٤٨	ولاده الامام حسين
٤٩	ولاده السيده زينب الكبرى
٥٠	السيدة ام كلثوم
٥٠	المدرسه التربويه
٥٤	فضائل الزهراء
٥٤	علم الزهراء
٥٤	ايمان الزهراء و عبادتها
٥٧	العقد المبارك
٥٨	حب النبي و احترامه لفاطمه
٥٩	حياتها الشاقه
٥٩	الدعوه بالعمل
٦٠	عصمة الزهراء
٦٤	الزهراء و آيه المباهله
٦٥	قصه المباهله
٦٦	فاطمه الزهراء و سوره الانسان
٦٩	فاطمه الزهراء و آيه القربى
٧٣	طعام من الجنة لفاطمه
٧٤	فاطمه حوريه الفردوس
٧٥	فاطمه و خصالها الحميده
٧٦	تحفه الزهراء
٧٧	فاطمه مع أبيها
٧٨	ابتسامه مدهشه
٧٩	بوح الأسرار

٨٠	فاطمه بعد أبيها
٨٠	ايام المواجهه
٨٠	اشاره
٨١	المرحلة ٠١
٨٢	المرحلة ٠٢
٨٢	اشاره
٨٧	مواجهه قصيره
٨٨	المرحلة ٠٣
٨٨	اشاره
٨٩	احتجاج
٩٠	احتجاج آخر
٩١	خطبه الزهراء و محاكمه الخليفه في الملاء العام
٩٤	موقف الخليفه
٩٤	جواب الخليفه
٩٤	جواب فاطمه الزهراء
٩٥	جواب أبي بكر
٩٥	فاطمه الزهراء توجه الخطاب الى الحاضرين معاتبه لهم
٩٥	رد فعل الخليفه
٩٧	رجوعها الى الدار و كلامها مع زوجها
٩٧	اتمام الحجه على المهاجرين و الأنصار
٩٨	النتيجه
٩٨	فاطمه و بيت الاحزان
١٠٠	فاطمه على فراش المرض
١٠٠	عياده النساء لفاطمه الزهراء

- خطبه الزهراء فى نساء المهاجرين و الأنصار ١٠٠
- مصادر الخطبه فى النساء ١٠١
- العياده المبغوضه ١٠٢
- العياده بصوره أخرى ١٠٢
- الاستعداد للرحيل ١٠٤
- لحظات عمرها الأخيره ١٠٥
- التشييع و الدفن ١٠٦
- وقوف الامام على قبرها ١٠٨
- محاولات فاشله ١٠٩
- على فى تأبين الزهراء ١٠٩
- تاريخ وفاتها ١١٠
- طائفه من أقول السيده فاطمه الزهراء ١١١
- الاشعار التى نظمت فى رثائها ١١٢
- باورقى ١١٧
- تعريف المركز القائمية باصفهان للتمريبات الكمبيوترية ١٢٤

موسوعة المصطفى والعتره فاطمه الزهراء (س)

إشارة

نويسنده : جعفر مرتضى العاملى ناشر : نشر الهادى محل نشر : قم تاريخ نشر : ١٤١٥ هـ نوبت ويرايش : اول

المقدمة

الحديث عن العظماء و العباقره، و الشخصيات المميزه، صعب مستصعب، و ذلك لعظمه ما يحملون من القيم الانسانيه و الأهداف الساميه. و لأجل أن نستكشف بعض مزايا هذا العظيم أو ذاك، نحتاج الى وقفات من التفكير و التدبر قبل الغور فى سبر تلك الشخصيه و أنى لنا ذلك؟ «فصفات ضوء الشمس يذهب باطلا». هذا اذا عرفنا ان الحديث عن الأنبياء و المرسلين و أوصيائهم هو من ذلك المنط، باعتبار ان هذه الشخصيات تمثل القمه فى الأخلاق و المثل العليا فى الانسانيه، و لهم من الشرف الذى منحه سبحانه و تعالى اياهم مما جعلهم متميزون عن سائر البشر فى الخلق و السلوك و القيم الانسانيه. فالنبي الأكرم محمد بن عبدالله (صلى الله عليه و آله و سلم) اذا ما تخطينا سلسله الأنبياء و المرسلين منذ أن خلق الله سبحانه و تعالى آدم (عليه السلام) و أدوع فيه ذلك النور، و أمر ملائكته و سكان سماواته أن يسجدوا لآدم تكريما لذلك النور، فسجد من سجد و كفر من كفر. و لقد تدرجت هذه الأنوار و انتقلت من صلب شامخ الى رحم طاهر، كابر عن كابر، مروراً بالمرسلين و الأنبياء، فنوح، و ابراهيم، و موسى (عليهم السلام)، و ما بينهم من الأنبياء و الحنفاء و الموحدين و الصالحين، حتى استقر ذلك النور فى صلب الحنيفى الموحّد عبدالمطلب بن هاشم، و كل حلقه من سلسله هذا النسب الشريف موحدون حنفاء لله، و هذا ما أكدّه العقل و الفطره السليمه، و الأحاديث النبويه الشريفه التى وردت عن المبلغ الأمين لوحى السماء (صلى الله عليه و آله) كما نقله جل العلماء فى أسانيدهم و صحاحهم، [صفحه ٨] و يشهد على ذلك التاريخ السليم. و كذا نجد هذه الصفوه المختاره من الله سبحانه ليكونوا مصداقا لخلفاء الله فى الأرض، فى تبليغ و تحقيق أهداف السماء على الأرض، و هم الذين يحملون تلك الأنوار الالهيه الساطعه التى أودعها سبحانه و تعالى فى صلب آدم (عليه السلام). و ببركه ذلك النور، جعل نار نمرود بردا و سلاما على خليه ابراهيم، و بذلك النور، نجى الله سبحانه رسوله نوح و سفينه من الغرق، و من ذلك النور، فلق الله سبحانه البحر لموسى بن عمران، و نجاه و أصحابه من الغرق و من طغيان فرعون و بالآيات التسع، و لأجل ذلك النور، أعطى الله سبحانه و تعالى المعاجز و الآيات لرسله و أنبيائه، و خلصهم من طواغيت زمانهم و فراعتها. حتى استقر ذلك النور المبارك فى صلب الحنيفى الموحّد عبدالمطلب بن هاشم، ثم انشطر الى قسمين أودع فى صلب عبدالله، و القسم الثانى أودع فى صلب عبد مناف «أبوطلب» ابنى عبدالمطلب. و هكذا شاءت حكمه البارى جلّت قدرته فى تقسيم هذا النور، و تنظيم هذا الأمر، و لا دخل فيه للانسان أو الصدف قطعا و لا القضاء و القدر، بل هى مشيئه ربانيه و ارداه وحده الوجود المستجمع لجميع صفات الكمال و الجمال و الجلال اقتضت ذلك جلّت قدرته. ثم انبثق النور الأول فى سيد الكائنات، و أشرف المخلوقات محمد بن عبدالله المصطفى (صلى الله عليه و آله) لينتقل و يستقر هذا النور و يكون تلك النسمة الطاهره فاطمه الزهراء (عليها السلام) و ينبثق القسم الثانى من النور و يستقر فى مولى الموحدين على بن أبى طالب (عليه السلام). [صفحه ٩] و لم يكن انشطار هذا النور من صلب عبدالمطلب بن هاشم الى نورين، الا لأجل أن يلتقيا ثانيه، و يتحدا فى على و فاطمه (عليهما السلام) و هنا يكمن السر، لينجلي الحال. «من معالم التربيه» تربط شخصه الفرد ارتباطا و ثقيا بمجمعه، و بيئته، و شخصيه أبويه الخلقيه، و تربيتهما، فالأبوان يصبان الطفل فى القالب الروحى و الأخلاقى، و يحددان ركائز شخصيته، ليقوم فى المجتمع مقام الأثير البارز، و يمكن القول الولد مرآه عاكسه لشخصيه الأبوين و تربيتهما. و لا- غرو فان الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله) أبا الزهراء، هو سيد الأولين و الآخرين، الذى بلغ القمه فى الأخلاق، و الصبر و التسامح، و الهمة العاليه، و الشجاعه و كل مكارم الأخلاق التى امتاز بها. و هو الذى سن الأخلاق و التربيه للعالم كما شهد الله

له بذلك و انك لعلی خلق عظیم، فكيف به فی تربيته ابنته و فلذہ كبده، فاطمه الزهراء (عليها السلام). أضيف الى ذلك خصائص السيدة الطاهرة «أم الزهراء» خديجة بنت خويلد التي ورثت الأمجاد كآبرا عن كآبر، و شخصيتها الفذة، و أخلاقها الفاضلة، و إيمانها العميق، و جهادها المتواصل فی الدفاع عن بيضة الاسلام، و عن سيد المرسلين. حتى بشرها رب العالمين بأن بنى لها قصرا فی الجنة من قصب [١] لا صخب فيه و لا نصب، و جعلها من سيدات نساء أهل الجنة. و لو أردنا أن نخوض البحث فی أخلاق البتول فاطمه و أخلاق أبيها [صفحة ١٠] و بعلمها و بنيتها، لطال بنا المقام و ابتهدنا عن الغرض [٢]. اقتران النورين: حينما يأتي الأمر الرباني، و النداء الآلهي، «يا محمد اقرن النور بالنور»، و فی روايه «زوج النور من النور» قال ممن يارب؟ قال: «زوج عليا من فاطمه فقد زوجتهما فی السماء، و أشهدت ملائكتي و سكان سمواتي على ذلك». و يقترن النواران ليشكلا الدوحة المحمدية، و الشجرة العلوية التي أصلها ثابت و فرعها فی السماء تؤتي أكلها كل حين باذن ربها. مرج البحرين يلتقيان و بينهما برزخ لا يبغيان.. يخرج منهما الؤلؤ و المرجان.. و هما الامامان الحسن و الحسين (عليهما السلام). اذن فهذه هي فاطمه الزهراء الطهر (عليها السلام) حلقة الوصل التي اجتمع فيها النور الآلهي، و كان حصيله ذلك منهما أئمة الأطهار صلوات الله عليهم أجمعين، و هم حجج الله على خلقه، و خلفاؤه فی أرضه و من لم يكن له نصيب من هذا النور، فقد ضل ضلالا بعيدا و خسر خسرانا مبينا. و من هذا النور المبارك يسعى النور بين أيدي المؤمنين القيامه، حسب منطوق الآيه. فاطمه الزهراء (عليها السلام) و ما أدراك ما فاطمه، ان نطفتها تكونت من ثمار الجنة، و هي الحوراء الانسية، و حسبها شرفا و فخرا أنها بعضه الرسول المصطفى (صلى الله عليه و آله) و روحه التي بين جنبيه، و هي أم ايها كما نعتها أبوها بذلك، و أنى لنا ادراك كنه عظمتها، أو استكشاف سر من أسرارها؟ كثيرا ما كتب فطاحل العلماء و الكتب و المؤرخين عن الزهراء فاطمه (عليهم السلام) فملؤوا بمناقبها و فضائلها الموسوعات و الكتب، و ما بلغوا مقدار عشر معشار عظمتها أو اكتشاف بعض مناقبها، أو السر المكنون فيها. [صفحة ١١] و ما عساني أن أكتب عن أسرارها، و أنا العاجز، و ما تراني أستطيع وصف خلق الرساله، و شمائل النبوه، و صنيعه الوحي، و من أكون لا عرف بالروح القدس، و نور الملكوت الأعلى و أنا الجاهل القاصر «و فاقد الشيء لا يعطيه». بيد أني قصدت تأليف هذا الكتاب، و عرض بعض فضائل السيدة الطاهرة فاطمه الزهراء (عليها السلام) و مناقبها و أنا ادلى بدلوى بين الدلاء، و اقدم هذا الجهد اليسير و كلي رجاء أن أحظى من لدنها بالقول و الرضا، لأنال بذلك شفاعتها، و شفاعه أبيها و بعلمها و بنيتها، فهو حسبي. و أخيرا و ليس آخرا، فاني و ان كنت لم آت بجديد فی هذا المضممار، فقد جمعت ما تفرق، و ألقت ما تناثر فی بطون الكتب و متون التاريخ، من أحاديث و روايات و مسموعات، حتى أخرجته بهذه الحله القشيه التي هي بين يديك و لا أخاله قد جانب الخطأ و النسيان، أو استقصاء كل شارده وارده، و النقص حليف الانسان فيما يكتب أو يقول: فاستميج القراء الأعزاء عذارا عما يجدوا من خطأ أو سهو غير مقصود، فالكمال لله وحده و لكتابه المجيد. و آخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين. دار الهجره، عش آل محمد يوم الغدير الأغر عام ١٤١٣ هجرى. المؤلف حسين الشاكري [صفحة ١٢]

تقرىض للسيد جعفر مرتضى العاملي

تفضل سماحه العلامة المحقق حجه الاسلام و المسلمين السيد جعفر مرتضى العاملي، مشكورا بتقديمه كتاب جدته الطاهرة «فاطمه الزهراء» صلوات الله عليها و على أبيها و بعلمها و بينها. فله من الله سبحانه الأجر و منى جزيل الشكر. حسين الشاكري بسم الله الرحمن الرحيم و الحمد لله، و الصلاه و السلام على محمد و آله الطاهرين. و بعد: فغير خاف على أحد: أن جهاد أهل بيت النبوه، و معدن الرساله فی سبيل الله سبحانه، و من أجل دين الله قد كان السبب فی حفظ الاسلام و فك أساره من أيدي الفجار و الأشرار. و لا أحد يجهل فضلهم عليهم الصلاه و السلام على هذه الامه، أفرادا و جماعات، و عظيم احسانهم اليها، و جسيم أياديهم عندها. و رغم وضوح حقيقه: أن ذلك كله لا يمكن مكافأته بأى عمل أو جهد، مهما كان عظيما و خطيرا؛ فان مقوله: ما لا يدرك كله، لا يتدرك كله، قد قطعت الطريق على تخيل أن عدم قدره هذا لا بد أن يسقط الواجب الالهى و الانساني، و يبرو الانسحاب من الساحه. فقد أتضح: أن

ذلك ما هو الا- قول باطل، و خيال زائل، بل لابد من العمل، و بذل الجهد ليسهم ذلك في احقاق الحق، و ازهاق الباطل، و نصر الدين، و هداية العباد. و لكن بالاضافه الى أن العمل يحتاج الى توفر القدرات و الطاقات، و الوسائل الماسبه؛ فانه بحابه أيضا الى التوفيق و التسديد، و الى نفحات [صفحہ ١٣] و بركات، عنايات الهية و الطاف ربانيه. و من أولى بذلك من عباد الله الصالحين، و أوليائه المقربين، الذين يشعرون بالواجب، و يحسون بالمسؤوليه، فيبادرون لبذل الجهد، و يقفون على أهبة الاستعداد في مواقع العمل، يسجلون مواقف الجهاد، لا- يأبهون للمصاعب و المتاعب، و لا لما يعترض طريقهم من عقبات كأداء. و قد كان من هؤلاء الصفوه المجاهدين و العاملين، الأخ الوفي، و الفاضل الألمعي، الحاج حسين الشاكري (حفظه الله و رعاہ)، الذي عرفنا فيه الرجل الطيب الخالص الولاء، و الوفي الصادق الوفاء لأهل البيت (عليهم السلام) و لكل قضاياهم التي جاهدوا من أجلها، و بذلوا في سبيلها كل غال و نفيس. فقد قدم لقائه كتابا عن حياه السيده المظلومه الزهراء (عليها آلاف التحية و السلام)، يضيفه الى كتب اخرى عن حياه النبي (صلى الله عليه و آله) و الأئمه الطاهرين. و قد جاء كتابه هذا- و هو الذي بين يدي القارئ الكريم- الحافل بالنصوص المختاره ليرجم هذا لخلوص، و يجسد ذلك الولاء و الوفاء. و قد رسم فيه صورته متاربه الملامح تقريبا لحياه الصديقه الطاهره، و لكل معاناتها صلوات الله و سلامه عليها. فشكر الله سعيه، و جزاه خير جزاء العالمين، و حشره مع أوليائه الطيبين الطاهرين. و الحمد لله، و الصلاه و السلام على عباده الذين الصطفى، محمد و آله. الجمعة ٣ جمادى الأولى ١٤١٤ هـ جعفر مرتضى العاملي [صفحہ ١٦]

ام فاطمه

كانت خديجه بنت خويلد- ام الزهراء (عليها السلام)- من أسره أصيله، لها مكانه و شرف في قريش، عرفت بالعلم و المعرفه، و التضحية و الفداء، و حمايه الكعبه و «حينما جاء تبع- ملك اليمن- ليأخذ الحجر الأسود من المسجد الحرام الى اليمن، هب خويلد لحمايته و منعه عن ذلك» [٧]. و أسيد بن عبد العزى- جد خديجه- كان من المبرزين في حلف الفضول الذي تداعت له قبائل من قريش، فتعاقدوا و تعاهدوا على أن لا- يجدوا بمكه مظلوما من أهلها أو غيرهم ممن دخلها من سائر الناس، الا قاموا معه و كانوا على من ظلمه حتى ترد مظلمته. قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «لقد شهدت في دار عبدالله بن جدعان حلفا ما أحب لى به حمر النعم، و لو أدعى به في الاسلام لأجبت» [٦]. و كان ورقه بن نوفل- ابن عم خديجه- أحد الأربعة الذين رفضوا عباده الأوثان، و بحثوا عن الدين الحق. قال ابن اسحاق: و اجمعت قريش يوما في عيد لهم عند صنم من أصنامهم كانوا يعظمونه و ينحرون له و يعكفون عنده و يدبرون به، و كان ذلك عيدا لهم في كل سنه يوما، فلخص منهم أربعة نفر نجيا، ثم قال بعضهم لبعض: تصاقوا وليكنم بعضكم على بعض. قالوا: أجل- و هم ورقه بن نوفل و ثلاثه آخرون-. فقال بعضهم لبعض: تعلموا- و الله- ما قومكم على شىء، لقد أخطأوا [صفحہ ١٧] دين أبيهم ابراهيم؛ ما حجر نطيف به لا- يسمع و لا- يبصر، و لا يضر و لا ينفع؟! افترقوا في البلدان يلتمسون الحنيفيه، دين ابراهيم [٧]. و حينما نزل الوحي على رسول الله (صلى الله عليه و آله) انطلقت خديجه (عليها السلام) الى ورقه بن نوفل- هذا الرجل العالم- فأخبرته بما أخبرها به رسول الله (صلى الله عليه و آله) أنه رأى و سمع، فقال ورقه بن نوفل: قدوس، قدوس.. انه لنبي هذه الامه، فقولى له: فليثبت فرجعت خديجه الى رسول الله (صلى الله عليه و آله). فأخبرته بما قال ورقه. فليقه ورقه بن نوفل و هو يطوف فقال: يا ابن أخى، أخبرنى بما رأيت و سمعت، فأخبره رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فقال له ورقه: و الذى نفسى بيده انك لنبي هذه الامه، و لقد جاءك الناموس الأكبر الذى جاء موسى، و لتكذبه، و لتؤذنه، و لتخرجه، و لتقاتله [٦]، و لئن أنا أدركت ذلك اليوم لأنصرون الله نصرًا يعلمه. ثم أدنى رأسه منه فقبل يافوخه، ثم أنصرف رسول الله (صلى الله عليه و آله) الى منزله [٧]... يفهم من هذه الروايات و أمثالها أن خديجه كانت من الاسر كانت من الاسر العريقه المعروفه بالعلم و العلماء و كان ذووها على الحنيفه دين ابراهيم، ينتظرون دين الحق. [صفحہ ١٨]

المرأة التاجره

مع أن التاريخ لم يتعرض للجزئيات المتعلقة بحياه السيده خديجه، الا أن ما وصل إلينا يمكن أن يرسم بعض معالم شخصيتها المتميزه والبارزه. ت زوجت خديجه في أول شبابها (عتيق بن عائذ) الا أنه لم يعيش طويلا، و سرعان ما رحل عنها و ترك لها ثروه طائله و مالا- كثيرا. فتزوجت بعد فتره بتاجر من بنى تميم اسمه (هند بن بناس)، و لم يعيش - أيضا- حيث ودع الدنيا في ربيع عمره، وخلف وراءه خديجه مع أموال و ثروه طائله. و هنا ينبغي الالتفات الى نكته مهمه تكشف عن روح هذه المرأة الشريفه الكبيره، و همته العاليه، و حريتها و استقلالها. و هي: ان خديجه التي ورثت اموالا طائله، و ثروه هائله من زوجها، لم تترك هذه الأموال راكمه، و لم تراب بها في زمن كان الربا رائجا، و انما استثمرت هذه الأموال في التجاره، و استخدمت رجالا صالحين لهذا الغرض، و استطاعت أن تكسب عن طريق التجاره ثروه ضخمة حتى قيل: «ان لها أزيد من ثمانين الف جمل متفرقه في كل مكان، و كان لها في كل ناحيه تجاره، و في كل بلد مال، مثل مصر و الحبشه و غيرها» [٨]. «و كانت خديجه بنت خويلد امراه ذات شرف و مال، تستأجر الرجال في مالها و تضاربهم» [٩]. و لابد أن نقول: ان اداره قافله تجاريه كبيره من هذا القبيل في ذلك العصر في الجزيره العربيه كان أمرا عسيرا، و لا سيما اذا كان المدير امراه، في زمن كانت امراه محرومه من جميع حقوقها الاجتماعيه، و كثيرا ما كان الرجال [صفحه ١٩] القساه يئدون بناتهم دون ذنب. اذن، لا بد لهذه المرأة العظيمه من نبوغ متفوق، و شخصيه الرسول و خيريه بشؤون الحياه كافيه تؤهلها لا داره تلك التجاره الواسعه [١٠]. و من نبوغها وحده ذكائها و نظرتها البعيده أدركت عظمه شخصيته الرسول الأكرام (صلى الله عليه و آله) و سمو أخلاقه و مستقبله الزاهر قبل تكليفه برسالة السماء، فأختارته زوجا لها من دون الرجال و الشخصيات المرموقه الذين تقدموا لخطبتها، بل و هي التي تقدمت و عرضت نفسها و رغبت في الاقتران به، على رغم البون الشامع بين حياتها الماديه و حياته البسيطه، على رغم كونها امراه، و من صفات المرأة الحرص على تملكك، لا- سيما اذا كانت أرملة و ليس لها كفيل و لا حام يحميها. و مع ذلك كله فقد عشقت شخصيته و مكارم أخلاقه و بذلت له نفسها و ما تملك، قبل البعثة و بعدها و مكنته من التصرف و بذل مالها في سبيل الله و الاسلام. و كان لأموال السيده الطاهره خديجه بنت خويلد (رضوان الله عليها) الأثر البالغ، و الركيه الأولى، و المنعطف الخطير في تثبيت دعائم الاسلام يومذاك و تقويته، اذ كان الدين الاسلامي و بر عما، و في خطواته الأولى و في دور التكوين، و كان بأمس الحاجه الى المال لتبليغ رساله السماء و بلوغ هدفه، فيفيض الله سبحانه لخدمه الاسلام السيده خديجه و أموالها، و بفضلها تحقق الهدف الأول المنشود، فكان ركنا من أركان الاسلام، و قد أشار سبحانه و تعالى بهذه الآية (و وجدك عائلا فأغنى) أغناك بمال خديجه، قال (صلى الله عليه و آله): «ما نفعنى مال قط مثل ما نفعنى مال خديجه». [صفحه ٢٠]

اقتران النور بالعتاء

بلغ محمد بن عبدالله (صلى الله عليه و آله) ريعان الشباب مفعما بالفضائل، و الاستقامه، و الخلق القويم، و الانقطاع الى عبادته ربه الواحد الأحد، مبتلا الى الله سبحانه و تعالى، يحمل بين جنابته روح الانسانيه، و التفانى في اسعاد الآخرين، و يقطر ايمانا و حبا و خلقا جسد مكارم الأخلاق بكمالها و تمامها. و مثل هذا الشخص العظيم لا بد أن يفكر بالاقتران بامرأه تشاطر هذه الصفات، و ترتفع الى مستوى حياته، و تعاضده في بلوغ أهدافه المقدسه، و تفهمه و تصمد أمام الهزات و الصدمات التي تنتظره في المستقبل، و تبذل كل غال و نفيس في سبيل نيل الأهداف الساميه. و لم يكن في سماء تفكير محمد (صلى الله عليه و آله) ثمه امرأه تفهمه، و تتبحس مشاعره و احساسه، و تصلح لتحمل هذه المهمه الصعبه، و تكون جديره بمشاركته، غير أن الله قيض له السيده الطاهره خديجه الكبرى (عليها السلام)، المرأة العاقله، اللبيه، الفاضله، الحنون، الثريه، سيده مكه الأولى. و لم يخطر على بال رسول الله (صلى الله عليه و آله) أن يتزوج من امرأه ثريه، و لم يشغل المال باله لحظه واحده من حياته المباركه، الا أن السيده خديجه بنت خويلد (عليها السلام)

هى التى غرّضت نفسها عليه، واختارته لنفسها بعلاء، ويا لها من سعادته!! ولم يكن زواج رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقرانه بالسيدة خديجة الكبرى يشبه الزواج المتعارف بين الناس، ولا بين الخاصه من عليه القوم، بل يعتبر هذا الزوج الوحيد من نوعه فى الجزيرة العربيه، وخاصه بين قريش، اذ كان ذلك القران الميمون المبارك نتيجته حب و تعلق، و تحديق فى أعماق الروح [صفحہ ٢١] و المستقبل و الذوات المقدسه، دونما التفات الى أى دافع مادی أو سياسى أو ما يشبه ذلك مما يحدث بين العظماء و الرؤساء فى العالم. و لم يكن هناك تناسب بين طريقه حياه محمد (صلى الله عليه وآله) الموصوفه بالبساطه و الزهد، حيث كان يغيش فى حمايه و كفاله عمه أبى طالب، شيخ البطحاء بعد وفاه جده عبدالمطلب، سيد قريش و عظيمهم، و كانت حياتهم العفيفه البسيطة أقرب ما تكون الى الكفاف و الزهد على الرغم من علو قدرهم و مقامهم الشامخ فى مكه، و بين قريش بصوره خاصه، و فى الجزيرة العربيه، و فى أوساط القبائل بصوره عامه. و بين حياه و معشيه سيده مكه الاولى «خديجه بنت خويلد» القرشيه، التى كانت تعتبر أثرى قرشيه و أغنى امرأه فى مكه، حيث كانت أموالها و تجارتها سائرته فى رحلاتها صيفا و شتاء، بين مكه و الشام، و بين مكه و اليمن، سيده ببركتها كان يعيش العشرات بل المئات من الناس بفضل خدمتها فى تجارتها. و كانت (عليها السلام) لا زالت تحتفظ بانوثتها و جاذبيتها على الرغم من انجابها و بلوغها الأربعين عاما من عمرها. و قصه زواج خديجه من رسول الله (صلى الله عليه وآله) تعد منعطفًا مهماً و من النقاط اللامعه النورانيه فى حياتها. فلما توفى زوجها عنها ظهرت عليها روح الاستقلال، و الاعتماد على النفس، و الحريه بشكل واضح، و كانت تمارس التجاره كأفضل الرجال عقلا و رشداً. و رفضت - باصرار - الزواج من الملوك و الأشراف و الاثرياء الذين تقدموا اليها- لما عرفت به من الشرف و النسب الرفيع و الثروه- و بذلوا لها الكثير من الأموال مهراً، و رضيت باندفاع للزواج من محمد (صلى الله عليه وآله) الفقير اليتيم؛ لم ترفض أولئك و ترضى بمحمد (صلى الله عليه وآله) فحسب، بل تقدمت بشوق و اندفاع لتتزوج على محمد (صلى الله عليه وآله) الزواج منها على أن يكون المهر من أموالها. فأصبح هذا الأمر سبباً لسخرية نساء قريش و نقدهن اللاذع. و قد [صفحہ ٢٢] اشتهر أن النساء يعشقن الثروه و الكماليات فى الحياه، و غايه مطامحن أن يتزوجن من ثرى شريف يعيش فى بيته بهدوء، و يشتغلن بالتجمل و الأنس، و خديجه لم تبحث عن الرجل الغنى، لأن أفكارها أجل و أرفع من هذا، و انما هى تنتظر الزوج العظيم، و الرجل القوى، و الشخصيه اللامعه، و الروحانيه الشفافه التى تنجى العالم من وحل الجاهليه، و مستنقع التخلف و التعاسه. و التاريخ يروى لنا أن خديجه سمعت من العلماء و الأخبار أن محمداً (صلى الله عليه وآله) نبى آخر الزمان فتعلق قلبها به، فأرسلت اليه تسأله الخروج الى الشام فى قافله مع مولاها ميسره- ليراقب تحركاته و سلوكه عن كثب، و لعل هذا العمل كان اختباراً لما سمعته من العلماء و الأخبار- فسافر النبى بغيرها الى الشام، فرأى ميسره منه فى الطريق العجائب، و حينما عادوا من السفر حكى لها ما شاهده، فبعثت الى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقالت له: يا ابن العم، قد رغبت فيك لقرابتك منى، و شرفك فى قومك و وسطك فيهم، و أمانتك عندهم، و حسن خلقك، و صدق حديثك، ثم عرضت عليه نفسها [٢١]. فلما أراد رسول الله (صلى الله عليه وآله) و آله أن يتزوج خديجه بنت خويلد أقبل أبوطالب فى أهل بيته و معه نفر من قريش حتى دخل على عم خديجه، فابتدأ أبوطالب بالكلام قائلاً: «الحمد لرب هذا البيت الذى جعلنا من زرع ابراهيم و ذريه اسماعيل، و أنزلنا حرماً آمناً، و جعلنا الحكام على الناس، و بارك لنا فى بلدنا الذى نحن فيه، ثم ان ابن اخى هذا- يعنى محمداً (صلى الله عليه وآله)- ممن لا يوزن برجل من قريش الا رجح به، و لا يقاس به رجل الا عظم عنه، و لا عدل له فى الخلق، و ان كان مقلاً فى المال فان المال رقد جار و ظل زائل، و له فى خديجه [صفحہ ٢٣] رغبه، و قد جئناك لنخطبها اليك برضاها و أمرها، و المهر على فى مالى الذى سألتموه عاجلاً و آجلاً، و له و رب هذا البيت حظ عظيم، و دين شائع، و رأى كامل». ثم سكت أبوطالب، فتكلم عمها و تلجلج و قصر عن جواب أبى طالب و أدركه القطع و البهر، و كان رجلاً عالماً، فقالت خديجه مبتدئه: يا عماه انك و ان كنت أولى بنفسى منى فى الشهود فليست أولى بى من نفسى. قد زوجتك يا محمد نفسى و المهر على فى مالى، فأمر عمك فلينحر ناقه فليولم بها [٢٢]. و يروى ان خديجه و كلت ابن عمها ورقه فى أمرها، فلما عاد ورقه الى منزل خديجه بالبشرى، و هو فرح مسرور نظرت اليه فقالت: مرحباً و أهلاً بك يا ابن عم، لعلك قضيت

الحاجه. قال: نعم يا خديجه يهنئك، وقد رجعت أحكامك الى و أنا وكيلك و في غداه غد ازوجك ان شاء الله تعالى بمحمد (صلى الله عليه و آله). فلما سمعت خديجه كلامه فرحت و خلعت عليه خلعه قد اشتراها عبدا نيسره من الشام بخمسائه دينار [١٣]. و لما خطب أبوطالب (عليه السلام) الخطبه المعروفه، و عقد النكاح، قام محمد (صلى الله عليه و آله) ليذهب مع أبي طالب، فقالت خديجه: الى بيتك، فبيتي بيتك و أنا جاريتهك [١٤]. و هكذا تزوج الرسول (صلى الله عليه و آله).... و كان لهذا الزواج أهميه كبرى في حياته، لأنه كان فقيرا معدما من جهة المال- و قد يكون لهذا السبب أو لا سبب اخرى تأخر زواجه المبارك الى سن الخامسة و العشرين-، و وحيدا ليس [صفحه ٢٤] له عائله من جهة اخرى، و بزواجه المبارك ارتفع الفقر و الحرمان، و وجد من يشاركه همومه، و يشاوره في أمر، و يقاسمه مر الحياه و حلثها [١٥]. كما أن خديجه (عليها السلام) فرحت بهذا الزواج فرحا شديدا و غمرتها سعادته ما بعدها سعادته، سعادته بتحقيق أمانيتها باقترانها بالرجل المأمول حيث أغلى أمانيتها و غايه مقصودها. و في ختام هذه الفقره نود أن نذكر بعض ما ورد من أشعار انشدت في زواج النبي (صلى الله عليه و آله) بخديجه (عليها السلام): قال عبدالله بن غنم: هنيئا مريئا يا خديجه قد جرت لك الطير فيما كان منك بأسعد تزوجت من خير البريه كلها و من ذا الذي في الناس مثل محمد؟ و به بشر البران عيسى بن مريم و موسى بن عمران فيا قرب موعد قرب به الكتاب قدما بانه رسول من البطحاء هاد و مهتد [١٦]. و قال حبر من أحبار اليهود مبشرا خديجه (عليها السلام) بنبوه محمد (صلى الله عليه و آله): يا خديج لا تنسى الآن قولي و خذى منه غايه المحصول يا خديج هذا النبي بلا- شك هكذا قد قرأت في الانجيل سوف يأتي من الاله بوحي و يحيى من الاله بالتنزيل و يزوجه ذات الفخار فيضحى في الوري شامخا على كل جيل [١٧]. [صفحه ٢٥] و أنشأ العباس يقول: أبشروا آل فخر و غالب افخروا يا قومنا بالثنا و الرغائب شاع في الناس فضلكم و علا في المراتب قد فخرتم بأحمد زين كل الأطايب فهو كالبدر نوره مشرق غير غائب قد ظفرت خديجه بجليل المواهب بفتى هاشم الذي ما له من مناسب جمع الله شملكم فهو رب المطالب أحمد سيد الوري خير ماش و راكب فعليه الصلاه ما سار عيس براكب [١٨]. قالت بعض النساء ممن حضرن عقد خديجه (عليها السلام): أضحي الفخار لنا و عز الشان و لقد فخرنا يا بني العدنان أخديجه نلت العلا- بين الوري و فخرت فيه جملة الثقلان أعني محمدا الذي لا مثله ولدت النساء في الأزمان صلوا عليه و سلموا و ترحموا فهو المفضل من بني العدنان فتطاوولي فيه خديجه! و اعلمى أن قد خصصت بصفوه الرحمن [١٩]. و خرجت بين يديها صفيه بنت عبدالمطلب (رضي الله عنها) و قالت: جاء السرور مع الفرح و مضى النحوس مع الترح أنوارنا قد أقبلت و الحال فيها قد نجح [صفحه ٢٦] بمحمد المذكور في كل المفاوز و البطح لو أن يوازن أحمد بالخلق كلهم رجح و لقد بدا من فضله لقريش أمر قد وضع ثم السعود لأحمد و السعد عنه ما برح بخديجه بنت الكمال و بحر نايلها طفح يا حسننها في حليها و الحلم منها ما برح هذا الأمين محمد ما في مدائحه كلج [٢٠]. صلوا عليه تسعدوا والله عنكم قد صفح [٢١]. و قالت أيضا: أخذ الشوق موثقات الفؤاد و ألفت السهاد بعد الرقاد فليالي القا بنور التداني مشرقات خلاف طول البعاد فزت بالفخر يا خديجه اذ نلت من المصطفى عظيم الوداد فعذا شكره على الناس فرضا شاملا كل حاضر ثم بادي كبر الناس و الملائك جمعا جبرئيل لدى السماء ينادي فزت يا أحمد بكل الأمانى فنحى الله عنك أهل العناد فعليك الصلاه ما سرت العيس و حطت لثقلها في البلاد [٢٢]. [صفحه ٢٧]

البيت الأول في الاسلام

نعم،.... اجتمع شمل محمد و خديجه، و تأسست الأسره، و بنى البيت الذي يغمره الحب و السعاده و الحنان و الدفء العائلي و التفاهم، فقد كانت خديجه أول من آمن بدعوه الرسول ال-كرام (صلى الله عليه و آله)، و بذلت كل ما بوسعها من أجل أهدافه المقدسه، و جعلت ثروتها بين يدي الرسول (صلى الله عليه و آله) و قالت: جميع ما أملك بين يديك و في حكمك، اصرفه كيف تشاء في سبيل اعلاء كلمه الله و نشر دينه. و تأسست أول أسره في الاسلام من لبنات ثلاث: محمد، و خديجه، و علي [٢٣]، و كانت بذره الثوره الاسلاميه العالميه، و تحملت وظائفها الجسام، و مسؤوليتها الشاقه في محاربه الكفر و الشرك و عباده الأوثان، و نشر رايه

التوحيد في العالم، و اشاعه العدل في ربوعه. و لم يك على وجه الأرض بيت اسلامي سواه، و هو القاعده الولي للتوحيد التي ضمت جنودا أوفياء، تجهزوا و استعدادوا للنفوذ الى العالم، و فتح قلوب الناس، و بث عقيدة التوحيد فيها. عميد البيت محمد (صلى الله عليه و آله) و قد قال الله فيه: و انك لعلى خلق عظيم (القلم: ٤). و سيده شؤونه الداخليه خديجه (عليها السلام). و كان الرسول (صلى الله عليه و آله) يحب خديجه من أعماق قلبه، و يحترمها غاية الاحترام. يقول هشام: كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) يودها و يحترمها و يشاورها في اموره كلها، و كانت وزير صدق، و هي أول امرأه أنت به، و لم [صفحه ٢٨] يتزوج في حياتها أحدا غيرها [٢٤]. و يروى عن الرسول (صلى الله عليه و آله) انه قال: «.... و خير نساء امتي خديجه بنت خويلد» [٢٥]. و قال (صلى الله عليه و آله): «خير نسائها خديجه» [٢٦]. و في روايه عن عائشه قالت: كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) اذا ذكر خديجه لم يسأم من الثناء عليها و الاستغفار لها، فذكرها ذات يوم فحملتني الغيره، فقلت: و هل كانت الا عجوزا قد أخلف الله لك خيرا منها؟ قالت: فغضب حتى أهتر مقدم شعره و قال: «والله ما أخلف لي خيرا منها؛ لقد آمنت بي اذ كفر الناس، و صدقتني اذ كذبنى الناس، و أنفقتني ما لها اذ حرمني الناس، و رزقني الله أولادها اذ حرمني أولاد النساء». قالت: فقلت في نفسي: والله لا أذكرها بسوء أبدا [٢٧]. و قد ورد في الروايه: أن جبرئيل (عليه السلام) أتى رسول الله (صلى الله عليه و آله) فقال: «يا محمد، هذه خديجه قد أتتك، فاقرأها السلام من ربها، و بشرها ببيت في الجنة من قصب، لا صخب فيه و لا نصب» [٢٨]. و قال (صلى الله عليه و آله): «يا خديجه.... ان الله - عزوجل - لياهي بك كرام ملائكته كل يوم مرارا» [٢٩]. [صفحه ٢٩] و كان (صلى الله عليه و آله) يحترم صدائقها اكراما و تقديرا لها. روى عن أنس قال: كان النبي (صلى الله عليه و آله) اذا أتى بهديه قال: «اذهبوا الى بيت فلانه، فانها كانت صديقه لخديجه، انها كانت تحبها» [٣٠]. و في الصحيحين: ان عائشه قالت: ما غرت على أحد من نساء رسول الله ما غرت على خديجه، و ما رأيتها قط، و لكن كان رسول الله يكثر ذكرها، و ربما ذبح الشاه فيقطع أعضائها و يبعث بها الى صدائق خديجه. فأقول: كأنه لم تكن في الدنيا امرأه الا خديجه. فيقول: «انها كانت، و كان لي منها الأولاد». و روى عنه (صلى الله عليه و آله) انه كان اذا ذبح الشاه يقول: «ارسلوا الى أصدقاء خديجه». فتسأله عائشه في ذلك فيقول: «اني لأحب حببيها». و يروى: ان امرأه جاءته (صلى الله عليه و آله) و هو في حجره عائشه فاستقبلها و احتفى بها، و أسرع في قضاء حاجتها، فتعجبت عائشه من ذلك، فقال لها رسول الله (صلى الله عليه و آله): «انها كانت تاتينا في حياه خديجه». و جرت مره محاوره بين رسول الله (صلى الله عليه و آله) و زوجته عائشه، و حين شعرت بالغيره تملأ قلبها من كثره رسول الله (صلى الله عليه و آله) لخديجه، و تعاقب جبه بها، فقالت له: ما تذكر من عجوز حمراء الشدين، قد أبدلك الله خيرا منها؟! فألم النبي (صلى الله عليه و آله) هذا القول؛ ورد عليها قائلا: «ما أبدلني الله خيرا منها، كانت ام العيال، و ربه البيت: آمنت بي حين [صفحه ٣٠] كذبنى الناس، و واستنتي بمالها حين حرمني الناس، و رزقت منها الولد و حرمت من غيرها» [٣١]. و خديجه بنت خويلد (عليها السلام) حريه بهذا القدر و المقام عند رسول الله (صلى الله عليه و آله) بعد أن حازت المقام الرفيع و الدرجه الساميه عند ربها، فهي المرأه التي حباها رب العالمين، و بشرها بالخلد و النعيم. و لذا قال فيها رسول الله (صلى الله عليه و آله): «أفضل نساء أهل الجنة خديجه بنت خويلد، و فاطمه بنت محمد، و مريم بنت عمران، و آسياه بنت مزاحم امرأه فرعون» [٣٢]. و قابلته خديجه حبا بحب، و وفاء بوفاء، و تضحيه بتضحيه، آمنت به و بدعوته و بأهدافه المقدسه، و بذلت تمام وجودها من أجل ذلك، و قالت له بتواضع و خشوع: البيت بيتك، و جميع ما أملك تحت يدك، و أنا جاريتك. و كانت تؤازره على أمره، فخفف الله بذلك رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و كان لا يسمع شيئا يكرهه من رد عليه و تكذيب له فيحزنه ذلك، الا فرج الله ذلك عن رسوله (صلى الله عليه و آله) بها، اذا رجع اليها تثبته، و تخفف عنه، و تهون عليه أمر الناس، حتى ماتت - رحمها الله -.... و كان الرسول (صلى الله عليه و آله) يسكن اليها، و يشاورها في المهم من اموره [٣٣]. نعم.... هذا هو منبت الزهراء.. فقد ولدت لأبوين مضحيين، و في [صفحه ٣١] جو يغمره الحب و الحنان و اللئام.. في بيت رسول الله (صلى الله عليه و آله). و هذه هي خديجه ام فاطمه، و ذاك أبوها محمد رسول الله (صلى الله عليه و آله)، ففى أجواء هذا البيت ولدت الزهراء، و تحت هذه الظلال عاشت و ترعرعت، و فى هذه الرعايه نشأت و تربت، و كان طبيعيا أن تؤثر

هذه البيئه العائليه على حياه فاطمه، و شخصيتها، فتأثر بأبويها، و تقتدى بخيره خلق الله، خلقا و انسانيه.. فكانت خيره النساء، و قدوه المرأه المسلمه، و ام الأئمه الهداه. و مما لا شك فيه فان عوامل الوراثه و البيئه هذه و التى توفرت لفاطمه (عليها السلام)... مع بقيه العوامل قد صاغت من فاطمه الوليده الولي فى عالم الاسلام لا يضاهاى... هذه فاطمه الزهراء (صلى الله عليه و آله) سليله أبوين جمعا المكارم بكل أطرافه. سليله الرساله السماويه و الوحى الالهى و طيب الارومه. سليله النور و المآثر الحميده و المجد التليد. هذه نظره خاطفه أو صوره مصغره للنبوغ الفكرى، و العبقريات الفذه التى تمثلت فى شخص سيدتنا الطاهره فاطمه الزهراء، و بذلك تظهر لنا الحقائق فى صوره حياتها على ضوء الوراثه. [صفحه ٣٢]

الامر السماوى

قبل الدخول فى صلب الحديث و دنا الاشاره الى نكته طرحها كتمهيد موجز لما سيأتى: ان النطفه التى تنعقد فى الرحم و يتكون منها الجنين انما تترشح من الدم، و الدم يستخلص من الطعام (أى طعام كان)، بعد الانتهاء من عمليات الهضم و التمثيل فى الأجهزة التى أعدها الله سبحانه لذلك. فلا شك أن الطعام آثارا موضوعيه على النطفه المستخلصه منه بالنتيجه، و من ثم بالجنين المتكون منها، و سلوك الفرد الذى نشأ منها، فان كان طيبا فيترك آثاره الحسنه، و ان كان خبيثا ترك آثاره السيئه. (و البلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لا يخرج الا نكدا...) (الأعراف: ٥٨). فشتان بين من انعقدت نطفته من لحم الخنزير و الخمور و مال السحت و الحرام و السرقة و الغصب و ما شاكل، و بين من انعقدت نطفته من رزق الله الطيب الحلال، فهذا يشب على الفضيله و الخيرات، و ذاك يميل الى الخباثت و المنكرات. و من جهه اخرى فان الأبتعاد عن اللقاء الجنسى يؤدى الى الشوق و الهيام، و هذا بنفسه له دور فعال فى انعقاد النطفه و تكوين الجنين و نسخ خيوط شخصيته المستقبلية. و بعد هذا التمهيد نطلق الى الروايات التى جاءت تخبرنا عن الأمر السماوى الذى توجه الى رسول الله (صلى الله عليه و آله) - و هو يتضمن ما مر معنا آنفا - قبل أن تنعقد نطفه الصديقه الطاهره فاطمه الزهراء: روى الشيخ المجلسى فى (البحار) فى الجزء ١٦ ص ٨٧ قال: بينا النبى (صلى الله عليه و آله) جالس بالأبطح اذ هبط عليه جبرئيل [صفحه ٣٣] (عليه السلام) فناده: «يا محمد، العلى الأعلى يقروك السلام، و هو يأمرك أن تعتزل خديجه أربعين صباحا». فبعث الى خديجه بعمار بن ياسر، و قال: قل لها: «يا خديجه، لا تظنى أن انتقطاعى عنك هجره و لا قلى، و لكن ربى - عزوجل - أمرنى بذلك لينفذ أمره، فلا تظنى يا خديجه الا خيرا، فان الله - عزوجل - ليباهى بك كرام ملائكته كل يوم مرارا، فاذا جنك الليل فاجيئى الباب و خذى مضجعك من فراشك، فانى فى بيت فاطمه بنت أسد». قال: فأقام النبى (صلى الله عليه و آله) أربعين يوما يصوم النهار و يقوم الليل. فجعلت خديجه تحزن فى كل يوم مرارا لفقد رسول الله (صلى الله عليه و آله). فلما كان كمال الأربعين هبط جبرئيل (عليه السلام) فقال: «يا محمد: العلى الأعلى يقروك السلام، و هو يأمرك أن تتاهب لتحيته و تحفته». قال النبى (صلى الله عليه و آله) و آله: «يا جبرئيل و ما تحفه رب العالمين؟ و ما تحيته؟!». قال: لا - علم لى. قال: فبينا النبى (صلى الله عليه و آله) كذلك اذ هبط ميكائيل و معه طبق مغطى بمنديل سندس، فوضعه بين يدى النبى (صلى الله عليه و آله)، و أقبل جبرئيل (عليه السلام) و قال: «يا محمد: يأمرك ربك أن تعجل الليله افطارك على هذا الطعام...». فأكل النبى (صلى الله عليه و آله) شبعاً، و شرب من الماء ربا، ثم قام النبى (صلى الله عليه و آله) ليصلى فأقبل عليه جبرئيل و قال: [صفحه ٣٤] «الصلاه محرمة [٣٤] عليك فى وقتك حتى منزل خديجه.... فان الله - عزوجل - آلى على نفسه أن يخلق من صلبك فى هذه الليله ذريه طيبه». فوثب رسول الله (صلى الله عليه و آله) الى منزل خديجه. قالت خديجه (رضى الله عنها): و كنت قد ألفت الوحده فكان اذا جئنى الليل غطيت رأسى، و أسجفت سترى، و غلقت بابى، و صليت وردى، و أطفأت مصباحى، و آويت الى فراشى. فلما كان فى تلك الليله لم أكن بالنائمه و لا بالمتنبه، اذ جاء النبى (صلى الله عليه و آله) ففرق الباب فناديت: من هذا الذى يقرع حلقه لا يقرعها الا محمد (صلى الله عليه و آله)؟ قالت خديجه: فنادى النبى (صلى الله عليه و آله) بعذوبه كلامه و حلاوه منطقه: «افتحى يا خديجه، فانى محمد». و فتحت الباب، و دخل النبى المنزل.... فلا والذى سمك

السماء و أنبع الماء ما تباعد عنى النبي (صلى الله عليه و آله) حتى أحسست بثقل فاطمه فى بطنى [٣٥]. و قد ذكر هذا الحديث مفصلاً جم غفير من علماء العامه بالفاظ مختلفه لكنها تودى الى معنى واحد، منهم: الخوارزمى فى (مقتل الحسين) (عليه السلام) ص ٦٣-٦٨. الذهبى فى (الاعتدال) ج ٢ ص ٢٦. تلخيص المستدرک ج ٣ ص ١٥٦. العسقلانى فى (لسان الميزان) ج ٤ ص ٣٦. و ثمة أحاديث أخرى بهذا المعنى مع اختلاف يسير فى الألفاظ، و اتفاق فى المضمون و الجوهر، و كلها تنص على أن نطفه السيده فاطمه الزهراء [صفحه ٣٥] (عليها السلام) كانت من طعام الجنه، سواء كان ذلك من الرطب، أو العنب، أو التفاح، أو هبطت عليه المائده من السماء فى طبق، أو انه أكل من الجنه لما صعد الى السماء، و اليك بعض تلك الأحاديث بصوره مجمله مع بعض التصرف فى العبارة: عن الامام الرضا (عليه السلام) قال: قال النبي (صلى الله عليه و آله): «لما عرج بى الى السماء أخذ بيدى جبرئيل فأدخلنى الجنه فناولنى من رطبها فأكلته (و فى روايه) فتحول ذلك نطفه فى صلبى، فلما هبطت (الى الأرض) واقعت خديجه فحملت بفاطمه، ففاطمه حوراء انسيه، فكلما اشتقت الى رائحه الجنه شممت رائحه ابنتى فاطمه». و فى روايه أخرى عن الامام الباقر (عليه السلام)، عن جابر بن عبدالله الأنصارى، و فى أخرى عن ابن عباس: و قد روى الحديث بألفاظ مختلفه، و معانى متقاربه كل من: الخطيب البغدادى فى تاريخه ج ٥ ص ٨٧. الخوارزمى فى (مقتل الحسين) (عليه السلام) ص ٦٣. محمد بن أحمد الدمشقى، فى (ميزان اعتدال) ج ١ ص ٣٨. الزرندي فى (نظم درر السمطين). العسقلانى فى (لسان الميزان) ج ٥ ص ١٦٠. القندوزى فى (ينابيع الموده). محب الدين الطبرى فى (ذخائر العقبى). و أورد هؤلاء رواياتهم عن عائشه، و ابن عباس، و سعيد بن مالك، و عمر ابن خطاب و غيرهم [٣٦]. [صفحه ٣٦]

فتره الحمل

بدأت آثار الحمل تظهر تدريجياً على خديجه، و بذلك خرجت هذه المرأة الشرفه المضحيه من عزلتها و همومها، و انكسر عنها حصار الوحده، و أخذت تستأنس بجنينها الذى تضمه فى أحشائها. يقول الامام الصادق (عليه السلام): «ان خديجه (عليها السلام) لما تزوجت برسول الله (صلى الله عليه و آله) هجرتها نسوه مكه، فكن لا يدخلن عليها و لا يسلمن عليها، و لا يتركن امرأه تدخل عليها، فأستوحشت خديجه من ذلك، و كانت تغتم و تحزن اذا خرج رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فلما حملت بفاطمه صارت تحدثها فى بطنها و تصبرها. فدخل يوماً رسول الله و سمع خديجه تحدث فاطمه، فقال لها: يا خديجه، من يحدثك؟! قالت: الجنين الذى فى بطنى يحدثنى و يؤنسنى. فقال لها: هذا جبرئيل يبشرنى أنها انثى، و أنها النسمة الطاهره الميمونه، و أن الله - تبارك و تعالى - سيجعل نسلها منها، و سيجعل من نسلها أئمه الامه، يجعلهم خلفاءه فى أرضه بعد انقضاء وحيه» [٣٧]. روى عبدالرحمن الشافعى فى (نزهة المجالس) ج ٢ ص ٢٢٧. قالت امها خديجه (رضى الله عنها): لما حملت بفاطمه كانت حملاً خفيفاً، تكلمنى من باطنى. و روى الدهلوى فى (تجهيز الجيش) عن كتاب (مدح الخلفاء الراشدين): انه لما حملت بفاطمه كانت تكلمها من بطنها، و كانت تكتمه عن النبي (صلى الله عليه و آله)، فدخل عليها يوماً وجدها تتكلم و ليس معها [صفحه ٣٧] غيرها، فسألها عن من كانت تخاطب. فقالت: ما فى بطنى (صلى الله عليه و آله): «أبشرى يا خديجه، هذه بنت، جعلها الله ام أحد عشر من خلفائى يخرجون بعدى و بعد أبيهم». نعم.. هذه خديجه التى بذلت كل غال و نفيس، و صبرت على الأذى و الهجر و الواحد من أجل الأهداف المقدسه، و قدمت محمداً و دعوته على كل شىء سوى الله سبحانه، تسمع من فم الرسول (صلى الله عليه و آله) هذه البشرى..... ان الله جباها بهذه السعاه، و اجتباها لهذه الكرامه، و جعل أئمه الدين و المعصومين منها. فطفح البشر و السرور على وجهها، و امتلأ قلبها غطبه و حورا، و ازدادت اصراراً على التضحية و الفداء، و اشتد تعلقها و أنسها بالله و برسوله و بجنينها الذى تحمله بين جنبيها، حتى وصل الأمر، ان الله سبحانه و تعالى أوحى الى رسوله (صلى الله عليه و آله) أن يبشر خديجه ان الله بنى لها فى الجنه قصراً من قصب لا نصب فيه لا صخب. و جعلها و ابنتها فاطمه الزهراء (عليهما السلام) من سيدات أهل الجنه. [صفحه ٣٨]

ولادة فاطمه

تصرمت أيام الحمل، و لم تزل خديجه (رضى الله عنها) على ذلك الى أن حضرته الولادة، فوجهت الى نساء قريش و نساء بنى هاشم يجتن و يلين منها ما تلى النساء من النساء. فأرسلن اليها: عصيتينا و لم تقبلى قولنا، و تزوجت محمدا یتيم أبى طالب، فقيرا لا مال له، فلسنا نجىء و لا- نلى من أمرک شيئا. فاعتمت خديجه لذلك.. فيينا هي كذلك اذ دخل عليها أربع نسوة طوال كأنهن من نساء بنى هاشم، ففزعت منهن، فقالت احداهن: لا تحزنى يا خديجه، فانا رسل ربك اليك، و نحن أخواتك: أنا ساره، و هذه آسيه بنت مزاحم، و هي رفيقتك فى الجنه، و هذه مريم بنت عمران، و هذه كلثم اخت موسى بن عمران، بعثنا الله- تعالى- اليك لنلى من أمرک ما تلى النساء من النساء. فجلست واحده عن يمينها، و الاخرى عن يسارها، و الثالثه من بين يديها، و الرابعه من خلفها، فوضعت فاطمه (عليها السلام) طاهره مطهره، فلما سقطت الى الأرض أشرق منها نور حتى دخل بيوتات مكه. و قالت النسوة: خذيها يا خديجه طاهره مطهره زكيه ميمونه، بورك فيها و فى نسلها، فتناولتها فرحه مستبشره [٣٨]. يا حبذا من ليله الميلاد الليله العشرين من جمادى ميلاد بنت المصطفى الرسول صديقه طاهره بتول [صفحه ٣٩] سيده انسيه حوراء فاطمه زكيه زهراء يا ليله سر بها محمد اذ ولدت بنت النبى أحمد ميلادها سر قلوب البشر لأنها شفيعه فى المحشر و قرت العيون من ابناها كذاك قرت عين من والاها خديجه بمكه مليكه كانت على العريش و الأريكه حقت لها فخرت مدى الزمن بينتها ام الحسين و الحسن نور الاله قد ضحى و أشرق غصن النبى قد علا- و أورد و أشرقت مكه بالأنوار و طيبه كذاك بالأزهار بكل الآفاق ضياؤها ضحى أنار أطباق السموات العلى و نورها قد كان قنديل الضياء معلقا فى ساق عرش الكبرياء [٣٩] عن جابر عن أبى عبدالله (عليه السلام) قال: قلت: لم سميت فاطمه الزهراء «زهراء»؟ فقال: «لأن الله عزوجل خلقها من عظمتها، فلما أشرقت أضاءت السماوات و الأرضين بنورها، و غشت أبصار الملائكه، و خرت الملائكه لله ساجدين و قالوا: الهنا و سيدنا، ما هذا النور؟ فأوحى الله اليهم: هذا نور من نورى، أسكنته سمائى، خلقتها من عظمتى، أخرجها من صلب نبى من أنبيائى، أفضله على جميع الأنبياء، و أخرج من ذلك النور أئمه يقومون بأمرى يهدون الى حقى و أجعلهم خلفائى فى أرضى بعد انقضاء وحيى». [صفحه ٤٠]

تاريخ الولاده

وقع الخلاف بين علماء الاسلام فى تاريخ ولادتها (عليها السلام) الا أن المشهور بين علماء الاماميه أنه فى يوم الجمعة فى العشرين من شهر جمادى الثانى فى السنه الخامسه من البعته و أكثر علماء العامه قالوا: أنها لدت قبل البعته: قال عبدالرحمن بن الجوزى فى كتاب (تذكرة الخواص) ص ٣٠٦. قال علماء السير: أولدتها خديجه و قريش تبني البيت الحرام قبل النبوه بخمس سنين. و قال محمد بن يوسف الحنفى فى كتاب (نظم درر السمطين) ص ١٧٥: ولدت و قريش تبني الكعبه. وروى الطبرى فى ذخائر العقبى ص ٥٣ عن ابن عباس: ولدت فاطمه و قريش تبني البيت و رسول (صلى الله عليه و آله) ابن خمس و ثلاثين سنه. و قال أبو الفرج فى كتاب (مقاتل الطالبين) ص ٣٠: كام مولد فاطمه (عليها السلام) قبل النبوه و قريش حينئذ تبني الكعبه. و قال المجلسى فى البحار ج ٤٣ ص ٢١٣: أن عبدالله بن الحسن دخل على هشام بن عبدالملك و عنده الكلبي، فقال هشام لعبدالله بن الحسن: يا محمد أبامحمد، كم بلغت فاطمه بنت رسول الله من السن؟ فقال: بلغت ثلاثين. فقال للكلبي: ما تقول؟ قال: بلغت خمسا و ثلاثين. فقال هشام لعبدالله: أسمع ما يقول الكلبي؟! فقال عبدالله: يا امير المؤمنين، سلى عن امى فأنا أعلم بها، و سل الكلبي عن امه فهو أعلم بها. [صفحه ٤١] و لكن أكثر العلماء الاماميه مثل: ابن شهر آشوب فى المناقب ج ٣ ص ٣٥٧، و الكلينى فى اصول الكافى ج ١ ص ٤٥٨، و المجلسى فى بحار الانوار ج ٤٣ ص ٦، و حياه القلوب ج ٢ ص ١٤٩، و المحدث القمى فى منتهى الآمال ج ١ ص ٩٤، و محمد تقى سيهر فى ناسخ التواريخ ص ١٧، و على بن عيسى فى كشف الغمه ج ٢ ص ١٧٣، و الطبرى فى دلائل الامامه ص ١٠، و الفيض الكاشانى فى الوافى

ج ١ ص ١٧٣. قال هؤلاء العلماء وغيرهم: ان فاطمه (عليها السلام) ولدت بعد البعثة بخمس سنين، و عمدتهم في ذلك ما روى عن الأئمة الأطهار (عليهم السلام). روى أبو بصير عن أبي عبد الله جعفر بن محمد (عليه السلام) قال: «ولدت فاطمه في جمادى الآخرة يوم العشرين سنة خمس وأربعين من مولد النبي (صلى الله عليه وآله)، فأقامت بمكة ثمان سنين، وبالمدينة عشر سنين، وبعد وفاه أبيها خمسة وسبعين يوما، وقبضت في جمادى الآخرة يوم الثلاثاء لثلاث خلون منه سنة إحدى عشرة من الهجرة» [٤٠]. ولا يخفى على القارى الكريم أن وفاه الزهراء في ٣ جمادى الآخرة لا تتناسب مع روايه بقائها (٧٥) يوما بعد أبيها، و تناسب روايه (٩٥) يوما أكثر. لذا لا يبعد أن يكون لفظ (تسعين) في الروايه مصحفا عن لفظ (سبعين). و عن حبيب السجستاني قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: «ولدت فاطمه بنت محمد (عليها السلام) بعد مبعث رسول الله (صلى الله عليه وآله) بخمس سنين، و توفيت و لها ثمانى عشره سنه، و خمس و سبعون يوما» [٤١]. [صفحة ٤٢] وروى أنها تزوجت و عمرها تسع سنوات [٤٢]. عن سعيد بن المسيب قال: فقلت لعلى بن الحسين (عليه السلام) فمتى زوج رسول الله (صلى الله عليه وآله) فاطمه من على (عليها السلام)؟ فقال: «بالمدينة بعد الهجرة بسنه، و كان لها يومئذ تسع سنين». يستفاد من هذه الروايات و أضرابها أن ولادتها (عليها السلام) كانت بعد البعثة بخمس سنين. روى صاحب كشف الغمه عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «ولدت فاطمه بعد ما أظهر الله نبوه و أنزل عليه الوحي بخمس سنين، و قریش تبني البيت، و توفيت و لها ثمانيه عشر عاما و خمس و سبعون يوما» [٤٣]. و هذه الروايه - كما تلاحظ - تنطوي على تناقض داخلي، فهي تقول: انها ولدت بعد البعثة بخمس سنين، و توفيت و عمرها ثمانيه عشر سنه، و في نفس الوقت تقول: انها ولدت و قریش تبني البيت، و انما كان بناء البيت قبل البعثة بخمس سنين هو الثابت و الصحيح. و لا يمكن الجمع بين القولين الا أن يقال: أن هناك اشتباه وقع في الروايه، كان تكون كلمه (قبل البعثة) بدلت اشتباها بكلمه (بعد از البعثة)، و أو أن جمله (و قریش تبني البيت) اضافته من الراوى. قال الكفعي في المصباح: كان مولد فاطمه (عليها السلام) في اليوم العشرين من جمادى الآخرة (يوم الجمعة) سنة اثنتين من المبعث. اتضح مما سبق أن تاريخ ولاده الزهراء (عليها السلام)، مورد اختلاف [صفحة ٤٣] بين علماء الاسلام، و لكن أهل البيت أدري بالذى فيه، و أبناء الزهراء الأئمة الأطهار (عليهم السلام) أعرف بتاريخ ولاده امهم و المروى عنهم أنها ولدت لخمس سنين بعد البعثة، و قولهم على أقوال علماء العامه. قد يقال: توفيت خديجه بعد عشر سنين من البعثة، و عمرها ٦٥ سنه، و على القول بأن فاطمه ولدت بعد خمس سنين من البعثة، يكون حمل خديجه بها في سن التاسعه و الخمسين، و هذه النتيجة غريبه لا يمكن تصديقها! نقول في مقام الجواب على هذا الاشكال: أولا: لا نسل أن عمر خديجه حين الوفاه ٦٥ سنه، و انما على قول ابن عباس: (انه (صلى الله عليه وآله) تزوجها و هى أبنه ثمانى و عشرين سنه) [٤٤]. فيكون عمرها عند الحمل بفاطمه ٤٨ سنه. و قول ابن عباس مقدم على غيره لأنه أقرب برسول الله (صلى الله عليه وآله) و أعرف بثؤونه الشخصيه من غيره. و على هذا يكون عمر خديجه حين البعثة ٤٣ سنه، و حين ولاده فاطمه - أى في السنه الخامسه من البعثة - ٤٨ سنه، و الحمل في مثل هذه السنين لا يعد خارقا للعاده. ثانيا: لو لم نقبل روايه ابن عباس، و قلنا: انها تزوجت في سن الأربعين يكون حملها بفاطمه في سن ٥٩ و هذا الأمر ليس محالا أيضا؛ لأن الفقهاء و العلماء قالوا: ان القرشيه ترى دم الحيض، و يمكن أن تحمل في هذه السنين - مع ندرته - ممكن و له شواهد في الحاضر و الماضى [٤٥]. [صفحة ٤٤] و بعد كل ما نذكر بان الاختلاف في تاريخ ولادتها (عليها السلام) يسرى الى تاريخ زواجها و وفاتها أيضا. فلو قلنا: ان ولادتها قبل البعثة بخمس سنين، يلزم أن يكون عمرها الشريف حين الزواج ١٨ سنه و عند الوفاه ٢٨ سنه، و لو قلنا أن ولادتها بعد البعثة بخمس سنين، يلزم أن يكون عمرها الشريف حين الزواج تسع سنين تقريبا، و عند الوفاه ثمانيه عشر سنه [٤٦]. [صفحة ٤٥]

تسميه فاطمه

تعتبر تسميه المولود، من سنن الله تعالى في خلقه و قد سمى الله تبارك و تعالى آدم و حواء (عليهما السلام) يوم خلقهما، و قال تعالى: و علم آدم الأسماء ملها و قد سار الناس على هذه السنه و السيره، و تفننوا في وضع الأسماء على مواليدهم نظرا للظروف و الأذواق و

المستويات المختلفه باختلاف العصور و الاجيال. أما أولياء الله فانهم يعيرون التسميه اهتماما كبيرا و يهدفون من وارثه غايه عظيمه لأن الانسان ينادى و يدعى باسمه، و للاسم تأثير عميق فى نفسه و شتان بين الأسم الحسن الجميل ذى المدلول الطيب، و بين الاسم السيئ القبيح. فهذه امرأه عمران ولدت بنتا فقالت: (انى سميتها مريم) كما اختار الله سبحانه و تعالى لنبيه يحيى (عليه السلام) هذا الاسم قبل أن تتعقد نطفته، يقول تبارك و تعالى فى كتابه المجيد: (يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا). فاذا عرفت هذا هلم معى لنستعرض طائفه كبيره من الأحاديث التى تذكر اسم السيده فاطمه الزهراء (عليها السلام) و وجه التسميه لها، و انها انما سميت بفاطمه لاسباب و مناسبات موضوعيه، روى فيها مدلول الاسم و علاقته بالسمى و صدقه عليه (مصاديقه). [صفحه ٤٦]

اسماء فاطمه و القابها و كناها

عدد أبو جعفر القمى اسماء فاطمه (عليها السلام) على ما نقله عنه ابن شهر آشوب فى مناقبه و هى كما يلى: فاطمه، البتول، الحصان، الحره، السيده، العذراء، الزهراء، الحوراء، المباركه، الطاهره، الزكيه، الراضيه، المرضيه، المحدثه، مريم الكبرى، الصديقه الكبرى. و يقال لها فى السماء: النوريه، السماويه، الحانيه [٤٧]. و قال الامام الصادق (عليه السلام): «(لجدي) فاطمه تسعه أسماء عند الله عزوجل: فاطمه، الصديقه، الزهراء، الطاهره، الزكيه، الراضيه، المرضيه، المباركه، المحدثه». و كانت تلقب بالزهراء و البتول. و كانت تكنى بام الحسن و الحسين و ام أبيها، و ام الأئمه. فاطمه قال النبى (صلى الله عليه و آله): «شق الله لك يا فاطمه اسما من أسمائه، فهو الفاطر و أنت فاطمه» [٤٨]. و فى الجزء العاشر من بحار الأنوار عن الامام أبى جعفر الباقر (عليه السلام) قال: [صفحه ٤٧] «لما ولدت فاطمه (عليها السلام) أوحى الله - عزوجل - الى ملك فأنطق به لسان النبى، فسمها فاطمه، ثم قال: انى فطمتك بالعلم، و فطمتك عن الطمث». عن الامام الرضا (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام): قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «يا فاطمه أتدريين لم سميت فاطمه؟». قال على (عليه السلام): «لم سميت؟». قال: «لأنها فطمت هى و شيعتها - و فى روايه: و ذريتها - من النار (يوم القيامة)». و قال على (عليه السلام): «انما سميت فاطمه لأن الله فطم من أحبها عن النار» [٤٩]. و قال النبى (صلى الله عليه و آله): «انما سميت ابنتى فاطمه لأن الله فطمها و فطم محبيها عن النار» [٥٠]. قال الصادق (عليه السلام): «تدرى أى شىء تفسير فاطمه؟ قال: فطمت من الشر». و يقال: انما سميت فاطمه لأنها فطمت عن الطمث [٥١]. عن محمد بن مسلم الثقفى قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: «لفاطمه (عليها السلام) وقفه على باب جهنم، فاذا كان يوم القيامة كتب بين عيني كل رجل: مؤمن أو كافر، فيؤمر بمحب قد كثر ذنوبه الى النار، فتقرأ فاطمه بين عيني محبا فتقول: الهى و سيدى سميتنى فاطمه و فطمت بى من تولانى و تولى ذريتى من النار، و وعدك الحق، و أنت لا تخلف الميعاد». فيقول الله عزوجل: «صدقت يا فاطمه، انى سميتك فاطمه، و فطمت [صفحه ٤٨] بك من أحبك و تولاك و أحب ذريتك و تولاهم من النار و وعدى الحق و أنا لا - اخلف الميعاد.....» الحديث [٥٢]. و عن الامامين الرضا و الجواد (عليهما السلام) قالان: «سمعنا المأمون (العباسى) يحدث، عن الرشيد، عن المهدى، عن المنصور، عن أبيه، عن جده قال ابن عباس لمعاويه: أتدرى لم سميت فاطمه؟ قال: لا. قال: لأنها فطمت هى و شيعتها من النار، سمعت رسول الله (صلى الله عليه و آله؟) يقول: و لولا - أن أمير المؤمنين على بن أبى طالب تزوجها لما كان لها كفؤ الى يوم القيامة على وجه الأرض آدم فمن دونه. و قد وردت أحاديث كثيره عن النبى عن طريق أئمه أهل البيت (عليهم السلام) و أعلام الحفاظ و الرواه فى صحاحهم و مسانيدهم فى مغزى تسميه فاطمه الزهراء (عليها السلام) و هم يؤكدون أن تسميتها بفاطمه لأن الله - سبحانه و تعالى - فطمها و ذريتها و شيعتها و محبيها من النار يوم القيامة كما فطمها من الطمث و الدنس و عصمها من المعاصى. منهم: الخوارزمى فى (مقتل الحسين) (عليه السلام) ص ٥١. و الطبرى فى (ذخائر العقبى). و القندوزى فى (ينابيع الموده) ص ١٩٣. الصفوى فى (نزهه المجالس). و احقاق الحق ج ١٠ و ١٩ نقلًا عن مصادر العامه و غيرهم مما يطول شرحه. و قال المولى محمد على الأنصارى (رحمه الله): ان اختلاف الأخبار فى بيان وجه التسميه

اشاره الى عدم انحصاره في [صفحه ٤٩] شيء؛ أو كون معناها معنى كلياً يشتمل على وجوه كثيرة فيحتمل أن يكون ملحوظاً في وجه التسميه امور على حده أيضاً، كقطمها عن الأخلاق الرذيله بالأخلاق الفاضله، عن الأحوال الخبيثه بالأحوال الطيبه الزكيه، و عن الأفعال القبيحه بالأفعال الحسنه، و عن الظلمانيه بالنورانيه، و عن السهو و الغفله بالذكر و المعرفه، و عن عدم العصمه بالمعصوميه، و بالجمله عن جميع جهات النقيصه بالكمالات العقلانيه و الروحانيه و النفسانيه و لوازمها الظاهريه و الباطنيه. فليزيم حينئذ أن تكون لها العصمه الكبرى في الدنيا و الآخره فتكون حينئذ معصومه تقيه وليه صديقه مباركه طاهره الى آخر الأسماء المذكوره في الروايه و غير الروايه [٥٣]. و لهذا فان المعصومين (عليهم السلام) يهتمون بهذا الاسم الشريف اهتماماً بالغاً و يكرمونه اكراماً عظيماً و اذا سمعوا به يبيكون و يتأسفون، و يحبون التي تسمى به، و يحبون بيتا يكون فيه اسم فاطمه. فقد ورد عن فضاله بن أيوب، عن السكوني قال: دخلت على أبي عبدالله (عليه السلام) و أنا مغموماً مكروباً فقال لي: «يا سكوني ما غمك؟». فقلت: ولدت لى أبنه. فقال: «يا سكوني، على الأرض ثقلها، و على الله رزقها، تعيش في غير أجلك، و تأكل من غير رزقك»، فسرى والله عني. فقال: «ما سميتها؟». قلت: فاطمه. قال: «آه آه آه»، ثم وضع يده على جبهته - الى أن قال -: «أما اذا سميتها فاطمه فلا تسبها و لا تلعنها و لا تضربها». [صفحه ٥٠] و عن بشار المكارى قال: دخلت على أبي عبدالله (عليه السلام) بالكوفه و قد قدم له طبق رطب طبرزد [٥٤] و هو يأكل فقال: «يا بشار أدن فكل». فقلت: هناك الله و جعلني فداك، قد أخذتني الغيره من شيء رأيته في طريقى! أوجع قلبى، و بلغ منى.... فقال لي: «بحقى لما دنت فأكلت». قال: فدنوت فأكلت فقال لي: «حديثك؟». قلت: رأيت جلوازا [٥٥] يضرب رأس امرأه و يسوقها الى الحبس، و هى تنادى بأعلى صوتها: المستغاث بالله و رسوله، و لا يغيثها أحد. قال: «و لم فعل بها ذلك؟». قال: سمعت الناس يقولون انها عثرت فقالت: (لعن الله ظالميك يا فاطمه)، فارتكب منها ما ارتكب. قال: فقطع الأكل و لم يزل يبكي حتى ابتل منديلته و لحيته و صدره بالدموع، ثم قال: «يا بشار، قم بنا الى مسجد السهله فندعوا الله - عزوجل - و نسأله خلاص هذه المرأة». قال: و وجه بعض الشيعة الى باب السلطان، و تقدم اليه بأن لا يرح الى أن يأتيه رسوله، فان حدث بالمرأه حدث صار اليها حيث كنا. قال: فصرنا الى مسجد السهله، و صلى كل واحد منا ركعتين، ثم رفع الصادق (عليه السلام) يده الى السماء و قال: أنت الله - الى آخر الدعاء -. قال: فخر ساجداً لا أسمع منه الا - النفس، ثم رفع رأسه. فقال: «قم، فقد اطلقت المرأة». قال: فخرجنا جميعاً فبينما نحن في بعض الطريق اذ لحق بنا الرجل الذى [صفحه ٥١] و جهناه الى باب السلطان، فقال له (عليه السلام): «ما الخبر؟». قال: قد اطلق عنها. قال: «كيف كان اخراجها؟». قال: لا أدري، و لكننى كنت واقفاً على باب السلطان، اذ خرج حاجب فدعاها و قال لها: ما الذى تكلمت؟ قالت: عثرت فقلت: لعن الله ظالميك يا فاطمه، ففعل بى ما فعل. قال: فأخرج مائتى درهم و قال: خذى هذه واجعلى الأمير فى حل؛ فأبت أن تأخذها؛ فلا رأى ذلك منها دخل، و أعلم صاحبه بذلك، ثم خرج فقال: انصر فى الى بيتك فذهبت الى منزلها. فقال أبو عبدالله (عليه السلام): «أبت أن تأخذ مائتى درهم؟». قال: نعم وهى والله محتاجه اليها. قال: فأخرج من جيبه صره فيها سبعة دنانير و قال: «اذهب أنت بهذه الى منزلها فأقرأها منى السلام و ادفع اليها هذه الدنانير». قال: فذهبتنا جميعاً، فأقرأناها منه السلام. فقالت: بالله أقرأنى جعفر بن محمد السلام؟ فقلت لها: رحمك الله، والله أن جعفر بن محمد أقرأك السلام... فوقعت مغشى عليها. قال: فصرنا حتى أفأقت، و قالت: أعدها على، فأعدناها عليها حتى فعلت ثلاثاً، ثم قلنا لها: خذى ما أرسل به اليك، و أبشرى بذلك، فأخذته منا و قالت: سلوه يستوهب أمته من الله، فما أعرف أحد توسل به الى الله أكثر منه و من آباءه و أجداده (عليهم السلام). قال: فرجعنا الى أبي عبدالله (عليه السلام) فجعلنا نحدثه بما كان منها، فجعل يبكي و يدعو لها، ثم قلت: ليت شعرى متى أرى فرج آل محمد (عليهم [صفحه ٥٢] السلام) [٥٦] و عن سليمان الجعفرى قال: سمعت أبا الحسن (عليه السلام) يقول: «لا يدخل الفقر بيتاً فيه اسم محمد أو أحمد أو على أو الحسن أو الحسين أو جعفر أو طالب أو عبدالله أو فاطمه من النساء» [٥٧]. البتول قال ابن المنظور فى لسان العرب: سئل أحمد بن يحيى عن فاطمه (رضوان الله عليها) بنت سيدنا رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم)، لم قيل لها: البتول؟ فقال: «لا نقطاعها عن نساء أهل زمانها و نساء الامه عفاها و فضلا و ديناً و حسبا». و قيل: لا نقطاعها عن الدنيا الى الله - عز و جل -. و قيل: بتيل خلقها انفراد كل شيء عنها بحسنه لا

يتكل بعضه على بعض. قال ابن الأعرابي: المبتله من النساء: الحسنه الخلق، لا يقصر شيء عن شيء، لا تكون حسنه العين سمجه الأنف، ولا حسنه الأنف سمجه العين، ولكن تكون تامه. وقال ابن الأثير في نهايته: وامرأه بتول: منقطعه عن الرجال لا شهوه لها فيهم، وبها سميت مريم ام المسيح (عليها السلام). سميت فاطمه (البتول) لا-نقطاعها عن نساء زمانها فضلا ودينا وحسبا وقيل لا نقطاعها عن الدنيا الى الله تعالى. وقال الطريحي في مجمع البحرين: و البتول فاطمه الزهراء بنت رسول الله [صفحة ٥٣] (صلى الله عليه وآله) قيل: سميت بذلك لا نقطاعها الى الله وعن نساء زمانها فضلا وحسبا ودينا. وروى عن النبي (صلى الله عليه وآله): «سميت فاطمه بتولا لأنها وتبتلت وتقطعت عما هو معتاد العورات في كل شهر، ولأنها ترجع كل ليله بكرا. وسميت مريم بتولا لأنها ولدت عيسى بكرا» [٥٨]. وعنه (صلى الله عليه وآله): «وانما سميت فاطمه (البتول) لأنها تبتلت من الحيض والنفاس» [٥٩]. وعن علي (عليه السلام) قال: «ان النبي (صلى الله عليه وآله) سئل: ما البتول؟ فانا سمعناك- يا رسول الله- تقول: ان مريم بتول، وفاطمه بتول؟ فقال: البتول التي لن تر حمرة قط- أى لم تحض- فان الحيض مكروه في بنات الأنيا» [٦٠]. المباركه عن عبدالله بن سليمان قال: قرأت في الأنجيل في وصف النبي (صلى الله عليه وآله): نكاح النساء، ذو النسل القليل، انما نسله من مباركه لها بيت في الجنة، لا صخب فيه ولا نصب، يكفلها في آخر الزمان كما كفل زكريا امك، لها فرخان مستشهدان. وقال ابن المنصور في لسان العرب: البركة: النماء والزيادة... وعن الزجاج: المبارك: ما يأتي من قبله الخير الكثير. وهي عليها السلام خير كثير وهي الكوثر. [صفحة ٥٤] المحدثه المحدث- بالفتح-: أى ملهم، أو صادق الظن، وهو من القى في نفسه شيء على وجه الالهام والمكاشفه من الملاء الأعلى، أو من يجرى الصواب على لسانه بلا قصد، أو تكلمه الملائكه بلا نبوه، أو من اذا رأى رأيا أو ظن ظنا أصاب، كأنه حدث به والقى في روعه من عالم الملكوت فيظهر على نحو ما وقع له. وهذه منزله جليله من منازل الاولياء [٦١]. عن اسحاق بن جعفر بن محمد بن عيسى بن زيد على قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «انما سميت فاطمه محدثه لأن الملائكه كانت تهبط من السماء فتنايها كما تنادى مريم بنت عمران فتقول: يا فاطمه ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين. يا فاطمه أقتنى لربك و اسجدي و أركعي مع الراكعين [٦٢]. فتحدثهم و يحدثونها. فقالت لهم: أليست المفضلته على نساء العالمين مريم بنت عمران؟ فقالوا: ان مريم كانت سيده نساء عالمها، وأن الله جعلك سيده نساء عالمك وعالمها، وسيده نساء الأولين والآخرين» [٦٣]. وعن عبدالله بن الحسن المؤدب، عن أحمد بن علي الأصفهاني، عن ابراهيم بن محمد الثقفي، عن اسماعيل ابن بشار قال: حدثنا علي بن جعفر الحضرمي بمصر منذ ثلاثين سنة. قال: حدثنا سليمان. قال: محمد بن أبي بكر [صفحة ٥٥] لما قرأ (و ما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى) [٦٤]، ولا محدث. قلت: وهل يحدث الملائكه، الا الأنبياء؟ قال: ان مريم لم تكن نبية وكانت محدثه، وام موسى بن عمران كانت محدثه ولم تكن نبية، وساره امرأه ابراهيم قد عاينت الملائكه فبشروها باسحاق، ومن وراء اسحاق يعقوب، ولم تكن نبية، وفاطمه بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، كانت محدثه ولم تكن نبية [٦٥]. الزهراء عن أبي هاشم العسكري قال: سألت صاحب العسكر (عليه السلام): لم سميت فاطمه (الزهراء) فقال: «كان وجهها يزهر لأعير المؤمنين (عليه السلام) من أول النهار كالشمس الضاحيه، وعند الزوال كالقمر المنير، وعند غروب الشمس كالكوكب الدرى» [٦٦]. عن ابن عماره عن أبيه قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن فاطمه لم سميت (زهراء)؟ فقال: «لأنها كانت اذا قامت غفى محرابها زهر نورها لأهل السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض» [٦٧]. الراضيه ان فاطمه الزهراء (عليها السلام) كانت راضيه بما قدر لها من مراره الدنيا ومشقاتها ومصائبها ونوائبها. [صفحة ٥٦] وقال المولى محمد علي الأنصاري: و اطلاق الرضيه لرضاها عن الله ورسوله حين ذهبت الى النبي (صلى الله عليه وآله) فطلبت منه خادمه وقالت: لا اطيع على شذائد أشغال البيت. فعلمها النبي (صلى الله عليه وآله) تسييح فاطمه و بشرها بثوابه. فقالت ثلاثا: رضيت عن الله ورسوله. فرجعت الى بيتها فقالت: طلبت من أبى خير الدنيا فأعطاني خير الآخرة. أو لرضاها عن الله تعالى فيما أعطاه من القرب والمنزله وطهاره الطينه و غير ذلك من المراتب العاليه فى الدنيا والبرزخ والآخرة من حيث الجاه والمنزله والنعمة والشرف والفضيله. أو لرضاها عنه تعالى فى جعل الشفاعه الكبرى بيدها من الانتقام من قتله ولدها فى الدنيا والآخرة [٦٨]. و

عن جابر بن عبد الله قال: دخل رسول الله (صلى الله عليه وآله) على فاطمه و هي تطحن بالرحى و عليها كساء من حملة الابل فلما نظر اليها قال: «يا فاطمه تعجلى فتجرعى مراره الدنيا لنعيم الآخرة غدا» فأنزل الله و (لسوف يعطيك ربك فترضى) [٦٩]. المرضيه و هي المرضيه لأن جميع أعمالها و أفعالها مرضيه عند الله و عند رسوله (صلى الله عليه وآله)، ف- (رضى الله عنهم و رضوا عنه [٧٠] آيه فى شأنها، (ارجعى الى [صفحة ٥٧] ربك راضيه مرضيه) [٧١] حديث عنها (عليها السلام). و قد ذكر فى تزويجها (عليها السلام) أنها سألت رسول الله (صلى الله عليه وآله) خادما... الى أن قال: ثم غزا رسول الله (صلى الله عليه وآله) ساحل البحر فأصاب سبياء، فقسمه، فأمسك امرأتين أحد هما شلبه و الاخرى دخلت فى السن ليست بشبابه، فبعث الى فاطمه، و أخذ بيد المرأة فوضعها بيد فاطمه و قال: يا فاطمه هذه لك و أوصاها بها و قال: فانى رأيتها تصلى و ان جبرئيل نهانى أن أضرب المصلين، و جعل رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوصيها بها. فلما رأت فاطمه (عليها السلام) ما يوصيها بها التفتت الى رسول الله (صلى الله عليه وآله) و قالت: «يا رسول الله، على يوم و عليها يوم». ففاضت عينا رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالبكاء و قال: (الله أعلم حيث يجعل رسالته) [٧٢]، (ذريه بعضها من بعض و الله سميع عليم) [٧٣]، و الظاهر انها كانت المومنه فضه والله العالم. الطاهره عن أبى جعفر، عن آبائه (عليهم السلام) قال: «انما سميت فاطمه بنت محمد (صلى الله عليه وآله) (الطاهره) لطهارتها من كل دنس، و طهارتها من كل رث، و ما رأت قط يوما حمرة و لا نفاسا [٧٤]. و عن الصادق (عليه السلام) قال: «ان الله حرم النساء على ما دامت فاطمه حيه، لأنها طاهره لا تحيض» [٧٥]. [صفحة ٥٨] و قال العلامة الأمينى (رحمه الله): ان سد الأبواب الشارعه فى المسجد كان لتطهيره عن الأدناس الظاهريه و المعنويه، فلا يمر به أحد جنباً، و لا- يجنب فيه أحد و أما ترك باب (صلى الله عليه وآله): و باب أميرالمومنين (عليه السلام) فلطهارتهما عن كل رجس و دنس بنص آيه التطهير. و قوله (صلى الله عليه وآله): «ألا- ان مسجدي حرام على كل حائض من النساء و كل جنب من الرجال الا على محمد و أهل بيته: على و فاطمه و الحسن و الحسين (صلوات الله عليهم أجمعين)» [٧٦]. و قوله (صلى الله عليه وآله): «ألا لا يحل هذا المسجد لجنب و لا لحائض الا لرسول الله و على و فاطمه و الحسن و الحسين، ألا قد بينت لكم الأسماء أن لا تضلوا» [٧٧].... فزیده المخض من هذه كلها أن ابقاء ذلك الباب و الأذن لأهله بما أذن الله لرسوله مما خص به مبتن على نزول آيه التطهير النافيه عنهم كل نوع من الرجاسه [٧٨]. الصديقه الصديقه: فعليه للمبالغه فى و الصدق و التصديق، أى كانت كثيره التصديق لما جاء به أبوها (صلى الله عليه وآله)، و كانت صادقه فى جميع أقوالها، مصدقه أقوالها بأفعالها، و هي معنى العصمه، و لاريب فى عصمتها (صلوات الله عليها) لدخولها فى الذين نزلت فيهم آيه التطهير باجماع الخاصه و العامه، و الروايات المتواتره من الجانبين [٧٩]. [صفحة ٥٩] عن على بن جعفر، عن أخيه، عن أبى الحسن (عليه السلام) قال: «ان فاطمه (عليها السلام) صديقه شهيده» [٨٠]. و قال الصادق (عليه السلام): «و هي الصديقه الكبرى، و على معرفتها دارت القرون» [٨١]. و عن النبى (صلى الله عليه وآله) فى حديث طويل: «يا على: انى قد أوصيت فاطمه بأشياء و أمرتها أن تلقيا اليك، فأنفذها، فهى الصادقه الصدوقه، ثم ضمها اليه و قبل رأسها و قال: فداك أبوك يا فاطمه» [٨٢]. و عن مفضل بن عمر قال: قلت لأبى عبد الله (عليه السلام): من غسل فاطمه (عليها السلام)؟ قال: ذاك أميرالمؤمنين (عليه السلام)، فكأنما استضقت (استفظعت) ذاك من قوله، فقال لى: كأنك ضقت مما أخبرتك به؟ فقلت: قد كان ذلك جعلت فداك؟ فقال: «لا تضيقن فانها صديقه لم يكن يغسلها الا صديق، أما علمت أن مريم لم يغسلها الا عيسى؟» [٨٣] الحديث.

و أما كناها

قال العلامة ابن شهر آشوب (رحمه الله): و كناها: ام الحسن، و ام الحسين، و ام المحسن، و ام الأئمه، و ام [صفحة ٦٠] أبيها [٨٤]. و قال العلامة الأربلى (رحمه الله): كان النبى (صلى الله عليه وآله) يعظم شأنها، و يرفع مكانها، و كان يكنيها بام أبيها [٨٥]. و قال المولى الأنصارى (رحمه الله): و ذكر بعضهم أن من جملة كناها: ام الخير، و ام المؤمنين، و ام الأخيار، و ام الفضائل، و ام الأزهار، و ام العلوم، و

ام الكتاب [٨٦]. و قال في (نخبه البيان): فمنها ام أسماء، ذكره الخوارزمي في مقتلته، و لعله لتعدد اسمائها الحاكبه عن صفاتها العليا و مناقبها العظمى [٨٧]. لماذا كنيا (ام أبيها)؟! قد يكون السر في تكتيتها بام أبيها هو أنه (صلى الله عليه و آله) كان يعاملها (عليها السلام) معامله الولد امه، و أنها تعامله معامله الام ولدها، كما أن تاريخ يؤيد ذلك و الأخبار تعضده، ففي الأخبار الكثيره أنه (صلى الله عليه و آله) كان يقبل يدها و يخصها بالزياره عند كل عوده الى المدينه و يودعها منطلقا عنها في كل أسفاره و رحلاته، و كأنه يتزود من هذا النبع الصافي عاطفه لسفره كما يتزود الولد من امه، و نلاحظ من جهه اخرى أن فاطمه (عليها السلام) تحتضنه و تضمد جروحه، و تخفف آلامه كالام المشفقه الرؤوم. و خلاصه القول: فان كل ما يجده الولد في امه من العطف و الرقه و الشفق و الأنس، فهو (صلى الله عليه و آله) يجده في فاطمه (عليها السلام) و كأنها امه [٨٨]. [صفحه ٦١] و نقل المولى الأنصارى (رحمه الله): ان النكته في هذه التكنيه انما هي محض اظهار للمحبه، فان الانسان اذا أحب ولده أو غيره و أراد أن يظهر في حقه غايه المحبه قال: (يا امه) في خطاب المؤنث و (يا أباه) في خطاب المذكر، تنزيلا لهما بمنزله الام و الأب في المحبه و الحرمة على ما هو معروف في العرف و العاده [٨٩]. أو أن الله - عز و جل - لما شرف و كرم أزواج النبی (صلى الله عليه و آله) بتكنيتهن بامهات المؤمنين صرن في معرض أن يخطر ببالهن أنهن أفضل النساء حتى من بضعه المصطفى فاطمه الزهراء (عليها السلام)، و لأجل ذلك كانها أبوها بام أبيها صونا عن هذا الخواطر الوسوس، يعنى يا نساء النبی أن كنتن أمهات المؤمنين ففاطمه (عليها السلام) ام النبی ام المصطفى، ام الرسول، ام أبيها [٩٠]. و هذه منظومه تضمنت أكثر أسماء الزهراء (عليها السلام) و القابها و نعتها التي نعتها بها العلماء و الخطباء: ألقاب بنت المصطفى كثيرة نظمت منها نبذه يسيره نفسى فداها و فدا أبيها و بعلمها الولي مع بنيتها سيده انسيه حوراء نوريه حانيه عذراء كريمه رحيمه شهيد عفيفه قانع رشيد شريف حبيب محترمه صابره سليمه مكرمه صفيه عالمه عليمه معصومه مغصوبه مظلومه ميمونه منصوره محتشمه جميله جليله معظمه حامله البوى بغير شكوى حليفه العباد و التقوى حبيب الله و بنت الصفوه ركن الهدى و آيه النبوه [صفحه ٦٢] شفيعه العصاه ام الخير تفاحه الجنه و المطهره سيده النساء بنت المصطفى صفوه ربها و موطن الهدى قره عين المصطفى و بعضته مهجه قلبه كذا بقيته حكيمه فھيمه عقيله محزونہ مکروبہ عليه عابده زاهده قوامه باكيه صابره صوامه عطوفه رؤوفه حنانہ البرہ الشفيقه الأنانہ والده السبطين دوحه النبی نور سماوى و زوجه الوصى بدر تمام غره غراء روح أبيها دره بيضاء واسطه قلاده الوجود دره بحر الشرف و الجود وليه الله و سر الله أمينه الوحي و عين الله مكينه في عالم السماء جمال الآباء شرف الأبناء دره بحر العلم و الكمال جوهره العزه و الجلال قطب رحى المفآخر السنيه مجموعہ المآثر العليه مشكاه نور الله و الزجاجة كعبه الآمال لأهل الحاجه ليله قدر ليله مباركه ابنه من صلت به الملائكه قرار قلب امها المعظمه عاليه المحل سر العظمه مكسوره الضلع الصدر مغصوبه الحق خفى القبر [٩١]

امينه النبی و خديجه

الذريه هي الامتداد الطبيعى للانسان في هذه الدنيا الفانيه، و الانسان يسعى للحصول على الذريه و تربيتها بحكم الغريزه التي فطره الله عليها. و هذا من أسرار الكون التي تدفع الانسان للاحتفاظ بنسله و نوعه، و الا [صفحه ٦٣] أنقرضت البشريه و أنهى الموت وجودها عن وجه الأرض. و الرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله) و زوجته خديجه كانا يتمنيان الولد الصالح. فخديجه التي قدمت كل شىء في سبيل الله و سلمت أمرها بلا أى قيد أو شرط الله و لرسوله، كانت تطمح الى ولد صالح من صلب محمد (صلى الله عليه و آله) ليكون ناصرا لرساله الدين، و حاميا لأهدافه الساميه، و حاملا لرايه الحق بعد وفاه أبيه. و محمد (صلى الله عليه و آله) يعلم علم اليقين أن الموت حق، و أن أيامه المباركه و عمره الشريف محدود في هذه الدنيا، و لا يكفى لتحقيق آماله و الوصول الى أهدافه، لينجى البشريه التعيسه من مستنقع الضلال و براثن الجاهليه، فلا بد من عصبه اولى قوه و اولى بأس شديد تلى الأمز من بعده، و تكون من ذريته و نسله. و لكن الأجل كان - للأسف - يعاجل أبناء محمد (صلى الله عليه و آله) و يوافيهم و هم صغار، فلم يبق منهم أحد، و هم عبدالله، و القاسم [٩٢]، فيحزن الرسول (صلى الله عليه و آله) و خديجه - لذلك - حزنا شديدا، و يفرح الاعداء و يشمتون و يظنون أن

نسل محمد قد انقرض فينادونه بالابتر أحيانا [٩٣].

الكوثر

أنزل الله سبحانه سورة الكوثر: بسم الله الرحمن الرحيم (انا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شئت لك هو الأبت) [صفحة ٦٤] ردا على أعداء رسوله (صلى الله عليه وآله)؛ وفاء بوعده، والله لا يخلف الميعاد. وسرعان ما رزقه الله ذرية طاهره مباركه تنتهى اليها الفضائل، وتعقب بالجلال والكمال، حينما ولدت الزهراء (عليها السلام)، وأشرق أفق الحياه بنور الولايه وشعاع الامامه، وبشر الرسول (صلى الله عليه وآله) بها، فغمرته السعاده والسرور، وانتشى قلبه بحمدالله، وطفح البشر على قسماته المباركه، وأطمأن وسكن لتحقيق وعد الله.... وحاشى لنبي الرحمة (صلى الله عليه وآله) أن يكون كأولئك السفهاء الجهله من رجال الجاهليه الذين (و اذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه فى التراب ألا ساء ما يحكمون) [٩٤]. كيف وهو رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذى بعث لأمه كانت تأكل القدر وتلد البنات بلا ذنب، وترى المرأة عيا وعوره، ليغير أفكارها، ويمحو آثارها، ويحارب عقائدها الباليه. ويقدم المرأة الى المجتمع لتتحمل مسؤولياتها، وتخوض عباب الحياه، وتؤدى وظائفها ومسؤولياتها التى انيطت بها بما يناسب طبيعتها الخاصه وتكوينها، وتكون عضوا فاعلا مؤثرا فى الوسط الذى تعيش. وقد أراد الله سبحانه أن يبين مكانه المرأة وقيمتها فى الاسلام، فجعل ذرية النبي (صلى الله عليه وآله) فى ابنته، وقدر أن يكون أئمه الدين وقاده الناس أجمعين منها. وبذلك تهدمت صروح الجاهليه الرعناء التى اعتبرت المرأة عارا يجب التخلص منه، وصمه لا بد من التنصل منها؛ وأنكرت أن تكون البنت من الذريه [٩٥]. [صفحة ٦٥] ففى تفسير سورة الكوثر: والقول الثالث: الكوثر أولاده. قالوا: لأن هذه السوره انما انزلت ردا على من عابه (صلى الله عليه وآله) بعدم الأولاد، فالمعنى أنه يعطيه نسلا يبقون على مر الزمان، فأنظر كم قتل من أهل البيت، ثم العالم ممتلى منهم ولم يبق من بنى اميه فى الدنيا أحد يعبأ به! ثم أنظر كم كان فيهم من الأكابر من العلماء كالباقر والصادق والكاظم والرضا (عليهم السلام) والنفس الزكيه وأمثالهم [٩٦]. وقال أيضا: انا اذا حملنا الكوثر على كثره الاتباع أو على كثره الأولاد وعدم انقطاع النسل كان هذا اخبارا عن الغيب، وقد وقع مطابقا له، فكان معجزا [٩٧]. وقال الآموسى فى تفسير (ان شئت لك هو الأبت): الأبت الذى لا عقب له حيث لا يبقى منه نسل ولا حسن ذكر، وأما أنت فتبقى ذريتك.. عليه دلالة على أن أولاد البنات من الذريه [٩٨]. ويستفاد من كليهما أن فاطمه الزهراء (عليها السلام) وسيله لكثرة أولاده وبقاء نسله (صلى الله عليه وآله)، وأن ذريتها دريته وأولادها أولاده، وهذا من أعظم بركاتنا (عليها السلام). وقال العلامة الطباطبائى (رحمه الله): ان كثره ذريته (صلى الله عليه وآله) هى المراده وحدها بالكوثر الذى أعطاه النبي (صلى الله عليه وآله)، أو المراد بها الخير الكثير، وكثره الذريه مراده فى ضمن الخير الكثير، ولو لا ذلك لكان تحقيق الكلام بقوله (ان شئت لك هو الأبت) خاليا عن الفائدة. وقد استفاضت الروايات أن السوره انما نزلت فيمن عابه (صلى الله عليه وآله) بالأبت بعدما مات ابنه القاسم، وعبدالله، وبذلك يندفع ما قيل: ان مراد الشأنى بقول (أبت) المنقطع عن قومه أو المنقطع عن الخير، فرد الله عليه بأنه هو المنقطع من كل خير. ولما فى قوله (انا أعطيناك) من الامتنان عليه (صلى الله عليه وآله) جىء بلفظ المتكلم مع الغير الدال على العظمه، ولما فيه من تطيب نفسه الشريفة أكدت الجملة (ان) وعبر بلفظ الاعطاء الظاهر فى التمليك وبالجملة لا تخلو من دلالة على أن ولد فاطمه (عليها السلام) ذريته (صلى الله عليه وآله)، وهذا فى نفسه من ملاحم القرآن الكريم، فقد كثر الله - تعالى - نسله بعده كثره لا يعادلهم فيها أى نسل آخر، مع ما نزل عليهم من النوائب، وأفنى جموعهم من المقاتل الذريعه [٩٩]. وقال العلامة القزوينى: ووجه المناسبه أن الكافر شمت بالنبي (صلى الله عليه وآله) حين مات أحد أولاده وقال: ان محمد أبت، فان مات مات ذكره. فأنزل الله هذه السوره على نبيه (صلى الله عليه وآله) تسليه له، كأنه - تعالى - يقول: ان كان ابنك قد مات فانا أعطيناك فاطمه، وهى وان كانت واحده وقليله ولكن الله سيجعل هذا الواحد كثيرا [١٠٠]. وروى عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: «ان الله - عز وجل - جعل ذرية كل نبي

في صلبه، و ان الله - عز و جل - جعل ذريتي في صلب علي بن أبي طالب» [١٠١]. و قال (صلى الله عليه و آله) أيضا في حديث طويل: «يا فاطمه، ما بعث الله نبيا الا جعل له ذرية من صلبه، و جعل ذريتي من صلب علي، و لو لا علي ما كانت لي ذرية» [١٠٢]. [صفحة ٦٧] وروى الخطيب عن عبدالله بن عباس قال: كنت أنا و أبي العباس بن عبدالمطلب جالسين عند رسول الله (صلى الله عليه و آله) اذ دخل علي بن أبي طالب، فسلم فرد عليه رسول الله (صلى الله عليه و آله) و بش به و قام اليه و اعتنقه و قبل بين عينيه و أجلسه عن يمينه. فقال العباس: يا رسول الله، أتحب هذا؟ فقال النبي (صلى الله عليه و آله): «يا عم رسول الله، والله الله أشد حبا له مني، ان الله جعل ذرية كل نبي في صلبه، و جعل ذريتي في صلب هذا» [١٠٣]. عن حميد بن صالح، مرفوعا، عن الامام جعفر بن محمد الصادق قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن الحسين بن علي (عليهما السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «فاطمه بهجة قلبي، و ابناها ثمره فؤداي، و بعلمها نور بصري، و الأئمة من ولدها أمناء ربي و حبله الممدود بينه و بين خلقه، من اعتصم به نجا، و من تخلف عنه هوى» [١٠٤]. و عن الامام علي بن موسى الرضا قال: حدثني أبي موسى بن جعفر قال: حدثني أبي جعفر بن محمد الصادق قال: حدثني أبي محمد بن علي الباقر قال: حدثني أبي علي بن الحسين قال: حدثني أبي الحسين، عن أبيه علي بن أبي طالب عليهم السلام قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «ان الله عز و جل ليغضب لغضب فاطمه، و يرضى لرضاها» [١٠٥]. [صفحة ٦٨]

لبن الام

لما ولدت فاطمه (عليها السلام) تناولتها المرأة التي كانت بين يديها و غسلتها، و أخرجت خرقتين، فلفتها بواحدة و قنعتها بالآخرى ثم قالت: خذيها يا خديجة، طاهره مطهره زكيه ميمونه، بورك فيها و في نسلها. فتناولتها خديجة فرحه مسروره مستبشرة، و ألقتها ثديها فدر عليها و شربت، فمت فاطمه ذلك النمو الرائع [١٠٦]. نعم، أرضعت خديجة وليدتها العزيزة من لبن صدرها و لم تحرمها مما أعده الله لها - كما تصنع بعض الجاهلات من النساء - و ذلك لأنها كانت تعلم، أو أنها سمعت من النبي (صلى الله عليه و آله)، أن لبن الام هو أفضل غذاء صحي يناسب الجهاز الهضمي للطفل الذي عاش تسعة أشهر في رحم امه، و شاركها في الهواء الذي تتنفسه، و الغذاء الذي تأكله، و الدم الذي يجري في عروقها، فلبن الام يوافق تركيبه الطفل الخاصه و لا مجال للغش فيه، و لا طريق للجراثيم و الميكروبات اليه. قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «ما من لبن رضع به الصبي أعظم بركه من لبن أمه» [١٠٧]. و كانت تعلم (رضي الله عنها) ما للرضاعة من ثدى الام من أهميه بالغه في حياه الطفل، الذي يترعرع في أحضان الام و يستشعر الحب و الحنان؛ فباشرت هي برضاعه الزهراء (عليها السلام) و تربيتها، لترضعها لبنا من ينابيع الشرف و العز، و النجابه، و العلم، و الفضيله، و الصبر، و الشجاعه. و هل سوى ثدى خديجة و صدرها الطاهر الحنون، يربى مثل الزهراء [صفحة ٦٩] (عليها السلام) مشعل النور و المعرفه، و معدن الشجاعه و الفضيله الطاهره الطهر، التي أينعت ثمار بساتين النبوه ببركه وجودها المقدس. و لبن كل ام لا يضاهي لبن السيده خديجه لا - بنتها الطاهره فاطمه الزهراء (عليها السلام)، الا - النبي (صلى الله عليه و آله)، حينما كان يوجر اللبن لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) و هو رضيع، بيده المباركه عندما كان يرضعه، و كذلك رضاعته (صلى الله عليه و آله) الحسين من لسانه الطاهر، و ابهامه الميمون. و قد تركت هذه الرضاعه أثرها البالغ و العميق في نفوسهم الطاهره صلوات الله عليهم، فجعلتهم نماذج فخر و مصدر كرامه و ابا للانسانيه جميعا. [صفحة ٧٠]

فتره النهوض

ذكر العلماء و المتخصصون أن البيئه و الاحداث التي تمر في المجتمع و الافكار التي يحملها الأيوان، و مشاعرهم و عواطفهم و انفعالاتهم، تؤثر تأثيرا بليغا في حياه الطفل منذ ولادته. و قد عاش المجتمع الاسلامي أحداثا خطيره و أوضاعا متأزمه في صدر الاسلام، و الزهراء (عليها السلام) في دور الرضاعه. و لكي نجعل القارى الكريم في الصوره تماما، لا بد من استعراض سريع لهذه

الفترة التي نمت فيها بعضه الرسول (صلى الله عليه وآله): بعث النبي (صلى الله عليه وآله) و عمره ٤٠ سنة، فانطلق لوحده بالدعوة المباركة ليوقف بوجه الكفر العاملي و عباده الاصنام و الشرك، و يغالب المشاكل و المصاعب الخطيرة، فبلغ بالدعوة سرا حفاظا على الدعوة الوليدة من الاعداء، حتى جاء أمر الله باعلان الدعوة و اقتحام صفوف الباطل (فاصدع بما تؤمر و أعرض عن المشركين انا كفيناك المستهزين) [١٠٨]. فأعلن الرسول (صلى الله عليه وآله) دعوته، و أول عمل قام به (صلى الله عليه وآله) هو دعوه أهله و عشيرته الى الاسلام و نبذ الشرك و عباده الأوثان، تنفيذاً لقوله تعالى (و أنذر عشيرتك الأقربين) فجمعهم (صلى الله عليه وآله) و هم زهاء أربعين رجلاً و أولم لهم وليمه المره تلو المره و أبلغهم رساله السماء التي و المحدثين في صحاحهم و مسانيدهم و تواريخهم و تكاد تكون متواتره. و قد سبق أن ذكرنا مفصلاً في كتابنا «على في الكتاب و السنه ج ١» في تفسير الآية ١٢٤ من سورة الشعراء ص ٢٠٤ و كذلك في موسوعه «المصطفى [صفحة ٧١] و العتره» الجزء الأول محمد المصطفى. و دعا الناس الى الاسلام، و أخذ عدد المسلمين يزداد يوماً بعد يوم، وعدا أعداء الاسلام من أسلم و اتبع النبي (صلى الله عليه وآله) من أصحابه، فوثبت كل قبيله على من فيها من مستضعفى المسلمين، فجعلوا يحبسونهم و يعذبونهم بالضرب و الجوع و تركهم و رمضاء مكه و كيههم بالنار، ليفتنوهم عن دينهم، فلما رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ما يصيب أصحابه من البلاء قال: «لو خرجتم الى أرض الحبشه حتى يجعل الله لكم فرجاً و مخرجاً مما أنتم فيه». فخرج المسلمون و تركوا أرضهم و أموالهم، مخافه الفتنة، و فراراً الى الله بدينهم [١٠٩]. فلما رأت قريش أن أصحاب الرسول (صلى الله عليه وآله) قاوموهم و تحملوا أذاه، و أن الاسلام أخذ يفشو و ينتشر في القبائل، و عجزوا عن صده، ائتمروا بينهم على قتل الرسول (صلى الله عليه وآله). فلما أحس أبوطالب بذلك انحاز الى شعبه، و اجتمع اليه بنو هاشم و بنو المطلب ليحموا الرسول (صلى الله عليه وآله) و كان حمزه عم النبي (صلى الله عليه وآله) يسيل سيفه و يحرسه حتى الصباح. فحاصرتهم قريش حصاراً اقتصادياً شديداً، و كتبوا بينهم كتاباً يتعاقدون فيه على ان لا يبيعوهم و لا يبتاعوا منهم شيئاً، فأقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثاً حتى جهدوا، لا يصل الى أحدهم شيء الا سرا، و الجوع يشتد بهم و يتعالى صراخ الأطفال الجياع أحياناً. في جو خطير موحش من هذا القبيل قضت الزهراء (عليها السلام) [صفحة ٧٢] شطراً من أيام الرضاعة في شعب أبي طالب، ثم فطمت من اللبن هناك، و درجت تمشي على رمضاء الشعب، و تعلمت النطق و هى تسمع أنين الجياع و صراخ الأطفال المحرومين، و بدأت تأكل في زمن الحرمان و الفاقة، و اذا ما استيقظت في هدأه الليل وجدت الحرس يدورون- بحذر و ترقب- حول أبيها يخافون عليه من غدر الاعداء، و السيوف المسلولة نومض أمام عينيها في حلكه الليل. ثلاث سنين تقريبا و الزهراء (عليها السلام) في هذا السجن لا يربطها بالعالم الخارجى أى شيء، و حينما أدركت سن الخامسة عادت الى البيت مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) و بنى هاشم، بعد أن تركوا الشعب و نجوا من المخصه، و كانت الحياه الجديده بما فيها من النعم و الرزق و راحة البيت عالماً جديداً على الزهراء (عليها السلام) يبعث على الفرحه و السرور. [صفحة ٧٣]

وفاه الام

و مما يذيب القلب حصره أن خديجه (عليها السلام) توفيت قبل مضى عام واحد على خروج النبي (صلى الله عليه وآله) و صحبه من شعب أبي طالب [١١٠]، و الزهراء بعد لم تذوق طعم الحياه، و تتنفس الصعداء و تتلمس الراحة، حين فجعت بوفاه أمها الرؤم، فأخذ هذا الحادث المفاجى منها مأخذاً عظيماً، و صدع روحها الشفيفه و مشاعرها الحساسه و صدمها صدمه ذوت لها زهور الأمل، و انهمرت دموعها الساخنه على فقد امها الحبيبه، و هى تحبث عنها فى كل مكان. فان يتم الام أعظم عاطفياً من يتم الأب لدى الطفل. و جعلت تلوذ برسول الله (صلى الله عليه وآله) و تدور حوله و تقول: «أبه أين امي؟! فتزل جبرئيل فقال له: «ربك يأمرك أن تقرأ فاطمه السلام و تقول لها: ان امك فى بيت من قصب، لا تعب فيه و لا نصب» [١١١]. [صفحة ٧٤]

النتيجه

سنين الطفولة معين يزود العمر بما يختزن من صدى الأحداث التي عاشها الطفل، و تترك بصمات واضحة على حياته، و تؤثر على سلوكه و نشاطه و شخصيته و عواطفه، و قد عاشت الزهراء (عليها السلام) الوقائع و الحوادث المره في طفولتها، و تركت آثارا على روحها الشفيفه، و يمكن أن نذكر أهم تلك الآثار: ١- أن من يعيش مثل هذه الظروف القاسيه و الايام الصعبه، و تتخدش عواطفه منذ الطفوله بصدمات كبيره، ينشأ حزينا كئيبا دائم الهم. و قد ذكروا في أحوال فاطمه (عليها السلام) أنها كانت حزينه مغمومه دائما. ٢- أن الزهراء (عليها السلام) التي كبرت في مثل هذا الجو المتشنج، و قضت أيام الرضاعة و الطفوله المبكره في السجن، و فتحت عينها على الحياه من خلال جدران المعتقل، و رأت بعيني الطفوله البريئه كيف يعذب أبوها و أصحابه روحيا و جسديا و هم يضحون و يؤثرون بكل شيء، و يقاومون الضغوط و الصعوبات، من أجل الأهداف المقدسه. أن مثل هذه تنشأ قويه صلبه لا تهزها الهزاهز، و لا نفر من الميدان لأول مشكله، و انما تقاوم بصلابه، و تتحمل السجن و التعذيب من أجل الوصول الى الاهداف النبيله. ٣- أن فاطمه (عليها السلام) التي عاشت الفداء و التضحيه و الغزوف عن الدنيا، و تحمل الحرمان و المشاق، من أجل نشر دين الله، و نشر كلمه التوحيد، و رفع رايه العداله، و ارضى بكل شيء من أجل نجاه البشريه و هدايه الانسانيه، بأبويها و صحبهم كانت تتوقع من الخلف الذين خلفوا أباهما السير على هداه، و الجهاد في سبيل تحقيق أهدافه المقدسه، و الاستقامه على صراطه [صفحه ٧٥] المستقيم [١١٢].

بعد رحيل الام

توفي أبوطالب و خديجه في السنه العاشره من المبعث الشريف [١١٣]، فحزن النبي (صلى الله عليه و آله) لذلك حزنا شديدا، و سمي ذلك العام ب- (عام الأحزان) [١١٤]، لأنه فقد ناصريه و حاميه في مكه، شريكه حياته و وزيرت و أم أولاده (خديجه)، و سند و مانعه (أبأطالب). فتغيرت حياته (صلى الله عليه و آله) في داخل البيت و خارجه، و اشتدت عليه قريش و وصلوا من أذاه بعد وفاه أبي طالب الى ما لم يكونوا يصلون اليه في حياته، حتى نثر بعضهم التراب على رأسه، و حتى أن بعضهم طرح عليه رحم الشاه و هو يصلى. فيعود الى البيت محزونا مكروبا، فيرى وجه ابنته الشاحب الذابل، و عينيها الدامعتين على فراق امها، و ما تراه يجري على أبيها من الأذى خارج البيت ففي مره رأت قريشا اجتمعوا في الحجر فتعاقدوا: لو رأينا محمدا لقمنا اليه مقام رجل واحد و لنقتله. فدخلت (عليها السلام) على النبي (صلى الله عليه و آله) باكيه و حكّت مقالهم [١١٥]. و في ذات يوم نثر أحد المشركين التراب على رأس رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فلما دخل رسول الله (صلى الله عليه و آله) بيته و التراب على رأسه قامت اليه احدى بناته «فاطمه (عليها السلام)» تغسل عنه التراب و هي تبكي، و رسول الله (صلى الله عليه و آله) يقول: «يا بني، لا- تبكي فان الله مانع [صفحه ٧٦] أباك» [١١٦]. و عن ابن عباس، أن النبي دخل الكعبه و افتتح الصلاه، فقال أبو جهل: من يقوم الى هذا الرجل فيفسد عليه صلاته؟ فقام ابن الزعبري و تناول فرثا و دما و ألقى ذلك عليه. فجاءت فاطمه (عليها السلام) فمأطته و هم يضحكون، فلما سلم النبي (صلى الله عليه و آله) دعا عليهم [١١٧]. نعم، كانت فاطمه (عليها السلام) تعيش هذه الحوادث المؤلمه منذ صغرها، و تهب لنصره أبيها و تخدمه حتى سماها بام أبيها فلما توفيت خديجه (عليها السلام) و قعت المسؤوليه في البيت على عاتقها. و لم يوضح لنا التاريخ تلك الفتره المشجيه العسيره التي مرت على بيت النبي (صلى الله عليه و آله) و ليس فيه سوى الزهراء (عليها السلام)، و لكن عين البصيره تنفذ لترى أحوال ساكنيه التي تبعث على الرقه و الأسى. و انقضت هذه الفتره ثم تزوج الرسول (صلى الله عليه و آله) بسوده و اختار نساء اخريات أيضا كن يظهرن الحب لفاطمه (عليها السلام) بشكل أو بآخر، و لكن من الصعب على اليتيم أن يفقد امه و يرى غيرها في محلها، و زوجه الأب مهما رؤمت و كانت حنونا لا تغنى عن صفاء الحب و الحنان عند الام، و الام لوحدها تستطيع أن تبعث بحنانها الطمأنينه و القوه في قلب صغيرها. و كما ازداد شعور الزهراء (عليها السلام) بالحرمان ن الام ازداد حب النبي (صلى الله عليه و آله) لها

و أشعرها بذلك الحب، لأنه (صلى الله عليه و آله) يعرف ما تعانيه فاطمه (عليها السلام) من فقد امها و شعورها باليتم. لهذا و لغيره كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) لا ينام حتى يقبل عرض و جنة فاطمه (عليها السلام) [١١٨]. [صفحة ٧٧] هذه هي خلصه ثمانى سنين من عمر ابنه رسول الله (صلى الله عليه و آله) فاطمه الزهراء (عليها السلام) [١١٩].

امر جدير بالذكر

من الجدير بالذكر ان هذ المصائب و المشاق لو صبت على أى طفل لفتكت به، و حمطت أعصابه، و جرتة الى ضعف جسدى و روحى مدمر، و لكن لا ينبغي تعميم هذا الحكم، لأن الذهب انما تجلوه النار، و الطرق يثبت المسمار، و العظماء تشدهم المصائب و تقوى عزمهم المصاعب و تبرز ملكاتهم الدفينه، و الزهراء (عليها السلام) من تكلم العناصر الطاهره و الارومات الطيبه النقيه لم تهزمها الحوادث و لم تزعزعها المصائب و انا صقلت شخصيتها، و جلت روحها، و أعدتها للمواجهه. [صفحة ٧٨]

هجرتها الى يثرب

هاجر رسول الله (صلى الله عليه و آله) سنه ثلاث عشره للبعثه من مكه الى يثرب «المدينه» حفاظا على نفسه و ابقاء على دعوته، و أوصى على بن أبى طالب (عليه السلام) أن يبيت على فراشه ليله الهجره ليوهم المشركين و يشغلهم، و أوصاه (صلى الله عليه و آله) بعده وصايا، منها: انه اذا وصل مأمنه يرسل اليه من يدعو بالتوجه اليه مع عائلته من الفواطم و غيرهن، و يرد جميع الأمانات التى كانت مودعه عنده الى أهلها، و يسدد الديون التى كانت عليه. و لما وصل (صلى الله عليه و آله) منطقه (قبا) - و هى على أميال من يثرب - و استقر فيها بعث مع أبى واقد الليثى كتابا يأمره بالقدوم عليه مع الفواطم، و رد الأمانات الى أهلها، فقام أمير المؤمنين (عليه السلام) من ساعته و اشترى الرواحل اللازمه و أعد متطلبات السفر و الاستعداد للهجره من مكه، و أمر من كان معه من ضعفاء المؤمنين أن يتسللوا و يتخفوا، اذا ملأ الليل بطن كل واد الى ذى طوى. قال ابن شهر آشوب: و استخلفه الرسول (صلى الله عليه و آله) لرد الودائع،... فلما أداها قام (على عليه السلام) على الكعبه فنادى بصوت رفيع: يا أيها الناس هل من صاحب أمانه؟ هل من صاحب وصيه؟ هل من عده له قبل رسول الله؟ فلما لم يأت أحد لحق بالنبي (صلى الله عليه و آله). خرج على (عليه السلام) بالفواطم فى وضح النهار - و هن: فاطمه الزهراء (عليها السلام)، و فاطمه بنت أسد الهاشميه امه (عليها السلام)، و فاطمه بنت الزبير بن عبدالمطلب، و فاطمه بنت حمزه بن عبدالمطلب -، و تبعتهم حاضنه النبي (صلى الله عليه و آله) و خادمه بركه «ام أيمن» و أبنها أيمن مولى رسول الله (صلى الله عليه و آله). [صفحة ٧٩] و عاد مع الركب مبعوثه (صلى الله عليه و آله) أبو واقد الليثى، فجعل يسوق الرواحل فأعنف بهم، فقال له الامام على (عليه السلام): «ارفق بالنسوه يا أبا واقد، انهن ضعاف». قال: انى أخاف أن يدركنا الطلب. فقال على (عليه السلام): «اربع عليك، فان رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال لى: يا على لن يصلوا من الآن اليك بأمر تكرهه». ثم جعل على (عليه السلام) يسوق بهن سوقا رقيقا و هو يرتجز و يقول: ليس الا- الله فارفع ضنكا يكفيك رب الناس ما أهمكا و سار، فلما شارف ضجنان أدركه الطلب، سبع فوارس من شجعان قريش مثلثمين، و ثامنهم مولى الحارث بن اميه، يدعى جناحا، و كان شجاعا مقداما. فأقبل الامام على (عليه السلام) على أيمن و أبى واقد و قد تراءى القوم فقال لهما: «أنيخا الأبل و أعقلاها»، و تقدم حتى أنزل النسوه، و دنا القوم فاستقبلهم على (عليه السلام) منتضيا سيفه، فأقبلوا عليه فقالوا: ضننت أنك يا غدار ناج بالنسوه، ارجع لا أبا لك. قال: «فان لم أفعل؟». قالوا: لترجعن راغما، أو لترجعن بأكثرك شعرا - أى رأسك - و دنا الفوارس من النسوه و المطايا ليثوروها، فحال على (عليه السلام) بينهم و بينها، فأهوى له جناح بسيفه فراغ على (عليه السلام) عن ضربته، و تختله على (عليه السلام) فضربه على عاتقه، فأسرع السيف مضيا فيه حتى مس كائنه فرسه، فشد عليهم بسيفه و هو يقول: خلوا سبيل الجاهد آليت لا أعبد غير الواحد [صفحة ٨٠] فتصدع القوم عنه، فقالوا له: اغن [١٢٠] عنا نفسك يا بن أبى طالب. قال: فانى منطلق الى ابن عمى رسول الله (صلى الله عليه و آله) ييثرب، فمن سره أن أفرى لحمه،

و اهريق دمه فليتبعني (فرجعوا عنه مخذولين منكسرين). ثم أقبل على صاحبيه أيمن و أبي واقد فقال لهما: «أطلقا مطاياكما»، ثم سار بالركب ظافرا قاهرا حتى نزل (ضجنان)، فتلوم بها- أى لبث فيها- قدر يومه و ليلته، و لحق به نفر من المستضعفين من المؤمنين، و كانوا يصلون ليلتهم و يذكرون الله قياما و قعودا و على جنوبهم، فلم يزالوا كذلك حتى طلع الفجر، فصلى الامام على (عليه السلام) بهم صلاه الفجر، ثم سار لوجهه، حتى قدموا (قبا)، القريه من المدينه و التحقوا برسول الله (صلى الله عليه و آله) و كان بانتظارهم [١٢١] روى فداه. و قد نزل الوحي على رسول الله (صلى الله عليه و آله) بما كان فى شأنهم قبل وصولهم، بآيات من القرآن المجيد قال سبحانه و تعالى: الذين يذكرون الله قياما و قعودا و على جنوبهم و يتفكرون فى خلق السماوات و الأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا- الى قوله سبحانه- فاستجاب لهم ربهم انى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى [١٢٢]. و قد مكث النبى (صلى الله عليه و آله) خمس عشر يوما بقبا فى انتظار قدوم الوفد، و فى تلك الفتره أسس مسجد (قبا) المعروف لحد اليوم، و قد نزلت فيه آيات بينات فى محكم التنزيل، قال تعالى: (لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه) الى آخر الآيات. كما أن النبى (صلى الله عليه و آله) حث على الصلاه فيه و احيائه و ذكر [صفحه ٨١] الأجر الموصول لمن يصلى فيه (فى حديث مشهور ذكرناه فى الجزء الأول و الثانى من هذا المسلسل). و بعد استراحه الركب سار (صلى الله عليه و آله) بمن معه من أصحابه و أهله متوجها الى يثرب و يقدرون بأكثر من مائه رجل مدججين بالسلاح و سيوفهم على عواتقهم و محيطين به كالسوار، فاستقبلته الجماهير المسلمه بالأشعار، و الأهازيج، و الشعارات الترحيبية و هم يترنمون بصوت واحد بهذا النشيد: طلع البدر علينا من ثنيات الوداع و جب الشكر علينا ما دعى الله داع أيها المبعوث فينا جئت بالأمر المطاع جئت شرفت المدينه مرحبا يا خير داع و أستقبله سادات يثرب و زعماء الأوس و الخزرج مرحبين بقدومه باذلين كل ما وسعهم من أمكانات ماليه و عسكريه، و كان عندما يمر على حى من أحيائهم يتقدم الأشراف ليأخذوا بخطام ناقته رجاء أن ينزل فى حيه حيث الضيافه و المنعه، فكان (صلى الله عليه و آله) يدعوا لهم بالخير و يقول دعوا الناقه تسير فانها مأموره. ثم بركت فى رحبه من الأرض بجوار دار أبى أيوب الأنصارى، فنزل و نزلت السیده الطاهره فاطمه الزهراء مع الفواطم و دخلن على ام خالد و بقيت السیده مع أبيها (صلى الله عليه و آله) زهاء السنه حتى تم بناء المسجد و دار رسول الله (صلى الله عليه و آله) فانتقلت اليه مع أبيها و زوجاته. و تستقر الزهراء فى دار هجرتها و فى دار بيت أبيها، ذلك البيت البسيط المتواضع فى دار الاسلام، لتنعم بعنايته و حبه و رعايته، تلك العناية و الرعايه و الحب التى لم تحظ بمثلها امرأه و لا أحد من الناس سواها. [صفحه ٨٢] و كانت (عليها السلام) تعيش فى ذلك الجو الطافح بالمكارم و الحنان و فى ذلك الظل الوارف ظل الرسول العظيم (صلى الله عليه و آله) الذى شمل عطفه و حنانه القريب و البعيد على حد سواء، عوضها عما كانت تعانيه فى سالف أيامها المنصرمه المقرونة بالعواصف العاتيه الهوجاء المدمره المشجيه ابتداء من وفاه امها السیده خديجه الكبرى، الى هجره أبيها (صلى الله عليه و آله) من وطنه و مسقط رأسه و دار عزه و عاشت حوادث هجوم المشركين من قريش على دار أبيها، و تبع ذلك هجرتها من مكه، و مطارده قريش لها و للركب المهاجر معها. فلما استقر النبى (صلى الله عليه و آله) بالمدينه تزوج (سوده) و هى أول من تزوجها بعد السیده خديجه ثم تزوج (ام سلمه بنت أبى أميه) و فوض أمر ابنته اليها. فقالت ام سلمه تزوجنى رسول الله (صلى الله عليه و آله) و فوض امر ابنته (فاطمه) الى، فكننت أودبها و أدلها، و كانت والله أدب منى و أعرف بالاشياء كلها [١٢٣]. [صفحه ٨٥]

زواج الزهراء

من مبادئ الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله) الحث على الزواج و دفع الشباب المسلم الى بناء النبيه الاجتماعيه المسلمه على مكارم الأخلاق و العفه و الكرامه و تكوين اسره صالحه تستطيع أن تكون لبنه أساسيه لمجتمع صالح ذو قيم أخلاقيه فاضله، لتحمل مسؤولياتها الى الأجيال الصاعده، كما أمر الله سبحانه و تعالى به فى محكم كتابه المجيد: (و أنكحوا الأيامى منكم و الصالحين من عبادكم و امائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم) (النور: ٣٢). كما وردت أحاديث و روايات كثيره فى الحث

على الزواج و تكوين الاسره النظيفه منها: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «من تزوج فقد أحرز نصف دينه، فليتيق الله في النصف الآخر» [١٢٤]. و لم يكتف (صلى الله عليه و آله) بالحث على الزواج نظريا و انما عمد الى تطبيق ذلك عمليا و ببساطه بعيدة عن التعقيد و التكليف، لكنه كان يلاحظ و يؤكد على الكفاء و الموازنه بين الزوجين في جميع المستويات، دينيا و خلقيا و اجتماعيا بعيدا عن عالم الماده و الزخرفه و البهرجه، و كان يرى (صلى الله عليه و آله) أن تجري الامور على مجراها الطبيعي، و كان النبي الاكرام (صلى الله عليه و آله) ينتظر الكفاء المناسب لأبنته (عليها السلام). فاقت فاطمه الزهراء (عليها السلام) نساء عصرها في الحسب و النسب، فهي بنت محمد رسول الله (صلى الله عليه و آله) و خديجه (عليها السلام)، [صفحه ٨٦] وسليته الفضل و العلم و السجيا الخيره، و غايه الجمال الخلقى و الخلقى، و نهايه الكمال المعنوى و الانساني، علا شأوها و تألق نجمها، و هى بالاضافه الى خصائصها (عليها السلام) الشخصيه بنت محمد (صلى الله عليه و آله) الذى غزا الكفر و الشرك فى عقر داره، و قويت شوكته و ظهرت قوته. و كانت (عليها السلام) تمتاز من صغر سننها بالنضج الفكرى، و الرشد العقلى، و قد وهب الله تعالى لها عقلا كاملا و ذهننا وقادا، و ذكاء حادا و حسنا و جمالا فى اشراقه محياها النوارنيه؛ فما أكثر مواهبها و ما أعظم فضائلها، و هى تكبر يوما بعد يوم تحت ظلال النبى (صلى الله عليه و آله). فما أدركت (عليها السلام) مدرك النساء حتى خطبها أكابر قريش من أهل الفضل و السابقيه فى الاسلام و الشرف و المال، و كان كلما ذكرها رجل من قريش لرسول الله (صلى الله عليه و آله) أعرض عنه الرسول (صلى الله عليه و آله) بوجهه، حتى كان الرجل منهم يظن فى نفسه ان رسول الله (صلى الله عليه و آله) ساخط عليه [١٢٥]. و رسول الله (صلى الله عليه و آله) كان قد حبسها على على، و يرغب فى أن يخطبها منه [١٢٦]، لأنه مأمور أن يزوج النور من النور [١٢٧]. عن بريده قال: خطب أبوبكر فاطمه (عليها السلام) فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «انها صغيره، و انى أنتظر بها القضاء». فليقه عمر فأخبره، فقال: ردك، ثم خطبها عمر فرده [١٢٨]. و روى أن عبدالرحمن عوف خطبها فلم يجبه (و فى روايه غير انه قال بكذا من المهر) فغضب رسول الله (صلى الله عليه و آله) و مد يده الى حصوات [صفحه ٨٧] فرفعها فسبحت فى يده و جعلها فى ذيله فصارت درا و مرجانا، يعرض به جواب المهر. و فى أمالى الطوسى: عن أبى عمرو، معنعا عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جده (عليهم السلام)، عن جابر بن عبد الله قال: لما زوج رسول الله (صلى الله عليه و آله) فاطمه من على، أتاه اناس من قريش فقالوا: انك زوجت عليا بمهر خسيس، فقال: «ما أنا زوجت عليا، و لكن الله عز و جل زوجه ليله اسرى بى عند صدره المنتهى، أوحى الله الى صدره أن أنثرى ما عليك، فثرت الدر و الجواهر و المرجان، فابتدر الحور العين فالتقطن، فهن يتهادينه و يتفاخرن و يقلن: هذا من نثار فاطمه بنت محمد (صلى الله عليه و آله)» [١٢٩]. و عن أبى الحسن على بن موسى الرضا، عن أبيه، عن ابائه، عن على (عليهم السلام) قال: قال لى رسول الله (صلى الله عليه و آله): «يا على لقد عاتبنى رجال من قريش فى أمر فاطمه و قالوا: خطبناها اليك فمعتنا زوجت عليا؟ قلت لهم: والله ما أنا منعكم و زوجه، بل الله منعكم و زوجه، فهبط على جبرئيل (عليه السلام) فقال: يا محمد ان الله جل جلاله يقول: لو لم أخلق عليا لما كان لفاطمه ابنتك كفء على وجه الأرض، آدم فمن دون» [١٣٠]. [صفحه ٨٨]

اقتراح

ذات يوم كان أبوبكر و عمر جالسين فى مسجد رسول الله (صلى الله عليه و آله) و معهما سعد بن معاذ الانصارى، فتذاكروا فاطمه بنت رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فقال أبوبكر: قد خطبها الأشراف من رسول الله (صلى الله عليه و آله) فقال: ان أمرها الى ربها، ان شاء يزوجه زوجها. و ان على بن أبى طالب لم يخطبها من رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و لم يذكرها له، و لا أراه يمنعه من ذلك الا قله ذات اليد، و انه ليقع فى نفسى ان الله - عز و جل -، و رسوله (صلى الله عليه و آله) انما يحبسانها عليه، فان منعه قله ذات اليد و اسيناه و أسعفناه، فقال له سعد بن معاذ: وفقك الله. قال سلمان الفارسى: فخرجوا من المسجد و التمسوا عليا فلم يجدوه، و كان ينضح ببغير - كان له - الماء على نخل رجل من الانصار بأجره فأنطلقوا نحوه. فلما نظر اليهم على (عليه السلام) قال: «ما وراءكم، و ما الذى

جئتم له؟». فقال أبوبكر: يا أبا الحسن، انه لم يبق خصله من خصال الخير الا ولك فيها الصحبه و السابقه، و قد خطب الاشراف من قريش الى رسول الله (صلى الله عليه و آله) ابنته فاطمه فردهم، و قال: ان أمرها الى ربها ان شاء يزوجه زوجها، فما يمنعك أن تذكرها لرسول الله (صلى الله عليه و آله) و تخطبها منه؟ فاني أرجو أن يكون الله - عز و جل - و رسوله (صلى الله عليه و آله) انما يحبسانها عليك. قال: فتغررت عينا على بالدموع، و قال: «يا أبابكر لقد هيجت منى ساكننا، و أيقظتني لأمر كنت غافلا، والله ان فاطمه لموضع رغب، و ما مثلي قعد عن مثلها، غير أنه لا- يمنعني من ذلك الا- الحياء و قله ذات اليد». [صفحة ٨٩] فقال أبوبكر: لا تقل هذا يا أبا الحسن فان الدنيا و ما فيها عند الله تعالى و رسوله كهباء منثور، فعجل في خطبتها [١٣١]. و بينما على بن أبي طالب متجها الى دار النبي (صلى الله عليه و آله) و كان في بيت السيدة ام سلمه هبط ملك من السماء بأمر الهى اليك مضمونه ملخصا. (معاني الأخبار، و الخصال، و الامالي للصدوق) عن ابن مسرور مرفوعا، عن على بن جعفر قال: سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام يقول: «بيننا رسول الله (صلى الله عليه و آله) جالس اذ دخل عليه ملك، فحسبه جبرئيل، فقال: حبيبي جبرئيل، لم أرك في مثل هذه الصورة! فقال الملك: لست بجبرئيل، أنا محمود بعثني الله عز و جل أن أزواج النور من النور، قال: من ممن؟ فقال: فاطمه من على، قال: فلما ولي الملك اذا بين كتفيه: محمد رسول الله، على وصيه، فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): منذ كم كتب هذا بين كتفيك؟ فقال: من قبل أن يخلق الله عز و جل آدم باثنين و عشرين ألف عام، و في (المناقب) لابن شهر آشوب، بأربعة و عشرين ألف عام [١٣٢]. [صفحة ٩٠]

تأجج العواطف

عاش على (عليه السلام) و فاطمه (عليها السلام) تحت سقف واحد [١٣٣] و تخرجا من مدرسه واحده، هي مدرسه النبي (صلى الله عليه و آله) و خديجه (رضي الله عنها)، و قد عرف على فاطمه عن كتب، و هو يعلم أن الأرض لا تحمل على ظهرها امرأه كفاطمه جمعت الفضائل و الكمالات، و حبها في أعماق قلبه خالص صميمي، و الفرصه تمر مر السحاب و قد لا تعود. تأمل الامام اقتراح أبي بكر و بقي (عليه السلام) بين الحاله التي يعيشها هو و المجتمع الاسلامي من فقر وفاته وضيق في المعيشه يصرفه عن التفكير في الزواج و يشغله عن نفسه و هواجسها في بناء الاسره، و بين واقعه الشخصي و قد تجاوز الواحده و العشرين من العمر [١٣٤]. و آن له أن يتزوج من فاطمه التي لا-كفء لها سواه و لا كفء له سواها، و هي نسيج لا يتكرر، و قد حانت الفرصه و آن الآوان، و من أين يأتي بفاطمه اذا ما فرط بالفرصه، فلينطلق اذن. [صفحة ٩١]

على يتقدم للخطبه

وقع اقتراح أبي بكر موقع القبول عند على (عليه السلام)، و تأججت في روحه جذوه الحب، فما أكمل عمله و انما حل عن ناضحه و أقبل يقوده الى منزله فشده فيه، و لبس نعله و أقبل الى رسول الله (صلى الله عليه و آله) و كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) في منزل ام سلمه، فمدق على (عليه السلام) الباب. فقالت ام سلمه: من بالباب؟ فقال لها رسول الله (صلى الله عليه و آله): (من قبل أن يقول على: أنا على): (قومي يا ام سلمه فأفتح لي الباب و مريه بالدخول، فهذا رجل يحبه الله و رسوله و يحبهما). فقالت ام سلمه: فداك أبي و امي، من هذا الذي تذكر فيه هذا و أنت لم تره؟! فقال: «مه يا ام سلمه، فهذا رجل ليس بالخرق و لا بالتزق هذا أخي و ابن عم و أحب الخلق الي». فقالت ام سلمه: فقمتم مبادره أكاد أعثر بمرطى، ففتحت الباب فاذا أنا بعلى بن أبي طالب (عليه السلام). فدخل على رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فقال: «السلام عليك يا رسول الله و رحمه الله و بركاته». فقال له النبي (صلى الله عليه و آله): «و عليك السلام يا أبا الحسن، أجلس»، فجلس على بن أبي طالب (عليه السلام) بين يدي رسول الله (صلى الله عليه و آله) و جعل ينظر الى الأرض كأنه قصد لحاجه و هو يستحي أن يبينها، فهو مطرق الى الأرض حياء من رسول الله (صلى الله عليه و آله). فكان النبي (صلى الله عليه و آله) و

آله) علم ما فى نفسى على (عليه السلام) [صفحة ٩٢] فقال له: «يا أبا الحسن، انى أرى انك أتيت لحاجه، فقل حاجتك و أبد ما فى نفسك، فكل حاجه لك عندى مقضيه». قال على (عليه السلام): فقلت: «فداك أبى و امى انك أخذتني من عمك أبى طالب و من فاطمه بنت أسد و أنا صبي، فغذيتي بغذائك، و أدبتني بأدبك، فكنت الى أفضل من أبى طالب و من فاطمه بنت أسد فى البر و الشفقه، و ان الله تعالى هدانى بك و على يديك. و انك والله ذخرى و ذخيرتى فى الدنيا و الآخرة، يا رسول الله فقد أحببت مع ما شد الله من عضدى بك، أن يكون لى بيت و أن تكون لى زوجة أسكن اليها، و قد أتيتك خاطبا راغبا، أخطب اليك ابنتك فاطمه، فهل أنت مزوجى يا رسول الله؟». فتهلل وجه رسول الله (صلى الله عليه و آله) فرحا و مسرورا، و أتى فاطمه فقال: «ان عليا قد ذكرك و هو من قد عرفت»، فسكتت، فقال: «الله اكبر، سكوتها رضاها» فخرج فزوجها [١٣٥]. [صفحة ٩٣]

زواجها فى السماء

قال ابن أبى الحديد: و ان انكاحه عليا اياها ما كان الا بعد أن أنكحه الله تعالى اياها فى السماء بشهاده الملائكه [١٣٦]. عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال: «أتانى ملك فقال: يا محمد ان الله يقرأ عليك السلام و يقول لك: انى قد زوجت فاطمه ابنتك من على بن أبى طالب فى الملاء الأعلى فزوجها منه فى الأرض» [١٣٧]. و عن جابر بن عبد الله قال: لما زوج رسول الله (صلى الله عليه و آله) فاطمه من على (عليهما السلام) كان الله تعالى مزوجه من فوق عرشه [١٣٨]. و عن أبى جعفر (عليه السلام) قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه و آله) و آله: انما أنا بشر مثلكم، أتزوج فيكم و أزواجكم الا فاطمه، فان تزويجها نزل من السماء» [١٣٩]. و عن على (عليه السلام) قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): يا على لقد عاتبنى رجال من قريش فى أمر فاطمه، و قالوا: خطبناها اليك فمنعتنا و زوجت عليا، فقلت لهم: والله ما أنا منعتكم و زوجة، بل الله منعكم و زوجة. فهبط على جبرئيل فقال: يا محمد ان الله - جل جلاله - يقول: لو لم أخلق عليا لما كان لفاطمه ابنتك كفاء على وجه الأرض آدم فمن دونه» [١٤٠]. و عن رسول الله (صلى الله عليه و آله): «أيها الناس هذا على بن أبى طالب، أنتم تزعمون أننى أنا زوجته ابنتى فاطمه، و لقد خطبها الى أشراف [صفحة ٩٤] قريش فلم أجب كل ذلك، أتوقع الخبر من السماء، حتى جاءنى جبرئيل (عليه السلام) ليله أربع و عشرين من شهر رمضان فقال: يا محمد العلى الأعلى يقرأ عليك السلام، و قد جمع الملائكه تحت شجره طوبى، و زوج فاطمه عليا، و أمر شجره طوبى فحملت الحلى و الحلل و الدر و الياقوت ثم نثره، و أمر الحور العين فأجتمعن فلقطن، فهن يتهدينه الى يوم القيامة و يقلن: هذا نثار فاطمه» [١٤١]. نقل الشيخ البهائى (رحمه الله) عن الواده (رحمه الله) فى كشكوله: وجد در مكتوب فيه: أنا در من السما نثرونى يوم تزويج والد السبطين كنت أصفى اللجين بياضا صبغتني دماء نحر الحسين [١٤٢]. و لبعضهم فى تخميس هذا: أيها السائل المسائل دونى كل ذى جوهر عزيز ثمين ما أنا من الثرى أخرجونى أنا در من السماء نثرونى يوم تزوج والد السبطين كنت من جوهر و لا- أعراضا موضعى فى السماء و ليس انخفاظا انما حمرتنى أتننى اعتراضا كنت أصفى من اللجين بياضا صبغتني دماء نحر الحسين [١٤٣]. و عن بلال بن حماد قال: خرج علينا رسول الله (صلى الله عليه و آله) ذات يوم ضاحكا مستبشرا، فقام اليه عبدالرحمن بن عوف فقال: ما أضحكك [صفحة ٩٥] يا رسول الله؟ قال: «بشاره أتننى من عند ربى أن الله لما أراد أن يزوج عليا فاطمه أمر ملكا أن يهز شجره طوبى فهزها، فنثرت رقاقا- يعنى صكاكا- فالتقطها الملائكه فاذا كانت القيامة ثارت الملائكه فى الخلق، فلا يرون محبا لنا أهل البيت محضا الا دفعوا اليه منها كتابا براءه له من النار من أخى و ابن عمى و ابنتى فكاك رقاب رجال» [١٤٤]. و فى روايه: انه يكون فى الصكوك براءه من العلى الجبار لشيعة على و فاطمه من النار [١٤٥]. أنشد العبدى الكوفى: صدقه خلقت لصديق شريف فى المناسب اختاره و اختارها طهرين من دنس المعايب اسماهما قرنا على سطر بظل العرش راتب كان الاله وليها و أمينه جبريل خاطب و المهر خمس الارض مو هبه تعالت فى المواهب و تهابها حمل طوبى طيب تلك المناهب [صفحة ٩٦]

التوافق

قالت ام سلمه: فرأيت وجه رسول الله (صلى الله عليه وآله) يتهلل فرحا و سرورا، ثم تبسم في وجه علي (عليه السلام) فقال: «يا أبا الحسن فهل معك شيء أزواجك به؟». فقال علي (عليه السلام): «فداك أبي و أمي، والله ما يخفى عليك من أمرى شيء؛ أملكك سيفي و درعي و ناضحي، و ما أملك شيئا غير هذا». فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله): «يا علي أما سيفك فلا غنى بك عنه، تجاهد به في سبيل الله، و تقاتل به أعداء الله، و ناضحك تنضح به على نخلك و أهلكت، و تحمل عليه رحلك في سفرك، و لكني قد زوجتك بالدرع و رضيت بها منك. يا أبا الحسن، أبشرك؟!». قال علي (عليه السلام) قلت: نعم فداك أبي و أمي بشرني، فانك لم تزل ميمون النقيب، مبارك الطائر، رشيد الأمر، صلى الله عليك». فقال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله): «أبشرك يا أبا الحسن! فان الله - عز و جل - قد زوجكها في السماء من قبل أن أزوجهها في الأرض. و لقد هبط علي في موضعي من قبل أن تأتيني جبرئيل من السماء فقال: يا محمد، ان الله - عز و جل - أمرني أن آمرك أن تزوج عليا في الأرض فاطمه، و تبشرهما بغلامين زكيين نجيين طاهرين خيرين فاضلين في الدنيا و الآخرة، يا أبا الحسن فوالله ما عرج الملك من عندي حتى دقت الباب». [صفحه ٩٧]

اختيار المهر

أكد الاسلام على أن الميزان الاسلامي في اختيار الزوج هو: الخلق و الدين، لا- الثروه و المال و حطام الدنيا، اذ ان الغنى و الثروه لوحدها لا- تضمن سعادته الاسره، و انما يضمن ذلك التدين، و الخلق الرفيع، و خوف الله و اليمان به، فهل تنتظر من ثرى أحق يركض وراء سراب الشهوات، و يعبد الأهواء و اللذات الرخيصه، و لا- يشعر بالمسؤوليه، أن يسعد عائلته؟! فان القصور الشاهقه، و السيارات الفرجه و الخدم و الحشم، و الأثاث، و الفرش، و الرياش، و الستائر الثمينه، بالاضافه الى ما يكملها من املابس الفاخره، و الحلى الذهبيه، و الجواهر الكريمه، و غيرها من وسائل الترفيه و الراحة، لا تجلب السعاده الى البيت و الحياه الزوجيه. و تنعدم السعاده اذا انعدم الانسجام الروحي بين الزوجين. في الحقيقه ان السعاده الزوجيه تكمن في الانسجام الروحي، و التعاون، و التفاهم، و الاحترام المتبادل، حتى و لو عاشا على الحصر و طعما خبز الشعير. فكم من امرأه تجدها ترفل بالحري، و تجلس على الوقيرو تتحلى بالذهب و الزفير، و ليس بينها و بين زوجها تفاهم و لا انسجم تجدهم يعيشون حتما في جحيم. لذا أمر الاسلام جميع المسلمين أن يسألوا عن الخلق الزوج و دينه قبل أن يسألوا عن ثروته و ماله. قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «اذا جاءكم من ترضون دينه و خلقه فزوجوه، الا- تفعلوا تكن فتنه في الأرض و فساد كبير». و كان الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) الذي علم المسلمين ذلك أول من ترجمه الى الواقع، حين رجح عليا، لتقواه و فضله و خلقه و كمالاته، و لم يعبأ بفقره و ضيق يده، على ثوره عبدالرحمن و ماله. [صفحه ٩٨]

خطبه العقد

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «امض يا أبا الحسن أمامي فاني خارج الى المسجد و مزوجك على رؤوس الناس، و ذاكر من فضلك ما تقر به عينك و أعين محبيك في الدنيا و الآخرة». فقال علي: «فخرجت من عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) مسرعا، و أنا لا أعقل فرحا و سرورا، فاستقبلني أبوبكر و عمر، فقالا: ما وراءك؟ فقلت: زوجني الله من السماء؟، و هذا رسول الله (صلى الله عليه وآله) خارج في أثرى ليظهر ذلك بحضره الناس، ففرحا بذلك فرحا شديدا و رجعا معي الى المسجد، فما توسطناه حتى لحق بنا رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و ان وجهه يتهلل سرورا و فرحا. فقال (صلى الله عليه وآله): أين بلال؟ فقال: لييك و سعديك. فقال: و أين المقداد؟ فلباه. فقال: و أين سلمان؟ فلباه. فلما مثلوا بين يديه قال: انطلقوا بأجمعكم الى جنات المدينه و اجمعوا المهاجرين و الأنصار و المسلمين. فانطلقوا لأمره فأقبل حتى جلس على أعلى درجه من منبره، فلما حشد المسجد بأهله قام (صلى الله

عليه وآله) فحمد الله وأثنى عليه وقال: الحمد لله الذي رفع السماء فبناها، وبسط الأرض ودحاها وأثبتها بالجبال فأرساها، وتجلل عن تحبير لغات الناطقين، وجعل الجنة ثواب المتقين، والنار عقاب الظالمين، وجعلني رحمه للمؤمنين، ونقمه على الكافرين. عباد الله! انكم في دار أمل، بين حياه وأجل، وصحه وعلل، دار زوال متقلبه [صفحه ٩٩] الحال، جعلت سببا للارتحال؛ فرحم الله امرأ قصر من أمله، وجد في عمله، وأنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من قوته، فقدمه ليوم فاتقه، يوم تحشر فيه الأموات، وتخضع فيه الأصوات، وتنكر الأولاد والامهات، وترى الناس سكارى، وما هم بسكارى، يوم يوفيه الله دينهم الحق، ويعلمون ان الله هو الحق المبين، يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا، ومن يعمل مثقال ذره خيرا يره، ومن يعمل مثقال ذره شرا يره، يوم تبطل فيه الانساب وتقطع الاسباب، ويشتد فيه على المجرمين الحساب، ويدفعون الى العذاب، فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز، وما الحياه الدنيا الا متاع الغرور. أيها الناس، انما الأنبياء حجج الله في أرضه، الناطقون بكتابه، العاملون بوحيه، وان الله تعالى أمرني أن أزواج كريمي فاطمه بأخي وابن عمي وأولى الناس بي على بن أبي طالب؛ والله عز شأنه قد زوجه بها في السماء، وأشهد الملائكه، وأمرني أن أزوجه في الأرض، وأشهدكم على ذلك». ثم جلس وقال: «قم يا علي واخطب لنفسك». فقال علي: «أأخطب يا رسول الله وأنت حاضر؟!». فقال: «اخطب، فهكذا أمرني جبرئيل أن آمرك تخطب لنفسك، ولو لا أن الخطيب في الجنان داود لكنت أنت يا علي». ثم قال: «أيها الناس اسمعوا قول نبيكم: ان الله بعث أربعة آلاف نبي، ولكل نبي وصي، فأنا خير الأنبياء وصيي خير الأوصياء». ثم أمسك (صلى الله عليه وآله) وابتدأ على (عليه السلام) فقال: «الحمد لله الذي ألهم بفواتح علمه الناطقين، وأثار بثواقب عظمتهم قلوب المتقين، وأوضح بدلائل أحكامه طرق السالكين، وأبهج بابن عمي المصطفى العالمين، حتى علت دعوته دعوه الملحين، واستظهرت كلمته على بواطن المبطلين، وجعله خاتم النبيين وسيد المرسلين، فبلغ رساله ربه، وأعزهم [صفحه ١٠٠] بدينه، وأكرمهم بنبيه محمد، ورحم وكرم وشرف وعظم. والحمد لله على نعمائه وأياديه. وأشهد أن لا اله الا الله شهاده اخلاص ترضيه، واصلى على نبيه محمد صلاه تزلفه وتخطيه. وبعد، فان النكاح مما أمر الله تعالى به، وأذن فيه؛ ومجلسنا هذا مما قضاه الله تعالى ورضيه، وهذا محمد بن عبدالله رسول الله، زوجني ابنته فاطمه على صداق أربعمائه درهم ودينار، وقد رضيت بذلك، فاسألوده واشهدوا». فقال المسلمون: زوجته يا رسول الله؟ قال: «نعم». قال المسلمون: بارك الله لهما وعليهما وجمع شملهما [١٤٦]. وروى عن أنس أنه قال: بينا أنا قاعد عند النبي (صلى الله عليه وآله) اذ غشي الوحي فلما سرى عنه قال: «يا أنس تدري ما جاءني به جبرئيل من صاحب العرش؟». قلت: الله ورسوله أعلم؛ بأبي وامى ما جاء به جبرئيل؟ قال: «ان الله تعالى أمرني أن أزواج فاطمه عليا، انطلق فادع لى المهاجرين والأنصار». قال: فدعوتهم، فلما أخذوا مقاعدهم قال النبي (صلى الله عليه وآله): «الحمد لله المحمود بنعمته، المعبود بقدرته، المطاع بسلطانه، المرغوب اليه فيما عنده، المرهوب عذابه، النافذ أمره في أرضه وسمائه الذي خلق الخلق بقدرته، وميزهم بأحكامه، وأعزهم بدينه، وأكرمهم بنبيه محمد. ثم ان الله تعالى جعل المصاهره نسا وصهرا، فأمر الله يجرى الى قضائه، وقضاؤه يجرى الى قدره، فلكل قدر أجل، ولكل أجل كتاب (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب) [١٤٧]. [صفحه ١٠١] ثم ان الله أمرني أن أزواج فاطمه بعلي، فأشهدكم أنى قد زوجته على أربعمائه من فضه ان رضى بذلك على». وكان على غائبا قد بعثه رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حاجته، ثم ام رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمر بطبق فيه بسر فوضع بين أيدينا، ثم قال: «انتهبوا، فينا نحن ننتهب اذ أقبل على (عليه السلام)، فتبسم اليه النبي (صلى الله عليه وآله) ثم قال: «يا علي ان الله أمرني أن أزواجك فاطمه، فقد زوجتكها على أربعمائه مثقال فضه، ان رضيت». فقال علي (عليه السلام): «قد رضيت، يا رسول الله». ثم ان عليا مال فخر ساجدا شكرا لله تعالى وقال: «الحمد لله الذي حبينى الى خير البريه محمد رسول الله». فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «بارك الله عليكما، وبارك فيكما، وأسعدكما، وأخرج منكما الكثير الطيب». قال أنس: فوالله لقد أخرج منهما الكثير الطيب [١٤٨]. [صفحه ١٠٢]

ان كانت السيدة فاطمه الزهراء (عليها السلام) قد قلبت التزويج بهذا المهر القليل نزولا عند رغبة أبيها الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) حتى يقتدى به المسلمون، و تحقيقا لاهدافه الساميه الحكيمه، فليس معنى ذلك أن تنسى نفسها، أو تتنازل عن شخصيتها وعظمتها، ولكن ذلك من سمو النفس والتضحيه في سبيل الله سبحانه وتركيز نظام الرساله، مع الاحتفاظ بشخصيتها ومقامها الرفيع، و حقيقتها ومكانتها العاليه، و طموحها في التوصل الى اعلى درجات مكارم الاخلاق. ولهذا فقد روى أحمد بن يوسف الدمشقي في كتابه (أخبار الدول و آثار الأول) قال: وقد ورد في الخبر أنها- أي فاطمه (عليها السلام)- لما سمعت بأن أباه زوجها، و جعل الدراهم مهرا لها قالت: «يا رسول الله ان بنات الناس يتزوجن بالدراهم فما الفرق بيني وبينهن؟ أسألك أن تردها، و تدعوا الله سبحانه أن يجعل مهرى الشفاعة في عصاه امتك». فهبط جبرئيل (عليه السلام) و معه بطاقه من حرير مكتوب فيها: (جعل الله مهر فاطمه الزهراء شفاعه المذنبين من امه أبيها). فلما حضرت وفاتها أوصت أن توضع تلك البطاقه على صدرها و تحت كفنها، و قالت: «إذا حشرت يوم القيامة، رفعت تلك البطاقه بيدي و شفعت في عصاه امه أبي» [١٤٩]. [صفحه ١٠٣]

مهر الزهراء

١- درع بمبلغ ٤٠٠ درهما، و قيل ٤٨٠ درهما، و قيل ٥٠٠ درهما. ٢- برد حبره [١٥٠]. ٣- اهاب [١٥١]. عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «كان صداق فاطمه برد حبره، و اهاب شاه على عرار» [١٥٢]. وروى في الكافي: زوج النبي (صلى الله عليه وآله) فاطمه من على على جرد برد [١٥٣]. و في (مجمع البحرين): و انجرد الثوب: انسحق و لان، و منه: كان صداق فاطمه (عليها السلام) جرد برد حبره، و درع حطيمه، و جرد قطيفه انجرد خملها و خلقت. عن الحسين بن علي (عليهما السلام) في خبر: «زوج النبي (صلى الله عليه وآله) فاطمه عليا على أربعمائه و ثمانين درهما». و الدرهم مثقال فضه-. وروى: أن مهرها أربعمائه مثقال فضه. وروى: أنه كان خمسمائه درهم، و هو أصح [١٥٤]. و عن الصادق (عليه السلام) قال: «كان صداق فاطمه (عليها السلام) درع حطيمه و اهاب كبش أو جدي» [١٥٥]. و عن جعفر بن محمد عن أبيه: «ان علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) [صفحه ١٠٤] أصدق فاطمه (رضي الله عنها) درعا من حديد، و جره دوار، و ان صداق نساء النبي (صلى الله عليه وآله) كان خمسمائه درهم». و عن كتاب مصباح الأنوار و كتاب المحتضر للحسن بن سليمان، نقلا من كتاب الفردوس، رفعه باسناده عن ابن عباس: ان النبي (صلى الله عليه وآله) قال لعلي (عليه السلام): «يا علي ان الله عز و جل زوجك فاطمه و جعل صداقها الأرض، فمن مشى عليها مبغضا لك مشى عليها حراما. و مثله في كشف الغمه [١٥٦]. و في المناقب لابن شهر آشوب: عن الحسين بن علي (عليهما السلام) في خبر: زوج النبي (صلى الله عليه وآله) فاطمه عليا على أربعمائه و ثمانين درهما. و في أمالي الطوسي: عن الحسين بن ابراهيم الزوينين، مرفوعا، الى أبي بصير عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: ان الله تبارك و تعالى أمهر فاطمه (عليها السلام) ربع الدني، فربعها لها و أمهرها الجنة و النار، تدخل أعداءها النار و تدخل أولياءها الجنة، و هي الصديقه الكبرى و على معرفتها دارت القرون الاولى [١٥٧]. [صفحه ١٠٥] الاسلام لا يرى من صلاح الامه أن تعقد على المهور العاليه، اذا ما رضوا بدين الرجل و خلقه. قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «أفضل نساء امتي أقلهن مهرا» [١٥٨]. و قال الامام الصادق (عليه السلام): «شؤم المرأة في كثرة صداقها». يعتقد الاسلام أن المسابقه في ازدياد المهور تصعب الحياه على الناس و تخلق للامه مشاكل كبيره. فلا بد من استماله الشباب لبناء الاسره- من خلال تسهيل أمر الزواج- لتتقى الآف المفاسد الاجتماعيه و الأمراض الروحيه. المهور العاليه تثقل ميزانيه الزوج و تزلزل وضعه الاقتصادي في ابان حياته، و تؤثر على المحبه و الصفاء بين الزوجين، فينفر الشباب من الزواج. و النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) زوج ابنته العزيزه بذلك المهر التواضع، من على بن أبي طالب (عليه السلام) و لم يجعل في ذمته شيئا- و لو بعنوان الدين- كي يفهم الناس عمليا أن المهور الثقيله العاليه ليست في صالح الامه واقعا. [صفحه ١٠٦]

جهاز الزهراء

أقبل رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال لعلى: «يا أبا الحسن انطلق الآن فبع درعك، وائتني بثمنه، حتى أهبي لك ولا بنتي فاطمه ما يصلحكما». قال على: «فانطلقت فبعته بربعمائه درهم سود هجريه (وروى ٤٠٨، وروى ٥٠٠)، وأقبلت الى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فطرح الدرهم بين يديه، فأعطى قبضه الى ام سلمه للطعام، وأنفذ عمارا وأبابكر وبلالا لا يتباع ما يصلحها». وكان ما اشتروه: ١- قميصا. ٢- خمارا. ٣- قطيفه سوداء خيرييه. ٤- سريرا مزملا بشريط. ٥- فرشين من خيش [١٥٩] مصر، حشو أحدهما ليف، وحشو الآخر من جز الغنم. ٦- أربع مرافق من آدم الطائف، حشوها اذخ [١٦٠]. ٧- سترا من صوف. ٨- حصيرا هجريا. ٩- رحا لليد. ١٠- سقاء من آدم. [صفحة ١٠٧] ١١- مخضبا من نحاس [١٦١]. ١٢- قعبا للبن [١٦٢]. ١٣- شنا للماء [١٦٣]. ١٤- مطهره مزفته [١٦٤]. ١٥- جره خضراء. ١٦- كيزان خزف. ١٧- نطعا من آدم. ١٨- عباءه. ١٩- قربه ماء. قالوا: و حملناه جميعا حتى وضعناه بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فلما نظر اليه بكى و جرت دموعه، ثم رفع رأسه الى السماء وقال: «اللهم بارك لقوم جل آيتهم الخزف» [١٦٥]. [صفحة ١٠٨]

اثاث بيت الامام على

و كان من تجهز على داره: ١- انتشار رمل لين. (فرش (عليه السلام) بيته بالرم). ٢- نصب خشبه من حائط الى حائط للثياب. ٣- بسط اهاب كبش. ٤- منخل. ٥- قربه للماء [١٦٦]. و عن أبي يزيد قال: لما اهديت فاطمه الى على لم تجد عنده الا رملا مبسوطا و وساده، و جره و كوزا [١٦٧]. [صفحة ١٠٩]

درس عام للمسلمين جميعا

كان زواج الزهراء؟ (عليها السلام) نموذجا فريدا للزواج الاسلامي، و ذلك لأن أركانها، على و فاطمه، و محمد (صلى الله عليه وآله). فالزوج: على (عليه السلام) أوسط العرب نسبا، و أعظمهم شرفا و شجاعه و علما، خليفه رسول الله (صلى الله عليه وآله) و وزيره، بطل الاسلام و قطب الرحي في حروب المسلمين و معاركهم. و الزوجه: فاطمه بنت محمد (صلى الله عليه وآله) أكمل النساء عقلا و أشرفهن حسبا و نسبا، و أجملهن خلقا، و أحسنهن خلقا، و احدى النساء الأربعه اللواتي فضلهن الله على نساء العالمين. و أبوها: رسول الله (صلى الله عليه وآله)، الرجل الأول في الجزيرة العربيه، بل في الدنيا كلها، حبيب الله وصفيه، و خيرته من خلقه. جهاز بسيط مر ذكره، أشتري من صداق الزهراء (عليها السلام) و ليس من أموال أبيها، و وليمه متواضعه - كما سيأتى - لا بذخ فيها و لا اسراف. أليس زواج الزهراء (عليها السلام) - المرأة النموذجيه في الاسلام - زوجا نموذجيا، و درسا توجيهيا، و قدوه صالحه لكل المسلمين؟! أو لم يتمكن الرسول (صلى الله عليه وآله) - كأى أب يريد أن تنتقل ابنته الى بيت الزوجيه، مرفوعه الرأس عزيزه - أن يشتري للزهراء (عليها السلام) أفخر الأثاث و اللباس، و يولهم أعظم وليمه و يقول: انى شريف قومي، و ابنتى خير النساء، و صهرى زين الرجال، و لابد أن اراعى شأنى و ما يناسبنى، و أبذل لوحيدتى ما يبذل لمثلها فى ذلك الزمان؟! و لو جر ذلك دينا ثقيل. [صفحة ١١٠] لم يفعل الرسول (صلى الله عليه وآله) شيئا من ذلك - و حاشاه أن يفعل - هو يعرف الأضرار و المفسدات التى تترتب على ارتفاع المهور و زياده كلفه الزواج، و يعرف البلاء الذى سيعم بلاد المسلمين اذا أصيبوا بهذا المرض من الفقر، و الخسران، و الانكسار الاقتصادى، و كثره الطلاق، و تخدش العواطف، و تنصل الشباب عن مسؤولياتهم و عزوفهم عن بناء الأسره الاسلاميه، و انتشار العزوبه بين الشباب و الفتيات، فتنشوا الجريمه، و تزداد الجنايات، و تشيع الفاحشه و الأمراض الاجتماعيه و النفسيه و العصبيه. و لهذا كان زواج الزهراء (عليها السلام) النموذج الأمثل، بسيطا لا تكلف فيه و لا اسراف، ليكون درسا عمليا و علاجا ناجحا و طريقا واضحا للمسلمين عموما، و

للمتصدين لا داره شؤونهم خاصه. و على (عليه السلام) - أيضا - لم يتزوج للمال و الثروه، كسائر الشبان، فاذا ما وجدوا قصورا ماديا فى اسره الزوجه حولوا الحياه الوديعه الى جحيم لا- يطاق، و صبوا جام غضبهم على الزوجه البريئه، و زلزلوا البيت تحت أقدامهم، و استبدلوا الحنان و الدفء، بالقسوه و البرود، و الهدوء فى الحياه الزوجيه الى صخب و ضجيج، و حولوا البيت الى سجن يختاره الزوجان بملء ارادتها. على (عليه السلام) الامام و القدره المدخر لغد المسلمين، حارب الأفكار الباليه، و طمس المعالم المغلوطة فهزمها، و ما قيمه المال فى نظره الشريف؟! [صفحه ١١١]

مفاوضات الزفاف

قال على (عليه السلام): «و مكثت بعد ذلك شهرا لا اعاود رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى أمر فاطمه بشيء - استحياء من رسول الله (صلى الله عليه و آله) غير أنى كنت اذا خلوت برسول الله (صلى الله عليه و آله) يقول لى: يا أبا الحسن ما أحسن زوجتك و أجملها! أبشر يا أبا الحسن فقد زوجتك سيده نساء العالمين». فقال على (عليه السلام): «فلما كان بعد شهر دخل على أخى عقيل فقال: يا أخى ما فرحت بشيء كفرحى بتزويجك فاطمه بنت محمد (صلى الله عليه و آله): يا أخى، فما بالك لاتسال رسول الله (صلى الله عليه و آله) يدخلها عليك؟ فتقر عينا باجتماع شملكما». قال على: «والله يا أخى انى لأحب و ما يمنعى من مسألته الا الحياء منه». فقال: أقسمت عليك الا قت معى؛ فقمنا نريد رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فلقيننا فى طريقنا بركه (ام أيمن) - مولاه رسول الله (صلى الله عليه و آله) - فذكرنا ذلك لها. فقالت: لا- تفعل ودعنا نحن نكلمه، فان كلام النساء فى هذا الأمر أحسن و أوقع بقلوب الرجال. ثم اثنت راجعه فدخلت الى ام سلمه فأعلمتها بذلك و أعلمت نساء النبى (صلى الله عليه و آله) فاجتمعن عند رسول الله (صلى الله عليه و آله) فأحدقن به و قلن - و الكلام لا يزال لام سلمه (ام المؤمنين) - فديناك بأبائنا و امهاتنا - يا رسول الله - قد اجتمعنا لأمر لو أن خديجه فى الاحياء لقرت بذلك عينها. قالت ام سلمه: فلما ذكرنا خديجه بكى رسول الله (صلى الله عليه و آله). [صفحه ١١٢] ثم قال: «خديجه، و أين مثل خديجه؟ صدقتنى حين كذبنى الناس، و وازرتنى على دين الله، و أعانتنى عليه بماله، ان الله - عز و جل - أمرنى أن ابشر خديجه ببيت فى الجنة من قصب (الزمر) لا صخب فيه و لا تعب». قالت ام سلمه: فقلنا فديناك بأبائنا و امهاتنا، يا رسول الله: انك لم تذكر من خديجه أمرا الا و قد كانت كذلك، غير أنها قد مضت الى ربها، فهأىها الله بذلك، و جمع بيننا و بينهما فى درجات جنته و رضوانه و رحمته. يا رسول الله، و هذا أخوك فى الدين، و ابن عمك فى النسب، على بن أبى طالب، يحب أن تدخل عليه زوجته فاطمه، و تجمع بها شمله. فقال: «يا ام سلمه، فما بال على لا- يسألنى ذلك؟». فقلت: يمنعه الحياء منك يا رسول الله. قالت ام أيمن: فقال لى رسول الله (صلى الله عليه و آله): «انطلقى الى على فاتينى به». فخرجت من عند رسول الله (صلى الله عليه و آله) فاذا على ينتظرنى ليسألنى عن جواب رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فلما رآنى قال: ما وراءك يا ام أيمن؟. قلت: أجب رسول الله. قال (عليه السلام): فدخلت عليه و قمن أزواجه فدخلن البيت، و جلست بين يديه، مطرقا نحو الأرض حياء منه»، فقال: «أتحب أن تدخل عليك زوجتك؟». فقلت - و أنا مطرق - : «نعم، فداك أبى و امى». فقال: «نعم و كرامه، يا أبا الحسن! أدخلها عليك فى ليلتنا هذه أو فى ليله غد ان شاء الله». فقامت فرحا مسرورا، و أمر (صلى الله عليه و آله) أزواجه أن يزين فاطمه [صفحه ١١٣] (عليها السلام) و يطيبنها و يفرشن لها بيتا ليدخلنها على بعلها ففعلن ذلك [١٦٨]. و روى المجلسى فى بحاره أيضا (٩٥/٤٣): قال على (عليه السلام): «فأقمت بعد ذلك شهرا اصلى مع رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و أرجع الى منزلى، و لا أذكر شيئا من أمر فاطمه (عليها السلام)، ثم قلن أزواج رسول الله (صلى الله عليه و آله): ألا نطلب لك من رسول الله (صلى الله عليه و آله) دخول فاطمه عليك؟ فقلت: أفعن»، فدخلن عليه فقالت ام أيمن [١٦٩]: يا رسول الله لو أن خديجه باقيه لقرت عينها بزفاف فاطمه و ان عليا يريد أهله، فقر عين فاطمه ببعلها و اجمع شملها و قر عيوننا بذلك. فقال (صلى الله عليه و آله): فما بال على لا يطلب منى زوجته، فقد كنا نتوقع ذلك منه». قال على: فقلت: «الحياء يمنعى يا رسول الله». فالتفت الى النساء فقال: «من هاهنا؟». فقالت ام سلمه: أنا ام سلمه و هذه زينب، و هذه فلانه و فلانه،

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «هيثوا لاجنتي و ابن عمي في حجرى بيتا». فقالت ام سلمه: فى أى حجر يا رسول الله؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «فى حجرتك و أمر نساء أن يزين (فاطمه) و يصلحن من شأنها». قالت ام سلمه: فسألن فاطمه: هل عندك طيب ادخرته لنفسك؟ قالت: «نعم»، فأنت بقاروره فكسبت منها فى راحتى فشمت منها رائحه ما شمت مثله قط. [صفحه ١١٤]

حفل الزفاف

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «يا على، لابد للعرس من وليمه». فقال سعد: عندى كبش، و جمع له رهط من الأنصار أصواعا من ذره. و أخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله) من الدراهم التى سملها الى ام سلمه عشرة دارهم فدفعها الى و قال: «اشتر سمنًا و تمرًا و اقطًا». فاشتريت و أقبلت به الى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فحسر عن ذارعيه و دعا بسفره من آدم، و جعل يشرخ التمر و السمن و يخلطهما بالأقط حتى أتخذه حيسا. ثم قال: «يا على ادع من أحببت». فخرجت الى المسجد و أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) متوافرون قلت: أجيئوا رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و فى روايه «أجيئوا الى وليمه فاطمه» فقاموا جميعا، و أقبلوا نحو النبى (صلى الله عليه وآله) فاخبرته أن القوم كثير فجعل السفره بمنديل، و قال: أدخل على عشره بعد عشره، ففعلت؛ و جعلوا يأكلون و يخرجون لا ينقص الطعام، و كان النبى (صلى الله عليه وآله) يصب الطعام بيده و العباس و حمزه و على و عقيل يستقبلون الناس، ثم دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالصحاف فملئت لفقراء المدينه الذين لم يحضروا الوليمه ثم أخذ صحفه و قال: «هذا لفاطمه و بعلمها» [١٧٠]. و روى أن النبى (صلى الله عليه وآله) قال: يا على، اصنع لأهلك طعاما فاضلا». و جاء أصحابه بالهدايا. و أمر النبى فطحن البر (الحنطه) و خبز، و ذبح الكبش، و اشترى على تمرًا و سمنًا، و أقبل رسول الله (صلى الله عليه وآله) و حسر عن ذراعه، و جعل يشدخ [صفحه ١١٥] التمر بالسمن فقال: «يا على، ادع من أحببت». قال على (عليه السلام): «فأتيت المسجد و هو غاص بالناس، فنادت: أجيئوا الى وليمه فاطمه بنت محمد (صلى الله عليه وآله). فأجابوا من النخله و الزروع، و أقبل الناس ارسالا- و هم أكثر من أربعه آلاف رجل، و سائر نساء المدينه و رفعوا منها ما أرادوا، و لم ينقص من الطعام شىء ثم دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالصحاف و الأوانى فملئت و وجه بها الى منازل أزواجه، ثم أخذ صحفه، و قال: «هذه لفاطمه و بعلمها». [صفحه ١١٦]

الرفاف

كان النبى (صلى الله عليه وآله) أمر نساءه أن يزين فاطمه و يطيبنها ثم دعا بابنته فاطمه و دعا بعلى (عليه السلام) فأخذ عليا بيمينه و فاطمه بشماله و جمعهما الى صدره فقبل بين أعينهما، ثم دعا فاطمه و أخذ بيدها فوضعها فى يد على. و قال: «بارك الله لك فى ابنه رسول الله، يا على! نعم الزوج فاطمه، و يا فاطمه نعم البعل على». و فى روايه: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «يا على هذه وديعتى عندك». و فى كتاب مولد فاطمه عن ابن بابويه فى خبر: أمر النبى (صلى الله عليه وآله) بنات عبدالمطلب و نساء المهاجرين و الأنصار أن يمتصين فى صلبه فاطمه، و أن يفرحن و يرجزن و يكبرن و يحمدن، و لا- يقلن مالا يرضى الله. قال جابر: فأركبها على ناقه- و فى روايه على بغلته الشهباء- و أخذ سلمان زمامها، و حولها سبعون ألف حوراء و النبى (صلى الله عليه وآله) و حمزه و عقيل و جعفر و أهل البيت يمشون خلفها مشهرين سيوفهم، و نساء النبى (صلى الله عليه وآله) قدامها يزجن فأنشأت ام سلمه: سرن بعون الله جاراتى و اشكرنه فى كل حالات و اذكرن ما أنعم رب العلى من كشف مكروه و آفات فقد هدانا بعد كفر و قد أنعشنا رب السماوات و سرن مع خير نساء الورى تفدى بعمات و خالات يا بنت من فضله ذو العلى بالوحى منه و الرسالات ثم قالت عائشه: يا نسوة استرن بالمعاجر و اذكرن ما يحسن فى المحاصر و اذكرن رب الناس اذ يخلصنا بدينه مع كل عبد شاكر [صفحه ١١٧] و الحمد لله على أفضاله و الشكر لله العزيز القادر سرن بها فالله أعطى ذكرها و خصها منه بطهر طاهر ثم قالت حفصه: فاطمه خير نساء

البشر و من لها وجه كوجه القمر فضلك الله على كل الوري بفضل من خص بآي الزمر زوجك الله فتى فاضلا أعنى عليا خير من فى الحضر فسرنا جاراتى بها انها كريمه بنت عظيم الخطر ثم قال معاذ ام سعد بن معاذ: أقول قولاً فيه ما فيه و ذكر الخير و ابدية محمد خير بنى آدم ما فيه من كبر و لا تيه بفضل عرفنا رشدنا فالله بالخير يجازيه و نحن مع بنت نبى الهدى ذى شرف قد مكنت فيه فى ذروه شامخه أصلها فما أرى شيئاً يدانيه و كانت النسوة يرجعن أول بيت من كل رجز، ثم يكبرن و دخلن الدار ثم أنفذ رسول الله (صلى الله عليه و آله) الى علي و دعاه، ثم دعا فاطمه فأخذ يديها و وضعها فى يده و قال: «بارك الله فى ابنه رسول الله». ثم قال: «يا علي، هذه فاطمه وديعتى عندك»، ثم دعا و قال: «اللهم اجمع شملهما، و ألف بين قلوبهما، و اجعلهما و ذريتهما من ورثه جنه النعيم، و ارزقهما ذريه طاهره طيبه مباركه، و اجعل فى ذريتهما البركه، و اجعلهم أئمه يهدون بأمرك الى طاعتك، و يأمرن بما رضىت». و فى كتاب ابن مردويه: أن النبى سأل ماء فأخذ منه جرعه فتمضمض بها ثم مجها فى القعب، ثم صبها على رأسها، ثم قال: «أقبلى» فلما أقبلت نضح من بين ثدييها، ثم قال: «أدبرى» فلما أدبرت نضح من بين كتفيها، ثم دعا لهما. [صفحة ١١٨] «اللهم بارك فيهما، و بارك عليهما، و اجعلهما فى شبليلهما». و روى أنه قال: «اللهم انهما أحب خلقك الى، فأحبهما و بارك فى ذريتهما و اجعل عليهما منك حافظا، و انى اعيدهما بك و ذريتهما من الشيطان الرجيم». و روى انه دعا لها فقال: «أذهب الله عنك الرجس و طهرك تطهيرا». و روى انه قال: «مرحبا ببحرين يلتقيان، و نجمين يقتربان». ثم أمر النبى (صلى الله عليه و آله) بمخضب مملوء بالماء، فدعا بفاطمه فأخذ كفا من الماء فضرب به على رأسها، كفا بين يديها، ثم رش جلدها، ثم دعا بمخضب آخر لعلى و صنع معه كما صنع مع فاطمه، ثم أمرهما أن يتوضئا. ثم خرج من عندهما فأخذ بعضادتي الباب فقال: «طهر كما الله و طهر نسلكما، أنا سلم لمن سالمكم و حرب لمن حاربكم، استودعكما الله و أستخلفه عليكما»، و أغلق الباب و أمر النساء فخرجن. فلما أراد الخروج رأى امرأه فقال: «من أنت؟». قالت: أسماء [١٧١]. فقال: «ألم آمرك أن تخرجي؟». قالت أسماء: بلى يا رسول الله - فداك أبى و امى - و ما قصدت خلافك، و لكنى أعطيت خديجه عهدا. فحينما حضرت الوفاه خديجه، بكت، فقلت: أتبكين و أنت سيده نساء العالمين؟ و أنت زوجة النبى (صلى الله عليه و آله)، و مبشره على لسانه بالجنه؟! فقالت: ما لهذا بكيت، و لكن المرأة ليله زفافها لا بد لها من امرأه تفضى [صفحة ١١٩] اليها بسرهما، و تستعين بها على حوائجها، و فاطمه حديثه عهد بصبا، و أخاف أن يكون لها من يتولى أمرها حينئذ. فقلت: يا سيدتى! لك على عهد الله ان بقيت الى ذلك الوقت أن أقوم مقامك فى هذا الأمر. فبكى رسول الله قال: «بالله لهذا وقفت؟». فقلت: نعم والله، فدعا لى [١٧٢]. و روى أنه قال رسول الله (صلى الله عليه و آله) «يا ام سلمه هلمى فاطمه، فانطلقت فأنت بها و هى تسحب أذيالها، و قد تصببت عرقا حياء من رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فعثرت. فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «أقالك الله العثره فى الدنيا و الآخره». فلما وقفت بين يديه كشف الرداء عن وجهها حتى رآها على (عليه السلام)، ثم أخذ يدها فوضعها فى يد على (عليه السلام) و قال: «بارك الله لك فى ابنه رسول الله يا على نعم الزوجه فاطمه، و يا فاطمه نعم البعل على انطلقا الى منزلكما و لا تحدثا أمرا حتى آتيكما». قال على: «فأخذت بيد فاطمه و انطلقت بها حتى جلست فى جانب الصفه و جلست فى جانبها و هى مطرقه الى الأرض حياء منى و أنا مطرق الى الأرض حياء منها». ثم جاء رسول الله (صلى الله عليه و آله) فقال: «من ههنا؟». فقلنا: ادخل يا رسول الله مرحبا بك زائرا و داخلا، فدخل، فأجلس فاطمه من جانبه ثم قال: «يا فاطمه اثينى بماء». فقامت الى قعب فى البيت فملأته ماء ثم أتته به، فأخذ جرعه فتمضمض بها ثم مجها فى القعب ثم صب منها على رأسها، [صفحة ١٢٠] ثم قال: «أقبلى»! فلما أقبلت نضح منه بين ثدييها، ثم قال: «أدبرى»، فأدبرت فنضح منه بين كتفيها، ثم قال: «اللهم هذه ابنتى و أحب الخلق الى، اللهم و هذا أخى و أحب الخلق الى، اللهم اجعله لك وليا و بك حفيا، و بارك له فى أهله»، ثم قال: «يا على أدخل بأهلك بارك الله و رحمه الله و بركاته عليكم انه حميد مجيد». و باتت عند فاطمه سلمى بنت عميس أم عماره زوجة حمزه بن المطالب [١٧٣]. اتخذ رسول الله (صلى الله عليه و آله) جميع التدابير اللازمه لزفاف ابنته فاطمه ليعوضها عما فقدته من وجود امها خديجه و حنانها. و بالرغم من بساطه مراسيم الزواج و سهولته و الابتعاد عن التكلف و الترف، أقول: بالرغم من كل ذلك الا انه كان محاطا بهاله من آيات العظمه و الجلاله، و الجمال، حتى روى الهيثمى

في مجمع الزوائد عن جابر انه قال: حضرنا عرس علي و فاطمه رضى الله عنهما، فما رأينا عرسا كان أحسن منه. و قد شاء الله تعالى أن يكون زواج السيدة فاطمه ممتازا من جميع الجوانب كما خطط له الرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله) و أراد، حتى لا- تشعر، و لذلك أمر النبي (صلى الله عليه و آله) بتقديم بغلته الشهباء، و ثنى عليها قطيفه، و قال لفاطمه: «اركبي فداك أبوك»، و أمر سلمان أن يقود البغله و كان هو (صلى الله عليه و آله) يسوقها. [صفحة ١٢١]

زياره الزهراء

دخل رسول الله (صلى الله عليه و آله) على فاطمه (عليها السلام) في صبيحه عرسها بقدر فيه لبن فقال: «اشربي فداك أبوك». ثم قال لعلي (عليه السلام): «اشرب فداك ابن عمك» [١٧٤]. ثم سأل عليا: «كيف وجدت أهلك؟». قال: «نعم العون على طاعة الله». و سأل فاطمه فقالت: «خير بعل» [١٧٥]. و مكث رسول الله بعد ذلك ثلاثا لا يدخل عليهم فلما كان في ماء صبيحه اليوم الرابع جاء (صلى الله عليه و آله) و دخل عليهم. ثم قال: يا علي، ائتنى بكوز من ماء، فجاء علي بكوز فيه ماء، فتفل فيه ثلاثا، و قراء عليه آيات من كتاب الله تعالى، ثم قال: «يا علي اشربه، و اترك فيه قليلا» ففعل علي ذلك، فرش النبي باقى الما على رأسه و صدره، ثم قال: «أذهب الله عنك الرجس يا علي، و طهرك تطهيرا». و أمره بالخروج من البيت، و خلا- بابتنه فاطمه (عليها السلام)، و قال: «كيف أنت يا بنيه؟ و كيف رأيت زوجك؟». قالت: «يا أبه خير زوج، الا انه دخل على نساء من قريش و قلن لى: زوجك رسول الله من فقير لا مال له». فقال لها: «يا بنيه، ما أبوك و لا بعلك بفقير، و لقد عرضت على خزائن الأرض، فاخترت ما عند ربى، والله يا بنيه ما ألوئك نصحا أن زوجتك أقدمهم سلما و أكثرهم علما و أعظمهم حلما». [صفحة ١٢٢] يا بنيه، ان الله- عز و جل- اطلع الى الأرض فاختر من أهلها رجلين، فجعل أحدهما أباك و الآخر بعلك. يا بنيه، نعم الزوج زوجك، لا تعصى له أمرا». ثم صاح رسول الله (صلى الله عليه و آله) بعلي: «يا علي». فقال: «لييك يا رسول الله». قال: «ادخل بيتك و الطف بزوجتك و ارفق بها، فان فاطمه بضعه منى يؤلمنى ما يؤلمها و يسرنى ما يسرها، أستودعكما الله و أستخلفه عليكما» [١٧٦]. عن يعقوب بن شبيب، عن أبى عبدالله (عليه السلام) قال: «لما زوج رسول الله (صلى الله عليه و آله) عليا فاطمه (عليهما السلام)، دخل عليها و هى تبكى فقال لها: «ما يبكيك؟ فوالله لو كان فى أهل بيتى خير منه زوجتك، و ما أنا زوجتك و لكن الله زوجك و أصدق عنك الخمس ما دامت السموات و الارض» [١٧٧]. عن الامام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) و اللفظ له، فى قوله تعالى مرج البحرين يلتقيان قال: «علي و فاطمه، بحران عميقان لا يبغي أحدهما على صاحبه». و فى روايه (بينهما برزخ) (هو) رسول الله (صلى الله عليه و آله) (يخرج منهما اللؤلؤ و المرجان) (هما) الحسن و الحسين (عليهما السلام). (و فى روايه) و فى الخبر لا- بن عبد البر فى الاستيعاب، لما زوج رسول الله (صلى الله عليه و آله) ابنته فاطمه (عليها السلام)، قال لها: «زوجتك سيدا فى الدنيا و الآخرة، و انه أول أصحابى اسلاما و أكثرهم علما و أعظمهم حلما». [صفحة ١٢٣]

تاريخ اقتران النور بالنور

١- عن الامام الصادق (عليه السلام) قال: «تزوج على فاطمه (عليهما السلام) فى شهر رمضان و بنى بها فى ذى الحجه من (نفس) السنه (بعد معركة بدر)» [١٧٨]. ٢- أمالى الطوسى: روى ان أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: «دخل بفاطمه (عليها السلام) بعد وفاه اختها رقيه زوجه عثمان بسته عشر يوما، و ذلك بعد رجوعه من (معركة) بدر، لايام خلت من شوال، السنه الثانيه من الهجره». كما روى انه دخل بها يوم الثلاثاء لست خلون من ذى الحجه و الله العالم [١٧٩]. ٣- اقبال الأعمال لا بن طاووس: باسناده الى شيخنا المفيد فى كتاب حدائق الرياض قال: ليله احدى و عشرين من المحرم و كانت ليله خميس سنه ثلاث من الهجره، كان زفاف فاطمه ابنه رسول الله (صلى الله عليه و آله) الى منزل أمير المؤمنين (عليه السلام) [١٨٠]. ٤- فى أول يوم من ذى الحجه (النسبه الثانيه من الهجره) زوج رسول الله (صلى الله عليه و آله) فاطمه عليا (عليهما السلام) [١٨١]. هذه أربع روايات ذكرها أصحابنا عن أئمه أهل البيت

(عليهم السلام)، تكاد تكون متقاربه المعانى و التاريخ، و كلها تنص على وقوع الزواج [صفحه ١٢٤] بعد رجوعهم من (بدر) منتصرين بعون الله و تسديده. و لما تزوج على فاطمه قال رسول الله (صلى الله عليه و آله) لعل: «اطلب منزلاً». فطلب على منزلاً فأصابه مستأخراً عن النبي (صلى الله عليه و آله) قتيلاً، فبنى بها فيه. فجاء النبي (صلى الله عليه و آله) اليها فقال: «انى اريد أن احولك الى». فقالت لرسول الله (صلى الله عليه و آله): فكلّم حارثه بن النعمان أن يتحول عنى. فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): قد تحول حارثه عنا حتى قد استحيت منه. فبلغ ذلك فتحول و جاء الى النبي (صلى الله عليه و آله) فقال: يا رسول الله انه بلغنى انك تحول فاطمه اليك، و هذه منازل و هى أسبق بيوت بنى النجار بك، و انما أنا و مالى لله و لرسوله، والله يا رسول الله المال الذى تأخذ منى أحب الى من الذى تدع. فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «صدقت، بارك الله عليك، فحولها رسول الله الى بيت حارثه [١٨٢]. وروى فقال (صلى الله عليه و آله) لعل (عليه السلام): «هىء منزلاً حتى تحول فاطمه اليه». فقال على (عليه السلام): «يا رسول الله ما هاهنا منزل الا منزل حارثه بن النعمان». فقال (صلى الله عليه و آله): «والله، لقد استحيتنا من حارثه بن النعمان فقد أخذنا عامه منازل». فبلغ ذلك حارثه فجاء الى النبي (صلى الله عليه و آله)، فقال: يا رسول [صفحه ١٢٥] الله، أنا و مالى لله و لرسوله، والله ما شئ أحب الى مما تأخذه، والذى تأخذه أحب ألى مما تتركه، فجراه الرسول خيراً. فحول فاطمه الى دار على (عليهما السلام) فى منزل حارثه، و بسطوا على أرض البيت كثيباً من الرمل، و نصبوا عوداً يوضع عليه السقاء «القربة» و ستروه بكساء، و نصبوا خشبه من حائط لحائط للثياب، و بسط جلد كبش و مخده ليف. فقال النبي (صلى الله عليه و آله): «يا على، اصنع لأهلك طعاماً فاضلاً». لأهلك طعاماً فاضلاً». و جاء أصحابه بالهدايا. الى آخر ما تقدم. و فى كشف الغمه و مصباح الأنوار و كتاب المحتضر نقلاً عن كتاب الفرووس، عن النبي (صلى الله عليه و آله) أنه قال: «لو لا على لم يكن لفاطمه كفاء» [١٨٣]. و فى تفسير فرات الكوفى ملخصاً: عن على الجعفى معنعنا عن ابن عباس فى قوله تعالى (و هو الذى خلق من الما بشراً فجعله نسباً و صهراً) [١٨٤] قال: خلق الله سبحانه نطفه بيضاء مكنونه فجعلها فى صلب آدم، ثم نقلها الى صلب شيث و من صلب الى صلب، حتى توارثتها كرام الأصلاب فى مطهرات الأرحام، حتى جعلها فى صلب عبدالمطلب، ثم قسمها نصفين، فألقى نصفها الى صلب عبدالله، و نصفها الى صلب أبى طالب، (و هى السلاله الطاهره) فولدت لعبدالله محمداً، و لأبى طالب علياً (عليهما السلام). فذلك قوله تعالى الايه، و زوج فاطمه بنت محمد علياً، فعلى من محمد، و محمد من على، و الحسن و الحسين و فاطمه نسب و على الطهر صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين. [صفحه ١٢٩]

الزهراء فى بيت الزوجيه

انتقلت السيده فاطمه الزهراء (عليها السلام) الى البيت الزوجى، و كان انتقالها من بيت الرساله و النبوه الى دار الامامه و الوصايه و الخلافه و الولايه، و حصل تطور فى سعادته حياتها، فبعد أن كانت تعيش تحت شعاع النبوه صارت قرينه الامامه. كانت حياتها فى البيت الزوجى تزداد اشراقاً و جمالاً، اذ كانت تعيش فى جو تكتنفه القداسه و النزاهه، و تحيط به عظمه الزهد و بساط العيش، و كانت تعين زوجها على امر دينه و آخرته، و تتجاوب معه فى اتجاهاته الدينيه، و تتعاون معه فى جهوده و جهاده. و ما أحلى الحياه الزوجيه اذا حصل الانسجام بين الزوجين فى الاتجاه و المبدأ و نوعيه التفكير، مينا على أساس التقدير و الاحترام من الجانبين. و ليس ذلك بعجيب، فان السيده فاطمه الزهراء تعرف لزوجها مكانته العظمى و منزلته العليا عندالله تعالى، و تحترمه كما تحترم المرأه المسلمه امامها، بل أكثر و أكثر، فان السيده فاطمه كانت عارفه بحق على حق معرفته، و تقدره حق قدره، و تطيعه كما ينبغى، لأنه أعز الخلق الى رسول الله. لأنه صاحب الولايه العظمى، و الخلافه الكبرى، و الامامه المطلقه. لأنه أخو رسول الله و خليفته، و وارثه و وصيه. لأنه صاحب المواهب الجليله، و السوابق العظيمه. و هكذا كان على (عليه السلام) يحترم السيده فاطمه الزهراء احتراماً لا نقاباً بها، لأنها زوجته فقط: بل لأنها أحب الخلق الى رسول الله. لأنها سيده نساء العالمين. [صفحه ١٣٠] لأن نورها من نور رسول الله. لأنها من الذين بهم فتح الله كتاب الایجاد و الوجود، أنها كتله من العظمه. لأنها مجموعه من الفضائل، و لو كانت فضيله واحد من تلك الفضائل

متوفره في امرأه واحده لا- ستحقت التقدير والتعظيم. فكيف بفاطمه الزهراء، وقد اجتمعت فيها من المزايا والمواهب والفضائل والمكارم ما لم تجتمع في أيه امرأه في العالم كله، من حيث النسب الشريف الأرفع، والروحانيه والقدسيه، من حيث بدء الخلقه ومنشأ ايجادها وكرامتها عندالله، وعبادتها وعملها وديانتها وزهدا وتقواها وطهارتها ونفسياتها وشخصيتها، وغير ذلك من مئآت المزايا مما بطول الكلام بذكرها. بعد ما قصصنا وما لم نقصص عليك يمكن لك أن تدرك الجو الذي كان الزوجان السعيدان يعيشانه، والحياء الطيبه السعيده الحلوه (بجميع معنى الكلمه) التي كانا يتمتعان بها: حياه لا- يعكرها الفقر، ولا تغيرها الفاقه، ولا تضطرب بالحوادث. حياه يهب عليها نسيم الحب والوئام، وتزينها العاطفه بجمالها المدهش. لم يعلم بالضبط مده اقامه الامام والسيد فاطمه (عليهما السلام) في دار حارثه بن النعمان، الا أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) بنى لها بيتها ملاصقا لمسجده، له باب شارع الى المسجد، كبقية الحجرات التي بناها لزوجاته، وانتقلت السیده فاطمه الى ذلك البيت الجديد الملاصق لبيت الله، المجاور لبيت رسول الله (صلى الله عليه وآله). وقد تحملت فتاه الاسلام النموذجيه في بيتها الجديد عند علي بن أبي طالب قائد الجند، ووزير الرسول (صلى الله عليه وآله) ومشاوره الأول، وظائف جسيمه. ومسؤوليات عظيمه، اذ كان عليها أن ترسم معالم البيت الاسلامي النموذجي في الاسلام بوضوح، وتعطي الدروس العمليه لنساء [صفحه ١٣١] العالم أجمع عن الوفاء والحب والانسجام وحسن التبعل وتربية الابناء، والقيام بواجبات البيت والاحتفاظ بدفته وحرارته وطراوته، فكانت القدوه الصالحه، وكانت حقيقه الدين النورانيه، والاسلام المتحرك الشمع المجسد في الوسط النسوي والاجتماعي. كانت السیده فاطمه الزهراء (عليها السلام) تسكن وتعيش في بيت محاطا بالقداسه والروحانيه والنور، وكان نبينا على الاحترام المتبادل والتقدير، ولم يعرف حق ذلك البيت الا كل من عرف حق فاطمه وبعلمها وبنيتها. روى شيخنا المجلسي (رحمه الله) عن أنس ابن مالك وعن بريده قال: قرأ رسول الله (صلى الله عليه وآله) (في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال) [١٨٥] فقام رجل فقال: أي البيوت هذه يا رسول الله؟ قال: «بيوت الأنبياء». فقام اليه أبوبكر، فقال: يا رسول الله! هذا البيت منها؟ وأشار الى بيت علي وفاطمه (عليهما السلام) قال: «نعم، من أفضلها!!». [صفحه ١٣٢]

اداره البيت

بيت علي وفاطمه، هو البيت الوحيد الذي يضم بين جدرانته زوجين معصومين مطهرين منزهين عن ارتكاب الذنوب واكتساب المآثم، ويتصفان بالفضيله الاخلاقيه والكمال الانساني. فعلى (عليه السلام) نموذج الرجل الكامل في الاسلام، وفاطمه نموذج المرأة الكامله في الاسلام. علي بن أبي طالب كبر وترعرع منذ نعومه أظفاره على يدي الرسول الاكرم (صلى الله عليه وآله)، وكان محور اهتمامه (صلى الله عليه وآله)، غذاه العلم والخلق والفضائل والكمالات، والزهراء تربت في أحضان النبي الطاهره أيضا. استأنست أذنه الواعيه منذ الصغر بالقرآن الكريم، وهم يسمعون النبي (صلى الله عليه وآله) يرتله ليلا- ونهارا وفي كل آن، وأطلوا على العيب وارتشفوا العلوم والمعارف الاسلاميه من معينها الاصيل ومنبعها العذاب الزلال، ورأوا الاسلام يتحرك في شخصيته رسول الله (صلى الله عليه وآله) و... فكيف اذن لا تكون اسرتهم النموذج الامثال لاسره المسلمه؟! كان بيت علي وفاطمه (عليهما السلام) اروع نموذج في الصفاء والاخلاص والموده والرحمه، تعاونا فيه بوئام واخلاص على اداره شؤون البيت وانجاز اعماله. وقد تقاضيا في ابن حياتها الزوجيه الى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وفي الخدمه فقضى (صلى الله عليه وآله) بخدمه فاطمه ما دون الباب، وقضى على علي (عليه السلام) بما خلفه. فقالت فاطمه (عليها السلام): «فلا يعلم ما داخلني من السرور الا الله، بكفايتي رسول الله (صلى الله عليه وآله) و آله) تحمل رقاب الرجال» [١٨٦]. [صفحه ١٣٣] نعم فخريجه مدرسه الوحي (فاطمه) تعلم أن البيت معقل المرأة ومن المواقع المهمه في الاسلام، و اذا ما تخلت عنه و سرحت في البيع والشراء، عجزت عن القيام بوظائف البيت وتربية الابناء كما ينبغي، فتهلل وجهها بالبشر و داخلها السرور حينما قضى الرسول (صلى الله عليه وآله) على علي (عليه السلام) بأداء الاعمال الصعبه خارج البيت.... و

لم تستنكف وحيد الرسول - وهى بنت أعظم رجل فى الاسلام والعالم - من العمل فى البيت، و لم تتنصل من أداء مهام البيت، حتى أن عليا (عليه السلام) رق لحالها و امتدح صنعها، و قال لرجل من بنى سعد: «ألا احدثك عنى و عن فاطمه؟... انها كانت عندى و كانت من أحب أهله (صلى الله عليه و آله) اليه، و انها استتقت بالقربه حتى أثر فى صدرها، و طحنت بالرحى حتى مجلت يداها، و كسحت البيت حتى اغبرت ثيابها، و أوقدت النار تحت القدر حتى دكنت ثيابها، فأصابها من ذلك ضرر شديد. فقلت لها: لو أتيت أباك فسألته خادما يكفيك ضرر ما أنت فيه من هذا العمل. فأنت النبى (صلى الله عليه و آله) فوجدت عنده حداثا، فاستتحت فانصرفت». قال على (عليه السلام): «فعلم النبى (صلى الله عليه و آله) أنها جاءت لحاجه. قال: فغذا علينا رسول الله (صلى الله عليه و آله) و نحن فى لفاعنا. فقال: السلام عليكم. فقلت: و عليك السلام يا رسول الله، ادخل، فلم يعد أن جلس عندنا. فقال: يا فاطمه، ما كانت حاجتك أمس عند محمد؟ قال: فخشيت ان لم تجبه أن يقوم. [صفحه ١٣٤] فقلت: أنا والله أخبرك يا رسول الله انها استتقت بالقربه حتى أثرت فى صدرها، و جرت بالرحى حتى مجلت يداها، و كسحت البيت حتى اغبرت ثيابها، و أقدت النار تحت القدر حتى دكنت ثيابها، فقلت لها: لو أتيت أباك فسألتني خادما يكفيك ضرر ما أنت فيه من هذا العمل. قال (صلى الله عليه و آله): أفلا أعلمكما ما هو خير لكما من الخادم؟ اذا أخذتما منامكما فسبحا ثلاثا و ثلاثين و احمدا ثلاثا و ثلاثين و كبرا أربعا و ثلاثين. فذلك مائه باللسان و ألف حسنه فى الميزان». فقالت: رضيت عن الله و رسوله (صلى الله عليه و آله) [١٨٧]. و فى روايه اخرى: أنها لما ذكرت حالها و سألت جاريه، بكى رسول الله (صلى الله عليه و آله) فقال: «يا فاطمه، والذي بعثى بالحق، ان فى المسجد اربعمائه رجل ما لهم طعام و لا ثياب، و لو لا خشيتي لأعطيتك ما سألت. يا فاطمه، و انى لا اريد أن ينفك عنك أجرك الى الجاريه و انى أخاف أن يخصمك على بن أبى طالب (عليه السلام) يوم القيامة بين يدي الله - عز و جل - اذا طلب حقه منك ثم علمها صلاه التسبيح». فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «مضيت تريد من رسول الله (صلى الله عليه و آله) الدنيا فأعطانا الله ثواب الآخرة» [١٨٨]. و فى ذات يوم دخل رسول الله (صلى الله عليه و آله) على على (عليه السلام) فوجده هو و فاطمه (عليها السلام) يطحنان فى الجاروش فقال النبى (صلى الله عليه و آله): أيكما أعبى؟ فقال على (عليه السلام): «فاطمه، يا رسول الله». [صفحه ١٣٥] فقال لها: «قومي يا بنيه». فقامت و جلس النبى (صلى الله عليه و آله) موضعها مع على (عليه السلام) فواساه فى طحن الحب [١٨٩]. و روى عن جابر الأنصاري أنه رأى النبى (صلى الله عليه و آله) فاطمه و عليها كساء من أجله الأبل، و هى تطحن بيديها و ترضع ولدها، فدمعت عينا رسول الله (صلى الله عليه و آله). فقال: «يا بنتاه، تعجلنى مراره الدنيا بحلاوه الآخرة». فقالت: «يا رسول الله، الحمد لله على نعمائه، و الشكر لله على آلائه»، فأنزل الله (و لسوف يعطيك ربك فترضى) [١٩٠]. و عن أبى عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: «كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يحتطب و يستقى و يكنس، و كانت فاطمه (عليها السلام) تطحن و تعجن و تخبز» [١٩١]. و عن أنس: أن بلالا أبطأ عن صلاه الصبح، فقال له النبى (صلى الله عليه و آله): «ما حسبك؟». قال: مررت بفاطمه تطحن و الصبى يبكى، فقلت لها: ان شئت كفيتك الرحي و كفيتنى الصبى، و ان شئت كفيتك الصبى و كفيتنى الرحي. فقالت: «أنا أرفق بابنى منك». فذاك الذى حبسنى. قال: «فرحمتها، رحمك الله» [١٩٢]. [صفحه ١٣٦]

حسن التبعل

عاشت الزهراء (عليها السلام) فى بيت ثانى أعظم شخصيه اسلاميه، رجل الشجاعه القوى، و قائد الجند، و وزير الرسول (صلى الله عليه و آله)، و مشاوره الخاص، و هى تعرف مكانته و أهميته، فلو لا سيف على ما قامت للدين قائمه. عاشت (عليها السلام) فى بيت على (عليه السلام) فى ظروف حساسه و غايه فى الخطوره، يوم كانت جيوش الاسلام فى حاله انذار دائم، و كانت تشتبك فى حروب ضروس فى كل عام، و قد اشترك الامام على (عليه السلام) فيها جميعا أو فى أكثرها. و الزهراء (عليها السلام) تعرف مسؤولياتها الثقيله جيدا، و دورها و نفوذها فى التأثير على زوجها. فالمرأه لها نفوذ واسع على زوجها، و يمكنها أن توجهه الى أى جهه تشاء. و من

الواضح أن سعادته الرجل و تعاسته، و رقيه و تراجع، و انشراحه و كآبته، و نجاحه و فشله في الحياه، لها علاقه و ثيقه بالمرأه و تعاملها في داخل البيت. و البيت هو الملجأ الذي يلجأ اليه الرجل فرارا من متاعب الحياه و مشاكل الدنيا و مصائب المجتمع و آلامه، ليسريح في ظلاله الوارفه، و يستعيد قواه و يتزود للقاء جديد مع الحياه خارج البيت، و يتحمل المهام و الوظائف اللمقاہ على عاتقه، و المرأه هي المسؤول الأول عن هذا المتجع، و قد جعل الله الزوجه سكن للرجال كما روى عن الامام موسى بن جعفر (عليه السلام): «جهاد المرأه حسن التبعل» [١٩٣]. [صفحه ١٣٧] و الزهراء (عليها السلام) تعلم أن قائد الجيش الشجاع- على (عليه السلام)- يدخل ساحه الوغى و ينتصر على عدوه اذا ما سكن و اطمأن لزوجه، و سعد و فرغ باله في بيته. فكان الامام- و هو سيد المحاربين و المضحي من أجل الدين- يعود الى البيت بجسد متعب مكدود، فيجد الدفء و الحنان و الموده في زوجته العزيزه، حين تضمد جراحه، تغسل الدم عن جسده، و ثيابه، تسأله عن أخبار الحرب. الزهراء؟ (عليها السلام) كانت تقوم بكل هذه المهام، بل كانت تغسل الدم عن ثياب النبي (صلى الله عليه و آله) أحيانا. و روى ان النبي (صلى الله عليه و آله) و عليا (عليه السلام) حينما عادا من غزوه احد دفعا بسيفيهما الى فاطمه و قالوا: «اغسلي عنهما الدم» [١٩٤]. كانت الزهراء (عليها السلام) تشجع زوجها، و تمتدح شجاعته و تضحيته و تشد على يده لتعده للمعارك المقبله و تسكن جراحه و تمتص آلامه، و تسرى عنه أتعابه، حتى قال الامام على (عليه السلام): «و لقد كنت أنظر اليها فتنبجلي عنى الغموم و الاحزان بنظرتي اليها» [١٩٥]. ما خرجت فاطمه من بيتها بدون اذن زوجها، و ما اسخطته يوما، لأنها تعلم ان الله لا يقبل عمل امرأه اسخطت زوجها حتى ترضيه [١٩٦]. الزهراء (عليها السلام) لم تغضب زوجها يوما، و لم تخرج من البيت بدون اذنه. و ما كذبت في بيته، و ما خانت، و ما عصمت له أمرا حتى قال الامام (عليه السلام): «فوالله ما أغضبته و لا أكربتها من بعد ذلك حتى قبضها الله اليه، و لا- أغضبته و لا- عصت لى أمرا» [١٩٧]. [صفحه ١٣٨] و ذكر الامام (عليه السلام) ذلك في لحظات عمر الزهراء (عليها السلام) الآخيره حين قالت: «يا ابن عم، ما عهدتني كاذبه و لا خائنه، و لا خالفتك منذ عاشرتني». فقال: «معاذ الله، أنت أعلم بالله و أبر و أتقى و أكرم و أشد خوفا منه، و الله جددت على مصيبي رسول الله (صلى الله عليه و آله) و قد عظمت وفاتك و فقدك، فانا لله و انا اليه راجعون» [١٩٨]. من أجل هذا أحزر الامام (عليه السلام) كل هذا التوفيق و النجاح و النصر في حياته. هذه هي الزهراء (عليها السلام)، و أما على (عليه السلام) فلا يتصور أنه كان- و العياذ بالله- من الرجال المغرورين، الذي ينتظر من زوجته كل شئ و يعقد عليها آلاف الآمال و التوقعات، و لا يهتم بمسؤولياته و واجباته، و يتعامل معها معامله الاماء و الرقيق. أبدا، لم يكن على (عليه السلام) كأولئك، و انما كان و فيا مخلصا يجازى الاحسان بالاحسان، و يعلم أنه يقتحم الموت في سلحه المعركه، و زوجته تجاهد من واره في معقل البيت، و تقوم بكل مهام البت في غيابه، تطبخ الطعام، و تغسل الثيلب، و تربي الاطفال، و تؤمن احتياجات المنزل رغن القحط و الشحه و العسر في زمن الحرب، تتألم لما تسمعه من أخبار الحرب الواصله. و خلاصه القول: انها كانت تدبر بيتا لا تقل ادارته عن اداره دوله كامله. و الامام على (عليه السلام) يعلم ان الجندى المضحي الداخلى يحتاج الى من يسمح بالحنان قبله و يشجعه و يرفق به، فكان اذا دخل البيت سأل عما جرى فيه أثناء غيابه، و عما تحملته الزهراء (عليها السلام) من المشقه و العناء و ينثر محبته و وده، فيريل أتعاب الجسد المكدود، و يهدى القلب المغموم بلطفه، [صفحه ١٣٩] و يواسيها و يعينها على الفقر و العسر و الفاقه، و يدفعها بقوه للاستمرار في العمل و الحياه. فالمرأه تحتاج الرجل، كي يغدق عليها حبه و حنانه و يعشرها بالخلاصه لها و تشجيعه اياها على ما تبذله من جهد، و تقوم به من دور، و ذلك عين ما يحتاجه الرجل من المرأه. هكذا عاش هذان الزوجان النموذجيان في الاسلام و أديا واجباتهما، و ضربا بالمثل الأعلى للأخلاق الاسلاميه الساميه. كيف لا؟ و قد قال النبي (صلى الله عليه و آله) في ليله الزفاف لعلي (عليه السلام): «يا علي! نعم الزوجه زوجتك». و قال لفاطمه: «يا فاطمه نعم البعل بعلك» [١٩٩]. و قال (صلى الله عليه و آله): «لولا على لم يكن لفاطمه كفء» [٢٠٠]. و روت فاطمه (عليها السلام) عن أبيها أنه قال: «خياركم أليكم مناكبه و أكرمهم لنسائهم» [٢٠١]. و قال على (عليه السلام) صبيحه عرسه، حينما سأله النبي (صلى الله عليه و آله): «كيف وجدت أهلَكَ؟». قال: «نعم العون على طاعه الله» [٢٠٢]. [صفحه ١٤٠]

فاطمه الام

ان الامومه من الوظائف الحساسه و المهام الثقيله التى القيت على عاتق الزهراء (عليها السلام) حيث رزقت (عليها السلام) خمسة أطفال هم: الحسن، و الحسين، و زينب، و ام كلثوم، و محسن - الذى اسقط و هو جنين فى بطن امه - و بقى لها ولدان و بنتان. و قد قدر الله سبحانه أن يكون نسل رسول الله (صلى الله عليه و آله) و ذريته من فاطمه (عليها السلام). قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «ان الله جعل ذريه كل نبى من صلبه خاصه و جعل ذريتى من صلبى و من صلب على بن أبى طالب» [٢٠٣]. لهذا تحملت فاطمه (عليها السلام) مسؤوليه الترييه، و قد تبدو لفظه «ترييه الأطفال» مختصره صغيره ليس فيها كثير غناء، الا أن معناها عميق واسع و حساس جدا. فالترييه ليست مجرد أن يوفر الأب الطعام و الشراب و اللبس، و يسعى للمحصول على لقمه العيش، بينما تهىء الام الطعام و تغسل الملابس، و تراعى نظامه الطفل و ما شاكل، و أن لا مسؤوليه اخرى سوى هذه. لا، أبدا، فالاسلام لا يكتفى بهذا الحد، و انما يجعل مسؤوليه الأبوين أكبر بكثير مرهونه بترييه أبويه و مراقبتهما و متابعتهما له، و كل صغيره و كبيره من حركاتها و سكناتها و أفعالهما و سلوكهما - كأبوين - تؤثر فى روح الطفل الشفيفه، فهو يقلد أبويه، و يعكس سلوكهما تماما كالمرآه. من هنا أصحبت مسؤوليه الأبوين مراقبه أطفالهم بدقه، و الاعداد لمستقبلهم بجديه، و حمايه فطرتهم السليمه من التلوث - لأن الله خلقهم على [صفحه ١٤١] فطره الايمان - و الزهراء (عليها السلام) رببيه الوحى التى كبرت فى أحضان النبوه، تعرف مناهج الترييه الاسلاميه، و لا- تغفل عنها و عن تأثيرها فى الطفل، ابتداء من تغذيته من لبن امه و قبلتها على وجهه، الى سلوكها و أفعالها و أقوالها. تربى (عليها السلام) مثل الحسن (عليه السلام) ليتجرع الغصص فى المواقف الحرجه، و يختار السكوت و يصالح معاويه، و يفهم العالم أن الاسلام يرجح السلام على الحرب، فيسقط ما فى يد معاويه و يفشل ريحه، و يميت مؤامرتة، و يكشف تظيله للناس، و تنتهى اللعبه التى أراد معاويه أن يمررها على المسلمين. و الزهراء (عليها السلام) تريد أن تربى مثل الحسين (عليه السلام) الذى يضحى بنفسه و بكل أهله و أصحابه و أعزائه فى سبيل الله و من أجل الدفاع عن الذين، و مقارعه الظلم و الظالمين، ليروى بدمه شجره الاسلام. و تربى نساء مثل زينب و ام كلثوم، و تعلمهن فى مدرسه البيت دروس التضحيه و الفداء و الصمود أمام الظالمين، حتى لا يرعن و لا يخضعن للظالم و قوته، و يقلن الحق، و تعلمهن كيف ديوان يعرضن مظلومه الحسين على الاسماع، فيكى العدو و المحب فى ديوان بنى اميه، تعلمهن كيف يقفن تلك المواقف المشرفه، و يخطن على الملا- بشجاعه، و يفضحن مخططات الأمويين و جرائمهم و يحلن دون تحقيق الظالم لأهدافه. من هذه النماذج المعجزه تتجلى عظمه الزهراء (عليها السلام) و قوتها الروحيه الفريده. نعم، لم تكن الزهراء (عليها السلام) من تلك النساء القاصرات الجاهلات - و العياذ بالله - لتتصور البيت بمحيطه الصغير الضيق و انما كانت تحسب محيط واسعا شاسعا مهما، باعتباره مصنعا لانتاج الانسان [صفحه ١٤٢] الرسالى، و جامعه لتعليم دروس الحياه و معكسر لتلقى تمارين التضحيه و الفداء التى سيطبقها غدا فى المجتمع الواسع خارج البيت. و الزهراء (عليها السلام) لم تشعر بعقده النقص لأنها امرأه، فالمرأه - عندها - وجود مقدس له مكانته العاليه، و مقامه الشامخ، و قد فوض الله اليها أصعب مسؤوليه و أثقل مهمه فى الحياه [٢٠٤]. و هذه نماذج من نمط حياتهما داخل البيت عن أبى سعيد الخدرى قال: أصبح على بن أبى طالب (عليه السلام) ذات يوم ساغبا فقال: يا فاطمه هل عندك شىء تغذينيه؟ قالت: لا، والذى أكرم أبى بالنبوه و أكرمك بالوصيه او ترك به على نفسى و على ابنى هذين الحسن و الحسين، فقال على: يا فاطمه ألا كنت أعلمتنى فأبغيك شيئا؟ فقالت: يا أبا الحسن انى لاستحى من الهى أن اكلف نفسك ما لا تقدر عليه [٢٠٥]. و دخل رسول الله (صلى الله عليه و آله) على على و فاطمه (عليهما السلام) فى البيت فوجدهما يطحنان فى (الجاروش)، فقال (صلى الله عليه و آله): «أيكما أعبى؟ فقال على: فاطمه يا رسول الله، فقال لها: قومى يا بنيه، فقامت، و جلس النبى (صلى الله عليه و آله) موضعها مع على (عليه السلام) فواساه فى طحن الحب [٢٠٦]. و عن أبى عبدالله، عن أبيه عليهما السلام قال: «تقاضى على و فاطمه الى رسول الله صلوات الله عليهم فى الخدمه، قضى الخدمه، قضى على فاطمه بخدمه البيت مادون الباب، و قضى على على بما خلفه، قال: فقالت

فاطمه: فلا- يعلم ما دخلني من السرور الا الله باكفائي رسول الله تحمل رقاب الرجال. ذكر ذلك صاحب كتاب (فاطمه الزهراء) بهجه قلب المصطفى ص ٤٩٥. [صفحہ ١٤٣]

ولادة الامام الحسن

و حملت السيدة فاطمه الزهراء بولدها الحسن (عليه السلام) و عمرها اثنتا عشرة سنة و انتقل شيء من نور الامام و الامامه من صلب على الى فاطمه، و من الطبيعي أن النور يتجلى في وجهها، و يزهر وجهها كي يصدق عليها اسم (الزهراء). و اقتربت الولادة، و اتفقت للرسول سفره جاء يودع ابنته فاطمه، فأوصاها بوصايا تتعلق بالمولود المنتظر و منها: أن لا يلفوه في خرقة صفراء. و وضعت فاطمه وليدها الأول في النصف من شهر رمضان (على قول) سنة ثلاث من الهجرة، فكان يوما عظيما، و قد حضرت عند الولادة أسماء بنت عميس فلفوه في خرقة صفراء لا- تعمدا و مخالفه للرسول، بل سهوا و غفله أو جهلا- من النسوة اللاتي حضرن الولادة. فأقبل النبي (صلى الله عليه و آله) و قال: «أروني ابني، ما سميتوه؟». و كانت فاطمه قالت لعلي (عليه السلام): «سمه». فقال علي: ما كنت لأسبق باسمه رسول الله، فلما جاء النبي و أخذ المولود قال: «ألم أنهكم أن تلفوه في خرقة صفراء؟». ثم رمى بها، و أخذ خرقة بيضاء فلفه بها. ثم قال لعلي (عليه السلام): «هل سميت؟» فقال علي: «ما كنت لأسبقك باسمه». فقال النبي (صلى الله عليه و آله): «و ما كنت لأسبق ربي عز و جل». فأوحى الله الى جبرئيل: أنه قد ولد لمحمد ابن، فاهبط، فاقرأه السلام، و هناء و قل له: «ان عليا منك بمنزله هارون من موسى، فسمه باسم ابن هارون». فهبط جبرئيل فهناه من الله عز و جل، ثم قال: ان الله تبارك و تعالى يأمرك أن تسميه باسم ابن هارون. [صفحہ ١٤٤] فقال النبي (صلى الله عليه و آله): «و ما كان اسمه؟». قال جبرئيل: شبر. فقال النبي: «لساني عربي» [٢٠٧]. قال جبرئيل سمه الحسن. فسماه الحسن، و أذن رسول الله (صلى الله عليه و آله) في أذنه اليمنى و أقام في اليسرى. فلما كان يوم السابع عق النبي (صلى الله عليه و آله) بكبشين أملحين و أعطى القابله فخذوا دینارا. و حلق رأسه، و تصديق بوزن الشعر فضه، و طلى رأسه بالخلوق (طيب مركب من الزعفران و غيره) و قال: «يا أسماء الدم فعل الجاهلية» أي أن أهل الجاهلية كانوا يطلون رأس المولود بالدم. و كان الرسول يقبله، و يدخل لسانه في فم الحسن فيمصه الحسن و قيل: كان ذلك كله يوم السابع من الولادة. عن أبي ملكيه قال: كانت فاطمه (عليها السلام) تنفخ الحسن بن علي و تقول: بأبي شبه النبي ليس شبيها بعلي [٢٠٨]. و عن فاطمه (عليها السلام) قالت: قلت: «يا رسول الله، أنحل أبنی الحسن و الحسين، فقال: أنحل الحسن المهابه و الحلم، و أنحل الحسين السماحه و الرحمه» و في روايه، «نحلت هذا الكبير المهابه و الحلم، و نحلت الصغير المحبه و الرضا» و فيه أيضا قال (صلى الله عليه و آله): «أما الحسن فان له هيتي و سؤددی، و أما الحسين فان له جرأتی و جودی [٢٠٩]. [صفحہ ١٤٥]

ولادة الامام حسين

حملت السيدة فاطمه الزهراء بطفلها الثاني، و مضت سته أشهر على الحمل، و اذا بها تشعر بعلائم الولادة. كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) قد بشر بولادة الحسين كما قال الامام الصادق (عليه السلام) قال: أقبل جيران أم أيمن الى رسول الله (صلى الله عليه و آله) فقالوا: يا رسول الله ان أم أيمن لم تنم البارحه من البكاء، لم تزل تبكي حتى أصبحت. فبعث رسول الله الى أم أيمن فجاءته فقال لها: «يا أم أيمن! لا أبكي الله عينيك! ان جيرانك أتوني و أخبروني أنك لم تزل الليل تبكين أجمع، فلا أبكي الله عينيك منا الذي أبكاك؟». قالت: يا رسول الله، رأيت رؤيا عظيمة شديده، فلم أزل أبكي الليل أجمع فقال لها رسول الله (صلى الله عليه و آله): «فقصصها علي رسول الله، فان الله و رسوله أعلم». فقالت: تعظم علي أن أتكلم بها. فقال لها: «ان الرؤيا ليست على ترى، فقصصها علي رسول الله». فقالت: رأيت ليلتي هذه كأن بعض أعضائك ملقى في بيتي! فقال لها رسول الله (صلى الله عليه و آله): «نامت عينك و رأيت خيرا، يا أم أيمن تلد فاطمه الحسين فتربينه و تلبينه فيكون بعض أعضائي في بيتك». فلما ولدت فاطمه الحسين (عليهما السلام) أقبلت به أم أيمن الى رسول الله

(صلى الله عليه وآله) فقال: «مرحبا بالحامل و المحمول، يا أم أيمن هذا تأويل رؤياك». و رأت أم الفضل زوجها العباس (عم النبي) رؤيا شبيه برؤيا أم أيمن. و حضرت النسوة وقت الولادة، منهن: صفيه بنت عبدالمطلب (عمه النبي) و أسماء بنت عميس و أم سلمه، فلما ولد الحسين قال النبي (صلى الله عليه وآله): «يا عمى هلمى الى ابنى». فقالت: يا رسول الله انا لم ننظفه بعد. [صفحة ١٤٦] فقال: «يا عمه أنت تنظفينه؟ ان الله تبارك و تعالى قد نظفه و طهره». و هبط جبرئيل على رسول الله (صلى الله عليه وآله) و أمراه أن يسميه: الحسين باسم ابن هارون، و كان اسمه بالعبريه (شبير) و معناها بالعرييه: الحسين. و هبط على النبي (صلى الله عليه وآله) أفواج من الملائكة لتهنئه بولاده الحسين و تعزيه بشهادته، و أخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله) الحسين، فجعل لسانه فى فمه، فجعل الحسين يمص و كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يأتية كل يوم. فيلقمه لسانه فيمصه الحسين حتى نبت لحمه و أشدت عظمه من ريق رسول الله (صلى الله عليه وآله) و لم يرتضع الحسين (عليه السلام) من أمه، و لا من امرأه أخرى! قال سيدنا بحر العلوم (عليه الرحمة): لله مرتضع لم يرتضع أبدا من ثدى انثى و من طه مرضعه يعطيه ابهامه أنا فأونه لسانه فاستوت منه طبائعه و فى يوم السابع من ولادته أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) فخلق رأى الحسين، و تصديق بوزن شعره فضه، و عقى عنه [٢١٠]. هذا و تجد التفصيل فى كتابنا «الحسين عليه السلام» الحلقة الخامسة من السلسلة الذهبية لموسوعة المصطفى و العتره. [صفحة ١٤٧]

ولادة السيدة زينب الكبرى

ولدت السيدة زينب الكبرى فى السنه الخامسة من الهجره، و هى المولود الثالث للبيت النبوى العلوى الشريف الأرفع. و اننى أراها- هنا- فى غنى عن التعريف و الوصف، و ما عسانى أن أقول فى سيده أبوها: الامام المرتضى على بن أبى طالب (عليه السلام) و أمها التى أنجبته: سيده نساء العالمين الصديقه الكبرى فاطمه الزهراء بضعه الرسول (صلى الله عليه وآله) و أخوها سيدا شباب أهل الجنه الامامان: الحسن و الحسين (عليهما السلام). فهى حصيله الفضائل، و نتيجه العظمه، محاطه بهاله من الشرف الرفيع من جميع جوانبها. فلا تسأل عن صدر أَرْضَعَهَا، و حجر رَبَّاهَا، و تربيته شملتها، و رعايه أحاطت بها، و البيت الذى فتحت فيه عينيها. و لا تسأل عن عوامل الوراثه، تفاعل التربيته، و تأثير الجو العائلى المقدس فى نفسه السيده زينب، مضافه الى أخلاقها المكتسبه، و مواهبها التى ظهرت من الامكان الى الفعل. و كم يؤلمنى أن أقول بأن التاريخ قد ظلم السيده زينب كما ظلم أباه و أمها و أسرتها أجمعين، اذ لم يعا بها التاريخ كما ينبغى، و لم يتحدث عنها كما تقتضيه و تتطلبه شخصيه سيده مثل زينب الكبرى عقيله الهاشميين، حفيده رسول الله (صلى الله عليه وآله). سماها جدها الرسول زينبا. و قد ذكر الشيخ محمد جواد مغينه فى كتابه: (الحسين و بطله كربلاء) نقلا عن جريده (الجمهوريه) المصريه ١٩٧٢/١٠/٣١ م مقالا- للكاتب المصرى يوسف محمود، تقتطف منه موضع الحاجه: [صفحة ١٤٨] ولدت فى شعبان من السنه الخامسة للهجره، فحملتها أمها، و جاءت بها الى أبيها (على) و قالت: سم هذه المولوده. فقال لها- رضى الله عنه:- «ما كنت لأسبق رسول الله (صلى الله عليه وآله) و كان فى سفر له، و لما جاء النبي و سأله عن اسمها قال: «ما كنت لأسبق ربي». فهبط جبرئيل يقرأ على النبي السلام من الله الجليل و قال له: اسم هذه المولوده زينب، فقد اختار الله لها هذا الاسم. هذا ما ذكره صاحب المقال بدون تعرض لسند هذا الحديث، ذكرته بالمعنى الواحد. و للسيدة زينب الكبرى حياه مشرقه و تاريخ حافل بالمكارم، و الفضائل و ملئ بالأماسى فى أدوار حياتها فى عهد الطفوله و دور الصبا. من افتجاعها بجدها الرسول الأقدس (صلى الله عليه وآله) و أمها الصديقه الطاهره فاطمه الزهراء (عليها السلام) و الأحداث التى عاشتها السيده زينب طليه ربع قرن الفتره التى كان أبوها المرتضى على (عليه السلام) جليس البيت مسلوب الامكانيات. ثم هجرتها من المدينه الى الكوفه عاصمه أبيها يومذاك، و شاءت الاراده الالهيه أن تفجع السيده زينب بأبيها العظيم الامام على (عليه السلام) تلك الكارثه التى اهترت لها السموات العلى، و أعقبت ذلك أحداث من الحرب التى قامت بين أخيها الامام الحسن (عليه السلام) و بين معاويه، و أنتجت تلك النتائج و الى أن انتهت الفتره بوفاه الامام الحسن (عليه السلام) مسموما، و انتقضت سنوات و اذا بالسيدة زينب تواجه كارثه أخرى هى أعظم فاجعه عرفها التاريخ تلك فاجعه كربلاء

الدائمة ذات المسيره الطويله و الابعاد العديده فكانت السيده زينب تعيش تلك الأحداث بدون أن يعثرها انهيار أو ارتباك، لم تفقد أعصابها، و لم يختل و عيها، و الى أن رجعت الى المدينه، و حكمت السلطه عليها بالابعاد، فاختارت مصر، و قدر الله لها أن تفارق حياتها، تلك [صفحه ١٤٩] الحياه المأساويه فى أرض النيل فيكون مثواها ملاذا و معاذا و مهوى أفئده الملايين على مر القرون الى يومنا هذا و الى يوم يعلمه الله. و نقل العلامة المحقق الشيخ جعفر النقدي المتوفى سنه ١٣٧٠ هـ - نقلا- عن مصادر مؤثقه، فى كتابه «زينب الكبرى» ص ١٤٠- ١٤٤ أذكر منه محل الحاجه. و ذكر النسابه العبدلى الحسينى ٢١٤- ٢٧٧ هـ- فى أخبار الزينبيات على ما حكاه عنه مؤلف كتاب السيده زينب: أن زينب الكبرى بعد رجوعها من أسر بنى اميه الى المدينه أخذت تؤلب الناس على يزيد بن معاويه، فخاف عمرو بن سعد الأشدق انتقاض الأمر، فكتب الى يزيد بالحال، فأتاه كتاب يزيد يأمره بأن يفرق بينها و بين الناس، فأمر الوالى باخراجها من المدينه الى حيث شاءت، فأبت الخروج من المدينه و قالت: قد علم الله ما صار الينا، قتل خيرنا، و سقنا كما تساق الأنعام، و حملنا على الأقتاب، فوالله لا- أخرج و ان اهرقت دماؤنا، فقلت لها زينب بنت عقيل: فطيبى نفسا و قرى عينا، و سيجزى الله الظالمين، أتريدين بعد هذا هوانا؟! ارحلى الى بلد آمن، ثم اجتمع عليها نساء بنى هاشم فاطمه ابنه الحسين و سكينه، فدخلت مصر لأيام بقيت من ذى الحجه، فاستقبلها الوالى مسلمه بن مخلد الأنصارى فى جماعه معه، فأنزلها دار بالحمراء، فأقامت به أحد عشر شهرا و خمسه عشر يوما، و توفيت عشيه يوم الأحد لخمسه عشر يوما مضت من رجب سنه اثنين و ستين هجرية، و دفنت بمخدعها فى دار مسلمه المستجده بالحمراء القصوى حيث بساتين عبدالله بن عبدالرحمن بن عوف الزهرى. انتهى نص العبدلى. و نقل الموافقه له فى الدفن الشريف ناشر كتاب الزينبيات عن ابن عساكر الدمشقى فى تاريخه الكبير، و المؤرخ ابن طولون الدمشقى فى رساله الزينبيه، [صفحه ١٥٠] و وجدنا الموافقه له أيضا فى كتاب لواقح الأنوار للشعرانى ٢٣/ ١، و فى كتاب اسعاف الراغبين للشيخ محمد صبان: ١٩٦ بهامش نور الأبصار، و فى كتاب نور الأبصار للشبلنجى: ١٦٦، و فى الاتحاف للشبراوى: ٩٣، و فى مشارق الأنوار للشيخ حسن العدوى: ١٠٠ نقلا- عن الشعرانى فى الأنوار القدسيه و المنن، و عن العلامة ال-جهورى فى رسالته على مسلسل عاشوراء. و هناك روايات عديده اخرى حول مدفنها الشريف أنقلها بصورة موجزه من نفس الكتاب غير أنها ضعيفه السند. قيل: أنها توفيت و دفنت فى المدينه المنوره، و كان ذلك بعد رجوعها من الشام، متى و أين؟ لا أدرى. و القول الآخر: أنها هاجرت مع زوجها عبدالله بن جعفر الطيار الى الشام، و اثر المجاعه التى أصابت أهل المدينه، و توفيت فى إحدى قرى الشام. و قول آخر: أنها توفيت و دفنت حوالى الشام، و لعل المرقد المطهر الواقع قرب الشام ربما يكون قبر اختها السيده ام كلثوم و كانت تسمى بزینب الصغرى والله العالم. هذه نبذه موجزه و لمحه خاطفه تعتبر عصاره و خلاصه لحياء سيدتنا زينب الكبرى (عليها و على جدها و أمها و أبيها و أخويها الصلاه السلام). و الى اللقاء فى كتاب: (زينب الكبرى الحلقة الخامسه عشر من السلسله الذهبية-لوسوعه المصطفى و العتره). [صفحه ١٥١]

السيدة ام كلثوم

استقبل بيت السيده فاطمه الزهراء و على (عليهما السلام) بنتهما الثانيه و طفلها الرابع بما استقبل به من سبقها من الأطفال من الفرح و السرور. و قد شاركت السيده ام كلثوم أختها زينب فى النسب الشريف و التريه الممتازه و الأحداث كلها، و ان اختلفت عنها فى بعض جوانب حياتها. و هى أيضا من الذين شملهم ظلم التاريخ، كما شملتها المآسى و الآلام التى لا يتحملها أقوى الرجال. و لعلنا نتطرق الى نبذه من جوانب حياتها أثناء التحدث عن شقيقتها زينب الكبرى، و نؤدى بعض ما يتطلبه البحث و التحقيق ان شاء الله تعالى. [صفحه ١٥٢]

المدرسه التربويه

بيت الزهراء (عليها السلام) مدرسه اسلاميه تربويه للطفل المسلم. مديرتها المرأ الاولى فى الاسلام؛ الصديقه الطاهره فاطمه الزهراء

(عليها السلام) و معاونها على ابن أبى طالب (عليه السلام)؛ أو ثانى رجل فى الاسلام، و باشراف مباشر من الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله). و منهاجها تنزيل من رب العالمين. و خريجوها خير البشرى و قدوه الانسانيه. و هنا لا بد من الاعتراف - و للاسف الشديد - بأن التاريخ لم يسجل لنا مفردات المنهج القويم، ذلك لا - سباب منها: أولاً: لأن المسلمين فى ذلك العصر لم يكونوا بمستوى من الرشد و الوعى يؤهلهم للاهتمام بالتربيه و المناهج التربويه، فلم يراقبوا جزئيات سلوك النبى (صلى الله عليه وآله) و على و فاطمه (عليهما السلام)، قولا و فعلا مع أبنائهم، كى يرووها للأجيال القادمه. و ثانياً: أن أكثر البرامج التربويه للطفل تطبق داخل البيت، و فى مثل هذه الحاله يكون الستار مسدولاً بوجه الآخرين غالباً. و لكن يمكن القول اجمالاً أن مناهج الزهراء (عليها السلام) فى التربيه هى نفسها مناهج الاسلام الوارده فى قرآن الكريم و أحاديث النبى (صلى الله عليه وآله) و الأئمه (عليهم السلام)، و مع هذا فإن الشذرات القليله المرويه يمكن - الى حد ما - أن تكشف لنا عن مناهج التربوى. و جدير بالذكر، اننا الآن لسنا بصدد بيان الاصول و المناهج التربويه بشكل مفصل، لأن المقام لا يسع هذا التفصيل، و لكن نشير باختصار الى ما ورد من أخبار عما كانت الزهراء تفعله - كمناهج للتربيه - مع أبنائها. [صفحہ ١٥٣] الدروس الأول: الحب و الموده: قد يتخيل البعض أن فتره التربيه تبدأ فى حياه الطفل حينما يبدأ بالتمييز بين الجيد و الردى، و الحسن و القبيح، و لا ثمره للتربيه قبل هذا الحين باعتباره لا يدرك شيئاً عن محيطه الخارجى و بيئته. و هذا الرأى واضح الفساد، لأن علماء التربيه يؤكدون أن ما يجرى من أحداث و وقائع فى بيئته الطفل أيام الطفوله المبكره، و كذلك طريقه تعامل الأبوين، و كيفيه الرضاعه، كلها تؤثر - بشكل و آخر - تأثيراً ملحوظاً على الطفل و بناء شخصيته فى المستقبل. و قد ثبت لدى علماء النفس و التربيه أن الطفل يحتاج أكثر ما يحتاج فى فتره الطفوله المبكره و التأخره الى الشعور بحب الآخرين و اهتمام به و يلمس حب امه و أبيه و تعلقهما به، و لا يهمه بعدها أن يعيش فى قصر مشيد أو كوخ خاو، و يلبس الشفوف أو الثياب المهلهله، و يأكل ما لذ و طالع أو لا يأكل، ما دام يستشعر الدفء و العطف و الحنان الذى يشبع احساسه الداخلى، و يتدفق فيه ينبوعاً أخلاقياً فاضلاً يمدّه فى مستقبل عمره و يقوم شخصيته. صدر الام الرؤوم و حضنها الدافى، و حب الأب الخالص و عطفه الشفيف، يفجران فيه ينابيع الخير، و روح التعاون، و حب الآخرين و مساعدتهم هذه الموده تنجيه من الضعف و خوف الوحده، و تمنحه الأمل فى الحياه. هذه القبلات الصادقه و المحبه العميقه الصافيه، تزرع فيه بذور الخير و العادات الطيبه، و تفتح أمامه آفاق النشاط الاجتماعى و التعاون و خدمه الآخرين، و تهديه نحو السعاده، و تنتشله من الأعترال و الهروب من الواقع. هذا الحب يعشر الطفل بشخصيته و استحقاقه للحب و الحياه. و على العكس تماماً ينشأ الطفل المحروم من الحب و الحنان خائفاً فى الغالب، [صفحہ ١٥٤] خجولاً ضعيفاً، متشائماً، معتزلاً، خاملاً، كئيباً، و قد يشب مريضاً هزيل لا يقوى على شىء و يحاول - من خلال ردود فعل خطيره - اثبات اثبات استغنائهم عن المجتمع، فيرتكب الجرائم، كالسرقة و القتل لينتقم من المجتمع الذى حرّمه الحب و الحنان و اللمسه الرقيقه، ليفهم الجميع أنه ليس بحاجة لحبهم الذى بخلوا به عليه. فالحب و الحنان - اذن - من الحاجات الضروريه فى تربيه الطفل، و قد طبق هذا الدرس بدقه متناهيه فى بيت الزهراء (عليها السلام)، و الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) علمه لا بنته عملياً. فقد روى عن جابر انه قال: لما حملت فاطمه الحسن فولدت، و قد كان النبى (صلى الله عليه وآله) أمرهم أن يلفوه فى خرقة بيضاء، فلفوه فى صفراء، فجاء النبى (صلى الله عليه وآله) فأخذته و قبله، و أدخل لسانه فى فيه، فجعل الحسن (عليه السلام) يمصه، ثم قال لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله): «ألم أتقدم اليكم أن لا تلفوه فى خرقة صفراء»، فدعا (صلى الله عليه وآله) بخرقه بيضاء فلفه ورمى بالصفراء. فلما ولد الحسين جاء اليهم النبى (صلى الله عليه وآله) ففعل به كما فعل بالحسن (عليه السلام) [٢١١]. و روى ان النبى (صلى الله عليه وآله) كان يصلى يوماً فى فئه و الحسين صغير بالقرب منه، فكان النبى (صلى الله عليه وآله) اذا سجد جاء الحسين فركب ظهره ثم حرك رجليه و قال: «حل، حل»، فاذا أراد رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يرفع رأسه أخذه فوضعه الى جانبه فاذا سجد عاد على ظهره و قال: «حل، حل» فلم يزل يفعل ذلك حتى فرغ النبى (صلى الله عليه وآله) من صلاته. [صفحہ ١٥٥] فقال اليهودى: يا محمد! انكم لتفعلون بالصبيان شيئاً ما نفعله نحن. فقال النبى (صلى الله عليه وآله): «أما لو كنتم تؤمنون بالله و رسوله لرحمتم الصبيان». قال: فانى

أؤمن بالله ورسوله. فأسلم لما رأى كرمه (صلى الله عليه وآله) مع عظيم قدره [٢١٢]. و ذات يوم كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقبل الحسن والحسين (عليهما السلام) فقال الأقرع بن حابس: ان لى عشرة ما قبلت واحدا منهم قط. فغضب رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى التمع لونه. وقال للرجل: «ان كان الله قد نزع الرحمة من قبلك فما أصنع بك؟! من لا يرحم صغيرنا ولا يعزز كبيرنا فليس منا» [٢١٣]. وروى أن النبي (صلى الله عليه وآله) مر على بيت فاطمه (عليها السلام) فسمع الحسين يبكي، فقال: «ألم تعلمي أن بكاءه يؤذيني» [٢١٤]. و عن أبي هريره: خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومعهم الحسن والحسين هذا على عاتقه وهذا على عاتقه، وهو يلثم هذا مره وهذا مره حتى انتهى اليها فقال له رجل: يا رسول الله انك لتحبهما؟ فقال: «من أحبهما فقد أحبنى، من أبغضهما فقد أبغضني» [٢١٥]. وروى أن النبي (صلى الله عليه وآله) كان يقول لفاطمه (عليها السلام): «ادعى لى ابني»، فيشمهما - كما يشم الورده العطره - ويعضمهما اليه [٢١٦]. [صفحة ١٥٦] و عن أبي هريره قال: رأيت النبي (صلى الله عليه وآله) يمص لعاب الحسن والحسين كما يمص التمره. الدرس الثانى: تنميه الشخصيه: قال علماء النفس: لابد للمربي من أن ينشئ الطفل على الثقه بالنفس والاحترام وعلو الهمة، ويشعره بشخصيته و كينونته، ليتعد عن الاعمال الشريره، ولا يركع للايام ولا يخضع للذل والهوان. وبالعكس لو احتقره المربي ولم يحترمه وحطم شخصيته، فانه يشب جبانا يعيش الهزيمه فى داخله، ولا يشعر بقيمه لنفسه ولا يثق بها ولا يقدم على الاعمال الكبيره لانه يتضاءل أمامها ويشعر بالعجز، والاشخاص من هذا القبيل لا يكون لهم دور فى الحياه والمجتمع، ولا يتكبرون بصماتهم على الايام، وسرعان ما يركعون للذل والهوان، ويستسلمون للمصاعب. وقد أوصى علماء النفس بجملة وصايا للمربين نذكر منها اثنتين: أولا: احاطه الطفل بالحب والحنان و اظهار الاهتمام به، وقد ذكرنا هذه النقطه فى الدرس الأول، وقلنا هناك: ان الحسن والحسين كانا يرضعان الحب والحنان الكافيين من امهما، ويلمسانهما من جدهما وأبيهما. ثانيا: لابد من تشجيع الطفل على الصفات الحميده والتأكيد عليها بذكرها أمامه وأمام الآخرين، وتعليمه على القوه والعصاميه فى شخصيته. و قد قال الرسول (صلى الله عليه وآله) مرارا: «ان الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنه، وأبوهما خير منهما» [٢١٧]. وقال (صلى الله عليه وآله): «الحسن والحسين ريحانتاي من الدنيا» [٢١٨]. وروى عن أبي بكر قال: سمعت النبي (صلى الله عليه وآله) على المنبر [صفحة ١٥٧] والحسن الى جنبه ينظر الى الناس مره واليه مره، قال: «ان ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فتيين من المسلمين» [٢١٩]. و عن جابر قال: دخلت على النبي (صلى الله عليه وآله) والحسن والحسين (عليهما السلام) على ظهره وهو يحبشو لهما ويقول: «نعم الجمل جملكما، ونعم العدلان أنتما» [٢٢٠]. و عن يعلى العامري، انه خرج مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) الى طعام دعى اليه، فاذا بحسين يلعب مع الصبيان، فاستقبله النبي (صلى الله عليه وآله) أمام القوم، ثم بسط يديه فوثب الصبي هنا مره وهنا مره، وجعل رسول الله (صلى الله عليه وآله) يضاحكه حتى أخذه، فجعل احدى يديه تحت ذقنه والاخرى تحت قفاه ووضع فاه على فيه وقبله، ثم قال: «حسين منى وأنا منه، أحب الله من أحب حسينا، حسين سبط من الأسباط» [٢٢١]. و كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول للحسن والحسين (عليهما السلام): «أنتما امامان بعقبى وسيدا شباب أهل الجنه، والمعصومان، حفظكما الله، ولعنه الله على من عاداكما» [٢٢٢]. أتت فاطمه بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) بابنيها الحسن والحسين (عليهما السلام) الى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقالت: «يا رسول الله، هذان ابناك فورثهما شيئا». فقال «أما الحسن فان له هيبتي وسؤددى، وأما الحسين فان له شجاعتي» [صفحة ١٥٨] وجودى» [٢٢٣]. و عن سلمان فارسى قال: كان الحسين (عليه السلام) على فخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو يقبله ويقول: «أنت سيد بن سيد أبوالساده، أنت الامام ابن الامام أبوالأئمه، أنت الحجه ابن الحجه أبوالحجج التسعه من صلبك، و تاسعهم قائمهم» [٢٢٤]. نعم هكذا كان الرسول (صلى الله عليه وآله) يكبر الطفل ويحترمه، ولا يحتقره أمام الآخرين ليتصاغر و تنهاوى شخصيته، و تبعه على ذلك - ايضا - الامام على و فاطمه (عليهما السلام) و لهذا كان نتاج تربيتهم سادات البشر وأخيارهم. روى ان رجلا أذنب فى حياه رسول الله (صلى الله عليه وآله) فتغيب حتى وجد الحسن والحسين (عليهما السلام) فى طريق خال، فأخذهما فاحتملهما على عاتقه، وأتى بهما النبي (صلى الله عليه وآله) فقال: يا رسول الله، انى مستجير بالله وبهما، فضحك رسول الله

(صلى الله عليه وآله) حتى رد يده الى فمه، ثم قال للرجل: «اذهب فأنت طليق». و قال للحسن و الحسين: «قد شفعتكما فيه أى فتيان» [٢٢٥]. لهذا تربي الحسين (عليه السلام) كبير النفس، عظيم الهمة، فوقف مع صحبه المعدودين بوجه جيش يزيد و حاربهم بقوه و اقتدار و لم يستسلم للذل و الهوان، انما قال: «والله لا أعطيكم بيدي اعطاء الذليل و لا أفر فرار العبيد [٢٢٦] و فى روايه و لا- أقر لكم اقرار العبيد. و من ثمار هذه التربية زينب (عليها السلام)- جبل الصبر و الصمود- التى [صفحه ١٥٩] تحدث يزيد و أذنا به الظالمين، و كشفت دسائس النظام الحاكم السفاك، بخطبها فى الكوفه و الشام، و لم تهين و لم تنكل و لم تنهزم أمام الطغاه. الدرس الثالث: الايمان و التقوى: اختلف العلماء فى السن المناسبه لتلقى المفاهيم و العقائد الدينيه: فمنهم من قال: ان الطفل لا يستوعب هذه الأفكار الا- بعد اجتياز مرحله البلوغ و الرشد. و منهم من قال: ان المربى يمكنه أن يصوغ و العقائد الدينيه و يصبها فى قالب سهله جزله يستأنس بها الصبى و يتقبلها، و يكلف ببعض الاعمال الخفيفه السهله ليشب عليها، حتى اذا ما ناهز سن البلوغ كان قد تعودها من قبل و ليست غريبه عليه. و الاسلام يأخذ بالاتجاه الثانى، و يأمر أن يمرنوا الأطفال على الصلاه من سن السابعة [٢٢٧]. و الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) لقن التعاليم الدينيه- فى بيت الزهراء (عليها السلام)- منذ لحظات الطفوله الاولى و الرضاعه، عندما ولد الامام الحسن (عليه السلام) أذن فى أذنه اليمنى، و أقام فى اليسرى، لما ولد الحسين (عليه السلام) جاء النبى (صلى الله عليه وآله)، ففعل به كما فعل بالحسن (عليه السلام) [٢٢٨]. و عن أبى عبدالله الصادق (عليه السلام) قال: «ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان فى الصلاه و الى جانبه الحسين بن على، فكبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) فلم يحرك الحسين التكبير، و لم يزل رسول الله (صلى الله عليه وآله) يكبر و يعالج الحسين التكبير لم يحرك حتى أكمل سبع تكبيرات، فأحار الحسين التكبير فى السابعة» [٢٢٩]. [صفحه ١٦٠] فالرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) كان يولى هذا الاحياء و التلقين الروحى أهميه كبيره منذ لحظه الولاده. فأذن و اقام فى أذنى الحسن و الحسين (عليهما السلام) ليكون ذلك درسا للمربين. و الزهراء (عليها السلام) أيضا كانت تلاعب الحسن (عليه السلام) و ترقصه و تقول: أشبه أباك يا حسن و اخلع الحق الرسن و اعبد الها ذا منن و لا توال ذا الاحن [٢٣٠]. و لو أمعنا النظر فى هذين البيتين لوجدنا هما يحتويان على نكات أربعه مهمه لقتتها الزهراء (عليها السلام) لابنها: ١- كن كأبيك عبدالله، شجاعا. ٢- اعبد الله وحده. ٣- دافع عن الحق. ٤- لا توال ذا الاحن. و كان النبى (صلى الله عليه وآله) يهتم اهتماما بالغا بالتقوى، و يراقب أبناءه و يحاذر عليهم من أى طعام فيه أدنى أو شبهه. ففى روايه عن أبى هريره، ان النبى اتى بتمر من تمر الصدقه، فجعل يقسمه، فلما فرغ حمل الصبى و قام، فاذا الحسن فى فيه تمره يلو كها. ففطن له رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأدخل اصبعه فى فى الصبى فأنترع التمه ثم قذفها، و قال «انا آل محمد لا نأكل الصدقه» [٢٣١]. هذا، مع أن الامام الحسن (عليه السلام) بعد صبى لم يبلغ الحام لم يكلف، و لكنه (صلى الله عليه وآله) يعلم أن الأكل الحرام يؤثر تأثيرا موضوعيا [صفحه ١٦١] على روح الطفل. و ينبغى أن يعرف الطفل منذ سنينه الاولى أن هناك حراما و حلالا- و قيودا فى الأكل. بالضافه الى أنه (صلى الله عليه وآله) أكد شخصيه الامام الحسن (عليه السلام) و طيب منبته، فالزكاه حق المحرومين، و ليس لمثل الحسن (عليه السلام) أن يأكل منها. و هكذا مزج (صلى الله عليه وآله) العظمه و الشرف و أشربهما فى ولد الزهراء (صلى الله عليه وآله) فوفقت ام كلثوم ذلك الموقف الذى حكى صنع جدها رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى الكوفه، فكانت تأخذ الخبز و التمر و الجوز من أيدي الاطفال و ترميها، و هى تقول: يا أهل الكوفه، ان الصدقه محرمة علينا أهل البيت [٢٣٢].

الدرس الرابع: الالتزام بالنظم و رعايه حقوق الآخرين: من المور التى ينبغى للوالدين و المربين جميعا الالتفات اليها، هى مراقبه الطفل مراقبه دقيقه، لكى يتجاوز على الآخرين، و يحترم حقوقهم، و يتعلم النظم فى شؤون حياته، و لا يعجز عن استرداد حقوقه، و لا يبخس الناس أشياءهم. و الأبوان يريانه على هذا الخلق من خلال تعاملهم مع أبناءهم- فى البيت- معاملته صادقه عادله، لا ظلم فيها لأحد، و لا يؤثران بعضهم على بعض و لا- يفرقان بين الولد و البنت، و الصغير و الكبير، و الجميل و القبيح، و الذكى و الخامل فى التودد و التحبب اليهم، كى تنمو بذور الحقد و الحسد و الغيره، فيدخلوا المجتمع بحسن التجاوز و الاعتداء. فالطفل الذى تراعى فى بيته حقوق الافراد، يعرف أن عليه احترام حقوق الآخرين فى الخارج و على العكس اذا ما كان البيت تسوده الفوضى [صفحه ١٦٢] و التفرقه،

فانه سوف يتربى على الاعتداء والتجاوز وظلم الآخرين. و لو أن طفلا- تجاوز أثناء دخوله أو خروجه من المدرسه أو ركوبه فى السيارة أو أى مكان آخر على حق صاحبه وأخذ نوبته، وسكت عنه والده أو مربيه فانهم بسكوتهم يخونون الطفل، حيث انه يتصور أن القوه والتعدى نوع من أنواع الشطاره والفن، فاذا ما دخل المجتمع، أو تصدى لمسؤوليه ما، فانه سيظلم ويتعدى ويسحق حقوق الآخرين، ولا يفكر الا بمصلحته. وقد نفذ هذا الدرس بدقه فى بيت الزهراء (عليها السلام)، وذكر الروايه التاليه كنموذج: عن على (عليه السلام) قال: «رأينا رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد أدخل رجله فى اللحاف أو فى الشعار، فاستقى الحسن (عليه السلام) فوثب النبى (صلى الله عليه وآله) الى منيحه لنا فمص من ضرعها فجعله فى قدح ثم وضعه فى يد الحسن، فجعل الحسين (عليه السلام) يثب عليه و رسول الله (صلى الله عليه وآله) يمنعه، فقالت فاطمه: كأنه أحبهما اليك يا رسول الله؟! قال: ما هو بأحبهما الى و لكنه استقى أول مره و انى و اياك و هذين و هذا المنجدل يوم القيامة فى مكان واحد» [٢٣٣]. الدرس الخامس: الرياضه و اللعب: يوصى علماء التربيه أن يترك الأطفال لحالهم فى اختيار اللعب التى يهونونها و علينا أن نوفر لهم الوسائل السليمه. و قد تنبه أخيرا- ما يسمى بالعالم المتمدن- لهذه الحقيقه، فوفروا ألعابا مسليه سليمه فى دور الحضانه و المدارس الابتدائيه و الثانويه بما يناسب مراحلهم و أعمارهم؟ و صاروا يشجعونهم على الألعاب الجماعيه، لما لهذه الألعاب من تأثير عميق على رشد أجسادهم و أرواحهم. بينهما يتوقع البعض من الأطفال أن يتصرفوا كما لو كانوا كبارا و يمنعونهم [صفحه ١٦٣] من اللعب و يحاسبونهم على تصرفاتهم الطفوليّه، و يسمون هذا تربيه. فاذا كان الطفل لعبا حركا اتهموه بسوء الأدب، و اذا كان منزويا خاملا لا يلعب و لا يتحرك امتدحوه و شجعوه على سكونه و هدوئه!! لكن علماء النفس يعدون هذا خطأ كبيرا و يعتبرون سكون الطفل و خموله دليلا على مرضه روحيا و فسيولوجيا، على أن لا يكون لعبه مضرا به أو مزاحما للآخرين. بل على الأبوين أن يتصابوا لهم و يلاعبوه فى أوقات فراغهم، لأن الطفل يستشعر الحب فى ذلك. و كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يلعب مع الحسن و الحسين (عليهما السلام). روى عن أبى هريره: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أخذ بيديه جميعا بكتفى الحسن و الحسين، و قدماه على قدم رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و قال: ترق عين بقه. قال: فرقا الغلام حتى وضع قدميه على صدر رسول الله (صلى الله عليه وآله). ثم قال له: «افتح فاك ثم قبله». ثم قال: «اللهم أحبه فانى أحبه» [٢٣٤]. و عن أبى هريره أيضا قال: اضطرع الحسن و الحسين فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «ايها حسن». فقالت فاطمه (عليها السلام): «يا رسول الله تقول ايها حسن، و هو أكبر الغلامين». فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «أقول ايها حسن و يقول جبرئيل: ايها حسين» [٢٣٥]. و عن جابر قال: دخلت على النبى (صلى الله عليه وآله) و الحسن و الحسين (عليهما السلام) على ظهره، و هو يجثو لهما و يقول: «نعم الجمل جملكما» [صفحه ١٦٤] و نعم العدلان أنتما» [٢٣٦]. و عن الرضا (عليه السلام) عن ابائه قال: «ان الحسن و الحسين (عليهما السلام) كانا يلعبان عند النبى (صلى الله عليه وآله) حتى مضى عامه الليل. ثم قال لهما: انصرفا الى امكما، فبرقت برقه فى السماء فما زالت تضىء لهما حتى دخلا على فاطمه (عليها السلام) و النبى (صلى الله عليه وآله) ينظر الى البرقه، فقال: الحمد لله الذى أكرمنا أهل البيت» [٢٣٧]. و فى الاستيعاب ج ١ ص ٣٨٤: عن على، قال: «كان الحسن أشبه الناس برسول الله (صلى الله عليه وآله) ما بين الصدر الى الرأس، و الحسين أشبه الناس بالنبى (صلى الله عليه وآله) ما كان أسفل من ذلك». و فى تهذيب ابن عساكر ج ٤ ص ٢٠٩، عن ابن مسعود، قال: كنت مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) اذ مر الحسن و الحسين و هما صبيان، فقال «هاتوا ابنى اعوذهما بما عوذ به ابراهيم ابنيه اسماعيل و اسحاق»، فضمهما الى صدره و قال: «اعيدكما بكلمات الله التامه من كل شيطان و هامه و من كل عين لامة». و عن جابر قال: دخلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله) و هو حامل الحسن و الحسين (عليهما السلام) على ظهوره و هو يمشى بهما، فقلت نعم الجمل جملكما، فقال: «نعم الركبان هما». و ابن ماجه ج ١ ص ٥٦، عن ابن عمر: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «حسين منى و أنا من حسين أحب الله....» [صفحه ١٦٧]

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران، وخديجه بنت خويلد، وفاطمه بنت محمد، وآسيه بنت مزاحم» [٢٣٨]. وقال: «فاطمه خير النساء أهل الجنة» [٢٣٩]. وقال (صلى الله عليه وآله): إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش: يا معشر الخلائق، غضوا أبصاركم حتى تجوز فاطمه بنت محمد على الصراط» [٢٤٠]. وعن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: «يا فاطمه، إن الله ليغضب لغضبك ويرضى لرضاك» [٢٤١]. وعن عائشه: ما رأيت أحدا كان أصدق لهجه من فاطمه إلا أن يكون الذى ولدها [٢٤٢]. وعن أبي جعفر الباقر (عليه السلام): «والله لقد فطمها الله تبارك وتعالى بالعلم» [٢٤٣]. وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لفاطمه (عليها السلام): «يا بني، إن الله أشرف على الدنيا فاخترني على رجال العالمين، ثم اطلع ثانيه فاختر زوجك على رجال العالمين، ثم اطلع ثالثه فاخترك على نساء العالمين، ثم [صفحة ١٦٨] اطلع رابعه فاختر ابنك على شباب العالمين» [٢٤٤]. وروى أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: «أشتاقت الجنة الى أربع نساء: مريم بنت عمران، وآسيه بنت مزاحم وزوجه فرعون، وخديجه بنت خويلد، وفاطمه بنت محمد» [٢٤٥]. وعنه (صلى الله عليه وآله) أنه قال: «إن فاطمه شجته منى، يسخطني ما أسخطها» [٢٤٦]. وروى أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال وهو آخذ بيد فاطمه (عليها السلام): «من عرف هذه فقد عرفها، ومن لم يعرفها فهي فاطمه بنت محمد، وهي بضعة منى وهي قلبي وروحي التي بين جنبي، فمن آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله» [٢٤٧]. وعن ام سلمه قالت: «كانت فاطمه بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) أشبه الناس وجها وشبها برسول الله [٢٤٨]. وعنه (صلى الله عليه وآله) أنه قال: «إن فاطمه خلقت حوريه في صورته انسيه» [٢٤٩]. وقال (صلى الله عليه وآله): «أول شخص يدخل الجنة فاطمه (عليها السلام)» [٢٥٠]. وعن أبي عبدالله (عليه السلام): «وإنما سميت فاطمه لأن الخلق فطموا [صفحة ١٦٩] عن معرفتها» [٢٥١]. وروى أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: «إن الله - عز وجل خلقني وخلق عليا وفاطمه والحسن والحسين من نور» [٢٥٢]. وعن ابن عباس قال: سألت النبي (صلى الله عليه وآله) عن الكلمات التي تلقى آدم من ربه فتأب عليه. قال: «سأله بحق محمد وعلي وفاطمه والحسن والحسين ألا تبت علي، فتأب عليه» [٢٥٣]. وعن أبي عبدالله (عليه السلام) أنه قال: «لولا أن الله - تبارك وتعالى - خلق أمير المؤمنين لفاطمه (عليها السلام) ما كان لها كفء على وجه الأرض، آدم فمن دونه» [٢٥٤]. وعن ابن عباس قال: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان جالسا ذات يوم وعنده وعلي وفاطمه والحسن والحسين (عليهم السلام)، فقال: «اللهم انك تعلم أن هؤلاء أهل بيتي وأكرم الناس علي، فأحب من أحبهم، وأبغض من أبغضهم، ووال من ولاهم، وعاد من عاداهم، وأعن من أعانهم، وأجعلهم مطهرين من كل رجس، معصومين من كل ذنب، وأيديهم بروح القدس منك». ثم قال: «يا علي، أنت إمام امتي، وخليفتي عليها بعدى، وأنت قائد المؤمنين، وكأني أنظر الى ابنتي فاطمه قد أقبلت يوم القيامة تقود مؤمنات امتي الى الجنة، فأیما امرأه صلت في اليوم والليله خمس صلوات، وصامت شهر رمضان، وحجت بيت الله الحرام، وزكت مالها، وأطاعت زوجها، ووالته عليا بعدى، دخلت الجنة بشفاعه ابنتي فاطمه. وإنها لسیده نساء العالمين». [صفحة ١٧٠] فقيل: يا رسول الله: أهي سیده نساء عالمها؟ فقال (صلى الله عليه وآله): «تلك مريم بنت عمران، فأما ابنتي فاطمه فهي سیده نساء العالمين من الاولين والآخرين». ثم قال: «إن فاطمه بضعة منى وهي نور عيني وثمره فؤادي، يسؤني ما أسأها، ويسرني ما سرها، وإنها أول من يلحقني من أهل بيتي» [٢٥٥]. وفي صحيح البخاري: ج ٣ ص ١٦٤، بإسناده قال النبي (صلى الله عليه وآله): (فاطمه) إنما هي بضعة منى يربيني ما رابها ويؤذيني ما آذاها. وفي مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٥٦ عن سعد بن مالك، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «أتاني جبرئيل (عليه السلام) بسفرجله من الجنة فأكلتها ليله اسرى بي، فعلمت خديجه بفاطمه، فكنيت اذا اشتقت الى رائحه الجنة شممت رقبه فاطمه». وفي نفس المصدر ج ٣ ص ١٥٦ عن ميناء قال: خذوا عني قبل أن تشاب الأحاديث بالباطيل، سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: «أنا الشجره وفاطمه فرعها، وعلي لقاحها، والحسن والحسين ثمرتها، وشيعتنا ورقها، وأصل الشجره في جنه عدن». وفي نفس المصدر ج ٣ ص ١٥٤ عن علي (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لفاطمه: «إن الله يغضب ويرضى لرضاك». أقول: فمن أغضب فاطمه فقد أغضب الله ورسوله، فإنها بعضته وروحه التي بين جنبيه، ولا أدري من أغضبها كيف

يعتذر عند الله و عند رسوله و بأى وجه يلقى الله و رسوله؟. [صفحه ١٧١]

علم الزهراء

قال أبو محمد العسكري (عليه السلام): «حضرت امرأه عند الصديقه فاطمه الزهراء (عليها السلام) فقالت: ان لى والده ضعيفه، و قد لبس عليها فى أمر صلاتها شىء و قد بعثتنى اليك أسالك فأجابتها فاطمه (عليها السلام) عن ذلك، فثنت فأجابتها ثم ثلث الى أن عشت فأجابت، ثم خجلت من الكثره فقالت: لا أشق عليك يا ابنه رسول الله (صلى الله عليه و آله). قالت فاطمه: «هاتى و سلى عما بدا لك، أرأيت من اكترى يوما يصعد الى سطح بحمل ثقل، و كراه مائه ألف دينار يثقل عليه؟». فقالت: لا. فقالت: «أكترت أنا لكل مسأله بأكثر من ملء ما بين الثرى الى العرش لؤلؤا فأحرى أن لا- يثقل على» [٢٥٦]. عن أبى محمد (عليه السلام) قال: «قالت فاطمه (عليها السلام) عندما اختصم اليها امرأتان، فتنازعتا فى شىء من أمر الدين، احدهما معانده و الاخرى مؤمنه ففتحت على المؤمنه حجتها فاستظرت على المعانده، ففرحت فرحا شديدا. فقال فاطمه (عليها السلام): ان فرح الملائكه باستظهارك عليها أشد من فرحك، و ان حزن الشيطان و مردته بحزنه أشد من حزنه» [٢٥٧]. [صفحه ١٧٢]

ايمان الزهراء و عبادتها

قال رسول الله (صلى الله عليه و آله) «ان ابنتى فاطمه (عليها السلام) ملأ الله قلبها و جوارحها ايمانا الى مشاشها، ففرغت لطاعه الله» [٢٥٨]. و عن الحسن بن على (عليه السلام) قال: «رأيت امى فاطمه (عليها السلام) قامت فى محرابها ليله جمعه، فلم تزل راکعه و ساجده حتى أنفجر عمود الصبح، و سمعتها تدعو للمؤمنين و المؤمنات و تسميهم و تكثر الدعاء لهم و لا تدعو لنفسها بشىء، قلت لها يا اماه، لم لا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك؟ قالت: يا بنى! البحار ثم الدار» [٢٥٩]. و عنه (عليه السلام): «ما كان فى الدنيا أعبد من فاطمه، كانت تقوم حتى تتورم قدمها» [٢٦٠]. و قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «ابنتى فاطمه سيده نساء العالمين من الأولين و الآخرين، و هى نور عيني و ثمره فوادى و هى روحى التى بين جنبي، و هى الحوراء الأنسيه، متى قامت فى محرابها بين يدي ربها- جل جلاله- زهر نورها لملائكه السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض. و يقول الله- عز و جل- لملائكته: يا ملائكتى انظروا الى أمتى سيده امانى، قائمه بين يدي ترتعد فرائصها من خيفتى و قد أقلت بقلبها على عبادتى، اشهدكم انى قد أمنت شيعتها من النار». و كيف لا تكون فاطمه (عليها السلام) كذلك و هى وليده بيت نزل فيه القرآن، و ربييه أحضان الوحي و سيد الرسل، الذى عبد الله حتى تورمت [صفحه ١٧٣] قدماه الشريفتان، و سمعت آيات القرآن تتلى عليها فى آناء الليل و أطراف النهار، و عاشت فى بيت زوج هو أعبد الناس لله. كانت (عليها السلام) اذا جن الليل تقوم فى محرابها صافه قدميها منقطعه الى ربها نصليه مناجيه متعجده، تدعو الله سبحانه بلسان الخائف الذليل المنقطع و تقول فى دعائهم: اللهم انى أسألك قوه فى عبادتك، و تبصرا فى كتابك، و فهما فى حكمك، اللهم صل على محمد و آل محمد، و لا تجعل القرآن بنا ماحلا، و الصراط زائلا و محمدا (صلى الله عليه و آله) عنا مؤليا. اللهم أجعل أول يومى هذا فلاحا، و أوسطه صلاحا، و آخره نجاحا اللهم صل على محمد و آل محمد، و اجعلنا ممن أناب اليك فقبلته، و توكل عليك فكفيتها، و تضرع اليك فرحمته. اللهم انى أسألك الهدى، و التقى، و العفاف، و الغنى، و العمل بما تحب و ترضى، اللهم انى أسألك من قوتك لضعفنا، و من غناك لفقرنا و فاقتنا، و من حلمك و علمك لجهلنا، اللهم صل على محمد و آل محمد و اعنا على شكرك و ذكرك، و طاعتك و عبادتك يا أرحم الراحمين. و من دعائهم عليها السلام، و تهجدها: اللهم اجعلنا من اقرب من تقرب اليك، و اوجه من توجه اليك، و انجح من سألک و تضرع اليك، اللهم لا- تمتنا الا على رضاك، اللهم و اجعلنا ممن أخلص لك بعمله، و أحبك فى جميع خلقك. [صفحه ١٧٤]

العقد المبارك

عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: صلى بنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) صلاة العصر فلما انقفل جلس في قبلته و الناس حوله، فبينما هم كذلك إذ أقبل شيخ من مهاجرة العرب عليه سمل قد تهلل وأخلق، ولا يكاد يتمالك كبرا وضعفا، فأقبل عليه رسول الله (صلى الله عليه وآله) يستحنه الخبر، فقال الشيخ: يا نبي الله، أنا جائع الكبد فأطعمني، و عارى الجسد فأكسني، و فقير فأرشني. فقال (صلى الله عليه وآله): «ما أجدر لك شيئا، ولكن الدال على الخير كفاعله، انطلق الى منزل من يحب الله ورسوله، يحبه الله ورسوله، يؤثر الله على نفسه، انطلق الى حجره فاطمه». (و كان بيتها ملاصق بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذي ينفرد به لنفسه من أزواجه) و قال: «يا بلال! قم فقف به على منزل فاطمه». فانطلق الاعرابي مع بلال، فلما وقف على باب فاطمه نادى بأعلى صوته: السلام عليكم يا أهل بيت النبوة، و مختلف الملائكة، و مهبط جبرئيل الروح الأمين بالتنزيل من عند رب العالمين. فقالت فاطمه: «عليك السلام فمن أنت يا هذا؟». قال: شيخ من العرب أقبلت على أبيك السيد البشير من شقه، و أنا يا بنت محمد (صلى الله عليه وآله) عارى الجسد، جائع الكبد، فواسيني يرحمك الله. و كان لفاطمه و على في تلك الحال - و رسول الله (صلى الله عليه وآله) - ثلاثا ما طعموا فيها طعاما، و قد علم رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذلك من شأنهما، فعمدت فاطمه الى جلد كبش مدبوغ بالقرظ كان ينام عليه الحسن و الحسين، فقالت: «خذ هذا أيها الطارق، فعسى الله أن يختار لك ما هو خير [صفحة ١٧٥] فيه». قال الاعرابي: يا بنت محمد شكوت اليك الجوع فناولتيني جلد كبش ما أصنع به، مع ما أجدر من السغب. قال: فعمدت لما سمعت هذا من قوله الى عقد كان فيه عنقه أهدته لها فاطمه بنت عمها حمزه بن عبدالمطلب، فقطعته من عنقه و نبذته الى الأعرابي، و قالت: «خذ وبعه، فعسى الله أن يعوضك به ما هو خير منه». فأخذ الاعرابي العقد و انطلق الى مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله) و النبي جالس في أصحابه فقال: يا رسول الله، أعطتني فاطمه هذا العقد فقالت: «بعه، فعسى الله أن يصنع لك». قال: «فبكي النبي (صلى الله عليه وآله) و قال: «كيف لا يصنع الله لك! و قد أعطتك فاطمه (عليها السلام) بنت محمد سيده بنات آدم». فقام عمار بن ياسر - رحمه الله فقال: يا رسول الله، أتأذن لي بشراء هذا العقد. قال: «اشتره يا عمار، فلو اشتركت فيه الثقلان ما عذبهم الله بالنار». فقال عمار: بكم العقد يا أعرابي؟! قال: بشبعه من الخبز و اللحم، و برده يمانيه أستر بها عورتى و اصلى بها لربي، و دينار يبلغني الى أهلي. و كان عمار قد باع سهمه الذي نغله رسول الله (صلى الله عليه وآله) من خيبر و لم يبق منه شيئا، فقال: لك عشرون دينار و مئتا درهم هجرته، و برده يمانيه و راحلتى تبلغك أهلك، و شبعك من خبز البر و اللحم. فقال الاعرابي: ما أسخاك بالمال، يا رجل. و انطلق به عماره فوفاه منا ضمن له. و عاد الاعرابي، الى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله): «أشبت و اكتسيت؟». قال الاعرابي: نعم؛ و استغنيت [صفحة ١٧٦] بأبى أنت و أمي. قال: «فأجز فاطمه بصنيعها». فقال الأعراب: اللهم انك اله ما استحدثناك، و لا آله لنا نعبده سواك، و أنت رازقنا على كل الجهات. اللهم أعط فاطمه ما لا عين رأت و لا اذن سمعت. فأمن النبي على دعائه، و أقبل على أصحابه، فقال: «ان الله قد أعطى فاطمه في الدنيا ذلك، أنا أبوها و لا أحد من العالمين مثلي، و على بعليها، و لو لا على لما كان لفاطمه كفؤ أبدا، و عطاها الحسن و الحسين و ما للعالمين مثلهما، سيدا شباب اسباط الأنبياء، و سيدا شباب أهل الجنة». و كان بازائه مقدار و عمار و سلمان. فقال: «و أزيدكم؟». قالوا: نعم يا رسول الله. قال: «أتاني الروح - يعنى جبرئيل - أنها اذا هي قبضت و دفنت، يسألها الملكان في قبرها: من ربك؟ فتقول: الله ربي. فيقولان: فمن نبيك؟ فتقول: أبى. فمن وليك؟ فتقول: هذا القائم على شفيع قبري. ألا- و أزيدكم من فضلها؟ ان الله قد و كل بها رعيلا من الملائكة يحفظونها من بين يديها و من خلفها و هن يمينها و عن شمالها، و هم معها في حياتها و عند قبرها و عند موتها، يكثرون الصلاة عليها و على أبيها و بعليها و بنيتها. فمن زراني بعد وفاتي فكأنها زارني في حياتي و من زار فاطمه فكأنما زارني، و من زار على بن أبى طالب (عليه السلام) فكأنها زار فاطمه، و من زار الحسن و الحسين فكأنما زار عليا، و من زار ذريتهما فكأنما زارهما». فعمد عمار الى العقد فطيه بالمسلك، و لفه في برده يمانيه و كان له عبد اسمه (سهم) ابتاعه من ذلك السهم الذي أصابه بخير، فدفع العقد الى المملوك و قال له، خذ هذا العقد و دافعه لرسول الله و أنت له، فأخذ المملوك [صفحة

[١٧٧] العقد فأتى به رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأخبره بقول عمار. فقال النبي (صلى الله عليه وآله): «انطلق الى فاطمه فادفع اليها العقد و أنت لها». فجاء المملوك بالعقد وأخبرها بقول رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأخذت فاطمه (عليها السلام) العقد وأعتقت المملوك، فضحك الغلام، فقالت: «ما يضحكك يا غلام؟». فقال: أضحكني عظم بركه هذا العقد، أشبع جائعا، وكسى عريانا وأغنى فقيرا، وأعتق عبدا، ورجع الى ربه. عن زراره عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام)، قال: «كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) اذا أراد السفر سلم على من أراد التسليم عليه من أهله، ثم يكون آخر من يسلم عليه فاطمه (عليها السلام)، فيكون وجهه الى سفره من بيتها، و اذا رجع بدأ بها يزورها قبل كل أحد، فسافر مره، وقد أصاب على (عليها السلام) شيئا من الغنيمه، فدفعه الى فاطمه فأخذت (فاشترت) به سوارين من فضه، و علقت على بابها سترا، فقعد (صلى الله عليه وآله) حيث ينظر اليها، فبكت فاطمه (عليها السلام) و حزنت و قالت: ما صنع هذا بي قبلها، فزعت الستر عن بابها، و خلعت السوارين من يديها، فدعت ابنيها فدفعت السوارين الى احدهما و الستر الى الآخر ثم قالت لهما: انطلقا الى أبي، فأقرأه السلام و قولاه: ما أحدثنا بعدك غير هذا فشأنك به. فجاءه فأبلغاه ذلك عن امهما، فقبلهما (صلى الله عليه وآله) و قال: فعلت، فداها أبوها، ثلاث مرات مالا محمد و للدينار؟ فانهم خلقوا للآخره، و خلقت الدنيا لهم، ثم أمر بدينك السوارين فكسرا فجعلها قطعا، [و باع الستر] ثم دعا أهل الصفوه و هم الفقراء من المهاجرين فقسمة بينهم». [صفحة ١٧٨]

حب النبي و احترامه لفاطمه

لفاطمه الزهراء (عليها السلام) المكانه المرموقه عند أبيها (صلى الله عليه وآله) فقد حلت أوسع مكان في قلبه، و رقت في نفسه أحسن موقع، فكان يحبها حبا لا يشبه محبه الآباء لبناتهم، اذ كان ذلك الحب مزيجا بالاحترام و التعظيم، فلم يعهد في العالم أب عامل أبناء ما شوهده من معامله الرسول (صلى الله عليه وآله) لا بنته فاطمه. و لم يكن ذلك منبعثا من العاطفه الأبويه فحسب، بل كان ذلك لما تتمتع به السیده الزهراء (عليها السلام) من مواهب و المزايا و الفضائل الفريده لعله كان مأمورا باحترامها و اجلالها، فما كان يدع فرصه أو مناسبه تمر الا و نوه بعظمه ابنته فاطمه (عليها السلام) و يشهد بمكانتها الساميه عند الله سبحانه و تعالى و عند الرسول (صلى الله عليه وآله). و لو لم يكن لها عند الله فضل عظيم، لم يكن الرسول (صلى الله عليه وآله) يفعل معها ذلك (لأنه لا ينطق عن الهوى). و ربما يكون اظهار فضلها و بيان مكانتها عند الله و رسوله للمسلمين لحثهم على الموده و التقدير لها من بعده، (قل لا أسألكم عليه أجرا الا الموده في القربى) لأنها البقيه الباقيه من بعده و ام الأئمه الطاهرين. عن عائشه قالت: ما رأيت أحدا أشبه حديثا و كلاما برسول الله (صلى الله عليه وآله) من فاطمه، و كانت اذا دخلت عليه أخذ بيدها فقبلها و أجلسها في مجلسه، و كان اذا دخل عليها قامت فقبلته و أخذت بيده فأجلسته في مكانها [٢٦١]. و عن حذيفه بن اليمان قال: دخلت عائشه على النبي (صلى الله عليه وآله) [صفحة ١٧٩] و آله) و هو يقبل فاطمه (صلوات الله عليها) فقالت له: يا رسول الله أتقبلها و هي ذات بعل؟ فقال لها: «أما والله لو علمت ودى لها. اذن لأزددت لها حبا... فاطمه حوراء أنسيه، فاذا اشتقت الى رائحه الجنه شممت ابنتي فاطمه (صلى الله عليه وآله) و على أبيها و بعلها» [٢٦٢]. و سأله على (عليها السلام) يوما، فقال: «يا رسول الله، أنا أحب اليك أم فاطمه؟». فقال: «أنت عندى أعز منها، و هي أحب منك» [٢٦٣]. و روى عنها (عليها السلام) قالت: «لما نزلت (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) رغب رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن أقول له: يا أبا، فكنت أقول يا رسول الله، فأعرض عني مره أو اثنتين أو ثلاثا، ثم أقبل على فقال: يا فاطمه! انها لم تنزل فيك و لا في نسلك، و أنت منى و أنا منك، انما نزلت في أهل الجفاء من قريش، قولى: يا أبا، فانها أحبى للقلب و أرضى للرب» [٢٦٤]. و سئلت عائشه: من كان أحب الناس الى رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ فقالت: فاطمه. قيل: انما أسألك عن الرجال! قال: زوجها [٢٦٥]. [صفحة ١٨٠] و عن حذيفه قال: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) لا ينام حتى يقبل عرض وجه فاطمه [٢٦٦]. و كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) اذا سافر، فأخبر عهده اتيان فاطمه، و أول من يدخل عليه اذا قدم فاطمه [٢٦٧]. و يقول النبي (صلى الله

عليه و آله): «فاطمه بضعه منى، من سرها فقد سرنى، و من ساءها فقد ساءنى، فاطمه أعز البريه على». لا شك أن النبى (صلى الله عليه و آله) كان يحب فاطمه حبا جما حتى عدله بعض فى ذلك. و الحب عند النبى ليس حبا أعمى (و العياذ بالله) لأنه (صلى الله عليه و آله) (لعلى خلق عظيم) [٢٦٨] و (و ما ينطق عن الهوى ان هو الا-وحى يوحى) [٢٦٩] و انما كان يحب فاطمه كل هذا الحب، لعلمه بمقامها الشامخ، و لأنها ام الأئمة و منبع الولايه و الامامه، انها المرأه النموذجيه فى الاسلام، و المعصومه من كل ذنب و دنس، و لا يعرفها حق معرفه الا الله و رسوله و على، و هى الاشعاع الملائكى فى الأرض، و بعث النور السماوى الملكوتى التى يشم فيها الرسول (صلى الله عليه و آله) رائحه الجنه كلما اشتقها. [صفحه ١٨١]

حياتها الشاقه

عن سويد بن غفله قال: أصابت عليا (عليه السلام) شدة فؤت فاطمه (عليها السلام) رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فدقت الباب، فقال: «أسمع حس حبيبتى بالباب يا ام أيمن قومى و انظرى»، ففتحت لها الباب فدخلت، فقال (صلى الله عليه و آله): «لقد جاءتنا فى وقت ما كانت تأتينا فى مثله؟». فقالت فاطمه (عليها السلام): «يا رسول الله ما طعام الملائكه عند ربنا؟». فقال: «التحميد». فقالت: «ما طعامنا». قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «والذى نفسى بيده ما اقتبس فى آل محمد شهرا نارا، و أعملك خمس كلمات علمنهن جبرئيل (عليه السلام)». قلت: «يا رسول الله و ما الخمس كلمات؟». قال: «يا رب الأولين، و الآخرين، يا ذا القوه المتين، و يا راحم المساكين، و يا أرحم الراحمين». و رجعت. فلما أبصرها على (عليه السلام) قال: «بأبى أنت و أمى، ما وراءك يا فاطمه؟». قالت: «ذهبت للدنيا و جئت بالآخره». قال على (عليه السلام): «خيرا أمامك، خيرا أمامك» [٢٧٠]. و ذات يوم عاد رسول الله (صلى الله عليه و آله) فاطمه (عليها السلام) فى [صفحه ١٨٢] و جمع لها فقال: «يا بنيه كيف تجدنيك؟». قالت: «انى لوجعه و انه ليزيدنى وجعا أن ليس لى طعام آكله». فقال: «أما ترضين أنك سيدته نساء العالمين؟! [٢٧١]. و عن أسماء بنت عميس عن فاطمه بنت رسول الله (عليها السلام): «أن الرسول (صلى الله عليه و آله) أتى يوما فقال: أين ابنائى حسنا و حسينا؟». قالت: أصبحنا و ليس عندنا فى بيتنا شيئا يذوقه ذائق». فقال على: «أذهب بهما الى فلان». فتوجه اليهما رسول الله (صلى الله عليه و آله) فوجدهما يلعبان فى مشربه بين أيديهما فضل من تمر. فقال: يا على، ألا- تقلب ابني قبل أن يشد الحر عليهما؟ قال: فقال على: «أصبحنا و ليس فى بيتنا شىء، فلو جلست يا رسول الله حتى أجمع لفاطمه تمرات»، فلما اجتمع له شىء من التمر، جعله فى حجره ثم عاد الى البيت [٢٧٢]. و عن عمران بن حصين قال: كنت مع النبى (صلى الله عليه و آله) جالسا اذ أقبلت فاطمه فوقفت بين يديه فنظر اليها و قد غلبت الصفرة على وجهها، و ذهب الدم من شدة الجوع، فقال: «ادنى يا فاطمه»، فدنت ثم قال: «ادنى يا فاطمه»، فدنت حتى وقفت بين يديه، فوضع يده على صدرها فى موضع القلاده و فرج بين أصابعه ثم قال: «اللهم مشبع الجاعه و رافع الوضع لا تجع فاطمه بنت محمد» [٢٧٣]. [صفحه ١٨٣]

الدعوه بالعمل

قال الشيخ ابراهيم الأمينى: ان التاريخ العام و الروايات تشهد أن حياه شخصيات الطراز الأول فى الاسلام- محمد (صلى الله عليه و آله) و على (عليه السلام)، و فاطمه (عليها السلام)- كانت بسيطه جدا و كثيرا ما تتخللها الصعوبات و المشقات، و لا غرابه فى ذلك، اذا ما أخذنا الوضع العام للمسلمين- فى زمانهم- بنظر الاعتبار، لأن الأكثرية الساحقه كانت من الفقراء و المعدمين، و الأقلية القليله التى كانت تتمتع بشىء من الغنى النسبى، اضطرت- تحت الضغوط و فرارا بالدين- الى ترك مكه و الهجره الى المدينه المنوره. و المجتمع المدنى لا- يخلف عن المجتمع المكى، سوى أن الأقلية المسلمه التى كانت تتمتع بالغنى النسبى، اضطرت- هنا- الى مزيد العون و المساعدة للمهاجرين، و تقديم كل ما بوسعهم لهم و مواساتهم تكريما لهم. ثم ان الاسلام و المسلمين كانوا يملكون بأزمه حاده، و منادى الجهاد يدعوهم للتعبئه العامه دائما، و هم فى حاله انذار قصوى و انشغال بالحرب و الدفاع، و لهذا كان من الصبوعه

بمكان انتعاش الوضع الاقتصادي و دعمه. و حياه أهل البيت (عليهم السلام) كانت مواساه للفقراء و المساكين، و ترفعا عن الترف و الترهل، فذلك لا يليق بهم و لا يناسبهم، مع أن النبي الأكرم (صلى الله عليه و آله) و الامام عليا (عليه السلام) كانا يعملان بيديهما و لهما سهم في الغنائم - كسائر المسلمين - و يمكنهما أن يعيشا في سعه أفضل حياه. و لكن كيف يشبع الرسول (صلى الله عليه و آله) و صهره و ابنته و بطون فقراء المدينه غرثى و صرخاتهم مدويه؟! و كيف يلبسون الثياب الفاخره و فى المسلمين من يجلس عاريا فى المسجد؟! [صفحه ١٨٤] و كيف يشبع الحسنان و أطفال المسلمين جياع و هما يسمعان أنينهم؟! لقد اقتحمت جماهير المسلمين المستضعفه ميادين التضحيه و المعارك، و قدموا أرواحهم فى سبيل الأهداف الرساليه المقدسه، و هم بعد لم يدركوا معنى الوحي جيدا، و لا زالوا فى أول عهدهم بالاسلام، و لا زالت عقولهم فى عيونهم. ذلك لأن النبي (صلى الله عليه و آله) نفذ و هيمن على قلوبهم و أرواحهم و لانه (صلى الله عليه و آله) و أهل بيته الطاهرين - على و فاطمه (عليهما السلام) - واسوا سائر المسلمين جاعوا حين جاعوا، و تألموا حين تألموا، و حرموا حين حرموا، و كانوا أول من يعمل بما يقولونه نموذجا عليما و تجسيدا حيا للأوامر قولا و فعلا و لقد دعوا الناس بأعمالهم و سلوكهم الى الاسلام و التضحيه و العطاء [٢٧٤]. [صفحه ١٨٥]

عصمة الزهراء

تطلق كلمه المعصوم فى اللغة على الممنوع المحفوظ. و فى الاصطلاح تطلق على من لا يخطئ و لا يسهو و لا يذنب، و له بصيره نافذه يرى من خلالها حقائق الكون بالمشاهده و العيان، فلا عصيان و لا اثم و لا خطأ و لا سهو فى ساحه وجوده المقدس، لعلاقته الوثيقه بعالم الملكوت و لتسديده الغيبى، و قد ذكروا أدله و براهين عقيله و نقليه لاثبات مقام العصمة الرفيع للأنبياء و المرسلين (عليهم السلام). و يعتقد الاماميه بعصمة أوصياء النبي (صلى الله عليه و آله) و خلفائه - الأئمه الاثني عشر - أيضا و يقيمون الأدله و البراهين الكافيه على ذلك. و لا نريد التعرض لمباحث الامامه خوفا من الاطاله و لئلا نبتعد عن محور البحث المقصود. و كذلك الأمر فى عصمة الزهراء (عليها السلام). و لكننا سوف نذكر هنا شيئا يسيرا فى عصمتها (عليها السلام) و نحيل القارى الكريم على المطولات. الدليل الأول: آيه تطهير. قوله سبحانه و تعالى فى كتابه المجيد (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا) (الاحزاب: ٣٣). ليس من شك و لا شبهه ان حديث نزول آيه التطهير فى أهل البيت (عليهم السلام) أو ما أطلق عليه العلماء و المحدثون اسم (حديث كساء). قد روى بطرق لا تحصى حتى جاوز حد التواتر، و بلغ من الشهره و الثبوت بحيث لم يبق سبيلا أمام أى عالم، أو باحث، أو محقق منصف الا - صدقه و أذعن لفحواه، بل أدى هذا التواتر الى انكباب كبار الحفاظ و أجله العلماء و ثقاه الرواه الى روايته و حفظه و دراسته، و التصدى له بالتأليف و التصنيف، و حرك فى صيارفه القول و صاغه القريض و الشعراء البارعين روح الابداع، فنظموه فى [صفحه ١٨٦] قصائد عصماء و أراجيز بديعه، سار ذكرها مع الركبان، و حكاها مهره الفن و أئمه النقل، بأقلامهم السيلاله. و قد ورد فى أحاديث كثيره - من طرق العامه و الخاصه كما ذكرنا - انها نزلت فى النبي (صلى الله عليه و آله) و على (عليه السلام) و فاطمه الحسن و الحسين (عليهم السلام) اليك نموذجا منها: و لتكن متون الحديث و مصادره بذكر متنه المطلول الذى رواه الشيخ الجليل عبدالله البحرانى فى (العوالم) بسند فيه ثله من أجلاء العلماء و أعلام الطائفه الى جابر بن عبدالله الأنصارى قال: سمعت فاطمه الزهراء (عليها السلام) بنت رسول الله أنها قالت: «دخل على أبى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فى بعض الأيام. فقال: السلام عليك يا فاطمه. فقلت: و عليك السلام يا أبتاه. فقال: انى لأجد فى بدننى ضعفا. فقلت له: اعيدك بالله يا أبتاه من الضعف. فقال: يا فاطمه، اثبتنى بالكساء اليمانى، و غطينى به. فأتيت و غطينته به، و صرت أنظر اليه فاذا به يتلأأ كأنه البدر فى ليله تمامه و كماله. فما كانت الا ساعه و اذا بولدى الحسن قد أقبل، فقال: السلام عليك يا أماه. فقلت: و عليك السلام يا قره عينى، و ثمره فؤادى. فقال لى: يا أماه، انى اشم عندك رائحه طيبه كأنها جدى رسول الله. فقلت: نعم يا ولدى، ان جدك تحت الكساء. فأقبل الحسن نحو الكساء و قال: السلام عليك يا جداه، يا رسول [صفحه ١٨٧] الله، أتأذن لى أن أدخلنى معك. فقال: و عليك السلام يا ولدى، و صاحب

حوضي، قد أذنت لك. فدخل معه تحت الكساء. فما كانت الا ساعه فاذا بولدى الحسين قد أقبل، قال: السلام عليك يا اماء. فقلت: و عليك السلام يا قره عيني، و ثمره فؤادي. فقال لي: يا اماء اني أشم عندك رائحه طيبه كأنها رائحه جدى رسول الله. فقلت: نعم يا بنى، ان جدك و أخاك تحت الكساء. فدنا الحسين نحو الكساء و قال: السلام عليك يا جداه، السلام عليك يا من اختاره الله، أتأذن لي أن أكون معكما تحت هذا الكساء. فقال: و عليك السلام يا ولدى، و يا شافع أمتي، قد أذنت لك. فدخل معهما تحت الكساء. فأقبل عند ذلك أبو الحسن على بن أبي طالب، قال: السلام عليك يا فاطمه، يا بنت رسول الله. فقلت: و عليك السلام يا أبا الحسن، و يا أمير المؤمنين. فقال: يا فاطمه، اني أشم عندك رائحه طيبه كأنها رائحه أخى و ابن عمى رسول الله. فقلت: نعم، ها هو مع وليدك تحت الكساء. فأقبل على نحو الكساء و قال: السلام عليك يا رسول الله، أتأذن لي أن أكون معكم تحت الكساء. فقال له: و عليك السلام يا أخى، و خليفتي، و صاحب لوائى فى المحشر، نعم قد أذنت لك. فدخل على تحت الكساء. ثم أتيت نحو الكساء، و قلت: السلام، عليك يا أبتاه، يا رسول الله، [صفحه ١٨٨] أتأذن لي أن أكون معكم تحت الكساء؟ فقال لي: و عليك السلام يا ابنتي، و يا بضعتي، قد أذنت لك. فدخلت معهم. فلما اكتملنا و اجتمعنا جميعا تحت الكساء أخذ أبى رسول الله بطرفى الكساء، و أومى بيده اليمنى الى السماء و قال: «اللهم ان هؤلاء أهل بيتي، و خاصتى، و حامتى، لحمهم لحمى، و دمهم دمى، يؤلمنى ما يؤلمهم، و يحزننى ما يحزنهم، أنا حرب لمن حاربهم، و سلم لمن سالمهم، و عدو لمن عاداهم، و محب لمن أحبه، و انهم منى و أنا منهم، فاجعل صلواتك و بركاتك و رحمتك و غفرانك و رضوانك على و عليهم، و أذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا». فقال عز و جل: «يا ملائكتي، و يا سكان سماواتي، اني ما خلقت سماء مبنيه، و لا أرضا مديحه، و لا قمرا منيرا، و لا شمساً مضيئه، و لا فلكا يدور، و لا فلكا تسرى، و لا بحرا يجرى الا لمحبه هؤلاء الخمسه، الذين هم تحت الكساء». فقال الأمين جبرئيل: يا رب، و من تحت الكساء؟ فقال الله عز و جل: هم أهل بيت النبوه، و معدن الرساله؛ و هم: فاطمه و أبوها و بعلها و بنوها. فقال جبرئيل: يا رب، أتأذن لي أن أهبط الى الأرض لأكون معهم سادسا؟ فقال الله عز و جل: قد أذنت لك. فهبط الأمين جبرئيل، و قال لأبى: السلام عليك يا رسول الله، العلى الأعلى يقرؤك السلام، و يخصك بالتحيه و الاكرام، و يقول لك: و عزتى و جلالى، اني ما خلقت سماء مبينه، و لا أرضا مدحيه، و لا قمرا منيرا، و لا شمساً مضيئه، و لا فلكا يدور، و لا بحرا يجرى، و لا فلكا تسرى الا لأجلكم [صفحه ١٨٩] و محبتكم؛ و قد أذن لي أن أدخل معكم، فهل تأذن لي أنت يا رسول الله؟ فقال أبى: و عليك السلام يا أمين و حى الله، نعم، قد أذنت لك، فدخل جبرئيل معنا تحت الكساء. فقال جبرئيل لأبى: ان الله قد أوحى اليكم يقول: (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا). فقال على: يا رسول الله، أخبرنى ما لجلوسنا هذا تحت هذا الكساء من الفضل عند الله. فقال: والذى بعثنى بالحق نبيا، و اصطفانى بالرساله نجيا، و ما ذكر خبرنا هذا فى محفل من محافل أهل الأرض، و فيه جمع من شيعتنا و محبيننا الا و نزلت عليهم الرحمه، و حفت بهم الملائكه، و استغفرت لهم الى أن يتفرقوا. فقال على: اذن والله فرنا و فاز شيعتنا، و رب الكعبه. فقال أبى: يا على، والذى بعثنى بالحق نبيا، و اصطفانى بالرساله نجيا، ما ذكر خبرنا هذا فى محفل من محافل أهل الأرض، و فيه جمع من شيعتنا و محبيننا و فيهم مهموم الا و فرج الله همه، و لا مغموم الا و كشف الله غمه، و لا طالب حاجه الا و قضى الله حاجته. فقال على: اذن والله فرنا و سعدنا، و كذلك شيعتنا فازوا و سعدوا فى الدنيا و الاخره، و رب الكعبه». الله! ما أجل الحديث و أعظمه، اللهم اجعلنا من محبى رسولك و أهل بيته و من المتمسكين بأهدافهم. (الله اكبر ما أجل هذا الحديث). و روى المحدث المفسر الثقه الحسين بن الحكم الحبرى المتوفى سنه (٢٨٦ هـ -) فى ما نزل من القرآن فى على (عليه السلام) ص ٢٩٧ حديث ٥٠ باسناده الى ام سلمه، قالت: نزلت هذه الآيه فى على (و فاطمه، و الحسن، و الحسين) (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا). [صفحه ١٩٠] قالت: قلت يا رسول الله!! أأست من أهل البيت؟ قال (صلى الله عليه و آله): «انك على خير، انك من أزواج النبى»، و كان فى البيت رسول الله (صلى الله عليه و آله) و على، و فاطمه، و الحسن، و الحسين (عليهم السلام). و فى كتاب (دلائل الصدق) للعلامه المظفر ج ٢ ص ١٠٢ ط القاهره قال: قوله تعالى: (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا) أجمع المفسرون و روى الجمهور كأحمد بن حنبل و غيره،

أنها نزلت في علي و فاطمه و الحسن و الحسين (عليهم السلام). وروى أبو عبد الله محمد بن عمران المرزبانى عن أبي حمران قال: خدمت النبي (صلى الله عليه و آله) تسعة أشهر و عشره، و كان (صلى الله عليه و آله) عند كل فجر لا يخرج من بيته حتى يأخذ بعضاده باب علي فيقول: «السلام عليكم و رحمه الله و بركاته»، فيقول علي و فاطمه و الحسن و الحسين: «عليك السلام يا بنى الله و رحمه الله و بركاته»، ثم يقول: «الصلاه رحمكم الله، (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا)»، ثم ينصرف الى مصلاه. و من طرقه الصحيحه أيضا ما رواه عنه المحدث المفسر الثقة فرات بن ابراهيم الكوفى فى تفسيره ص ١٢١. و فى ص ٣٠٠ ح ٥٢ باسناده الى شهر بن حوشب عن ام سلمه. و فى ص ٣٠٢ ح ٥٣ باسناده الى شهر بن حوشب عن ام سلمه، و عبد الملك، و عن عطاء عن ام سلمه. وروى فى ص ٣٠٤ ح ٥٤ باسناده الى عطيه الطفاوى، عن أبيه عن ام سلمه. وروى فى ص ٣٠٦ ح ٥٥، و ص ٣٠٧ ح ٥٦ باسناد الى أبي سعيد الخدرى و عبد الله بن عباس، ان هذه الايه نزلت فى بيت ام سلمه، و فى رسول الله (صلى الله عليه و آله) و علي و فاطمه و الحسن و الحسين (صلوات الله عليهم [صفحه ١٩١] أجمعين). وروى فى ص ٣١٠ ح ٥٨ باسناد الى أنس بن مالك: ان رسول الله (صلى الله عليه و آله) كان اذا خرج الى مصلاه الفجر ينادى: «الصلاه أهل البيت (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا)». و ذلك لما نزلت آيه التطهير الشريفه فى أهل البيت (عليهم السلام). عن نافع ابن أبي الحمراء قال: شاهدت رسول الله (صلى الله عليه و آله) ثمانية أشهر اذا خرج الى صلاه الغداه مر بباب فاطمه (عليها السلام) فقال: «السلام عليكم يا أهل البيت الصلاه (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا)». و هناك روايات و أحاديث كثيره يطول شرحها، جاءت فى مصادر مختلفه نقلها أئمة الحديث و فطاحل العلماء و المفسرين و المؤرخين فى صحاحهم و مسانيدهم و كتبهم، بالفاظ مختلفه تؤدى الى نفس المعنى و الغايه. و قد ذكرنا قسما منها فى تفسير الآيه فى الجزء الأول من كتابنا «على فى الكتاب و السنه» ص ٤١١-٤٢٤، فراجع.. و اليك بعض المصادر منها: الحافظ مسلم بن الحجاج القشرى النيسابورى فى صحيحه الذى يعد من أصلح الكتب المصنفه عند العامه، فى ج ٤ ص ١٨٨٢، باب ٩ ح ٢٤٢٤ ط دار الفكر - بيروت - باسناده الى صفيه بنت شيبه، قالت: قالت عائشه: روت الحديث مفصلا، و تفسير الآيه. ورواه الحافظ الترمذى المتوفى سنه (٢٩٧ هـ) فى (الجامع الصحيح) ج ٥ ص ٣٥١ ح ٣٢٠٥ و ص ٣٥٢ ح ٣٢٠٦، ص ٦٦٣ ح ٣٧٨٧، و ص ٦٩٩ ح ٣٨٧١، ط دار احياء التراث العربى - بيروت. ورواه الحافظ البغوى فى (مصابيح السنه) ج ٤ ص ١٢٣ ح ٤٧٩٦ ط دار المعرفه - بيروت. [صفحه ١٩٢] ورواه الحافظ امام الحنابله أحمد بن حنبل فى (المسند) ج ١ ص ٣٣٠، ج ٤ ص ١٠٧ و ج ٦ ص ٢٩٢، ٢٩٦، ٢٩٨، ٣٠٤، ٣٢٣، ط دار الفكر - بيروت. ورواه الحافظ ابن مردويه فى (المناقب) على ما فى (كشف الغمه) ج ١ ص ٣٢٥. ورواه الحافظ الطبرانى فى (المعجم الصغير) ج ١ ص ٦٥ و ١٢٤، فى غيره من المعاجم. ورواه الخطيب البغدادى الشافعى المتوفى سنه (٤٦٣ هـ) فى (المتفق و المفتح) ص ١٠ مخطوط و كذلك فى (تاريخ بغداد) ج ٩ ص ١٢٦ ط - مصر. كما ذكر ذلك ابن حجر العسقلانى فى (المطالب العاليه) ص ٣٦٠ ط - الكويت. و فى (فتح البارى) ج ٢ ص ١٦٩ و ٥٠٤، و ج ٤ ص ٣٦٦ ط - مصر. و الحاكم النيشابورى فى (المستدرک) ج ٢ / ١٦٤ و ج ٣ / ١٠٨ ط - حيدرآباد. و الحافظ أحمد بن الحسين البيهقى فى (السنن الكبرى) ج ٢ / ١٤٩ و ١٥٠ و ١٥٢ و ج ٣ / ٦٣ ط - حيدرآباد. و علامه المفسر أبو جعفر الطبرى فى (جامع البيان) ج ٦ / ٢٢ و ٨ ط الحلبي - مصر. و علامه ابراهيم بن محمد البيهقى فى (المحاسن و المساوىء) ص ٢٩٨ ط - بيروت. و الحافظ البخارى صاحب الصحيح فى (التاريخ الكبير) ج ١ قسم ٢ ص ٧٠ رقم ١٧١٩ و ٢١٧٤ ط - حيدرآباد. و فى (الكنى) ص ٢٥ ط - حيدرآباد. و الحافظ أبونعيم الأصبهاني فى (أخبار أصبهان) ج ١ / ١٠٨ و ج ٢ / [صفحه ١٩٣] ٢٥٣. و الحافظ جلال الدين السيوطى فى (مفحمت الآقران فى مبهمات القرآن) ص ٣٢ ط - القاهره. و الحافظ أبو عبد الله محمد بن يوسف الكنجى الشافعى فى (كفايه الطالب) ص ٣٧١ - ٣٧٧، ط - طهران، بعده طرق. و الحفاظ الفقيه أبو الحسن علي بن محمد ابن المغازلى المتوفى سنه (٤٨٣ هـ) فى (مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام) ص ٣٠١ - ٣٠٧ بعده طرق. و الحافظ الخير أبو جعفر الطحاوى فى (مشكل الآثار) ج ١ / ٣٣٢ - ٣٣٩ بعده طرق، ط - حيدرآباد الدكن. الحافظ الحاكم الحسكاني فى (شواهد التنزيل) ج ٢ / ١٠ - ٩٢ ح ٦٣٧ - ٧٧٤ بأكثر من (١٤٠)

طريقاً، ط الأعملى - بيروت. و المؤرخ النسابة أحمد بن يحيى البلاذرى المتوفى سنة (٢٩٧) تقريباً فى كتابه (أنساب الأشراف) ص ١٠٤ ح ٣٨ ط الأعملى - بيروت. و الحافظ المؤرخ ابن عساكر فى ترجمه الامام الحسن (عليه السلام) من (تاريخ دمشق) ص ٦٣-٧٢ ح ١٢٨ ط ١١٣ ط المحمودى - بيروت. و الحافظ شمس الدين الذهبى فى (سير أعلام النبلاء) ج ١٢٢ / ٢ ج ٣ / ٢٥٤، ٢٨٣، ٣٨٥ و ج ١٠ / ٣٤٧ ط مؤسسه الرساله - بيروت. و لمزيد من المصادر راجع: (العمده) ص ٣١-٤٦ ط قم. (الطرائف) للسيد ابن طاووس ص ١٢٢-١٣٠ ط قم. (تأويل الآيات) ج ٢ / ٤٥٦-٤٥٩ ط قم. (تفسير البرهان) ج ٣ / ٣٠٩-٣٢٥ و فيه (٦٥) حديثاً. (بحار الأنوار) ج ٣٥ باب ٥ ص ٢٠٦-٢٣٦ ط طهران. (احقاق الحق) ج ٢ / ٥٠١-٥٦٢، و ج ٣ / ٥١٣-٥٣١، و ج ٩ / ١- [صفحه ١٩٤] ٦٩، و ج ١٤ / ٤٠-١٠٥، و ج ١٨ / ٣٥٩-٣٨٣ [٢٧٥]. و حصيله هذه الروايات أن النبى (صلى الله عليه و آله)- بعد نزول الآيه- جعل علياً و فاطمه و الحسن و الحسين (عليهم السلام) تحت كسائه مراراً و فى عده مواطن (فى بيت فاطمه مره، فى بيت ام سلمه اخرى، و غيرها)، و تلا الآيه المباركه و قال: «اللهم ان هولاء أهل بيتى فطهرهم تطهيراً»، ثم واضب على تلاوتها فى باب الزهراء (عليها السلام) ليعرف (صلى الله عليه و آله) المراد من (أهل البيت) يحدد موضوع الآيه الشريفه. و انما كان كل هذا من النبى الأكرم (صلى الله عليه و آله) ليقطع الطريق على الانتهازيين و النفعيين لئلا يسيئوا الاستفاده من هذه الآيه الشريفه، فيدعى أحد يوماً انها نزلت فيه. و قد احتج بها على (عليه السلام) و الحسن و الحسين (عليهما السلام) على صاحبه فى مواطن عديده و قالوا: انها نزلت فيهم و ما أنكر عليهم أحد قط. و الآيه المباركه نصت على أن الله سبحانه أراد أن يطهر أهل البيت من الرجس. و الرجس هنا ليس النجاسه الظاهريه، و الا فالتزهر عنها مطلوب من المسلمين كافه، ثم لو كانت النجاسه الظاهريه هى المقصود لما احتاج النبى (صلى الله عليه و آله) الى كل تلك المراسم و الالتزامات، و الى تلاوتها شهوراً عديده على باب علي و فاطمه (عليهما السلام)، و لما جر الرداء من ام سلمه و هو يقول: «انك على خير». فالمراد- اذن- هو التلوث و النجاسه الباطنيه، أى ارتكاب الذنوب و معصيه الرب- فيكون الآيه الشريفه: (ان الله أراد أن يكون أهل البيت منزهين مطهرين من ارتكاب الذنوب و المعاصي). و الاراده هنا ليست اراده تشريعيه، أى أن الله أراد من أهل البيت أن [صفحه ١٩٥] ينزهوا و يطهروا أنفسهم من الذنوب- كلا، لأن هذه الاراده ليست خاصه بأهل البيت (عليهم السلام) و انما تشمل الناس جميعاً. فالمراد اذن هى الاراده التكوينيّه [٢٧٦]. و قد فسر الرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله) الآيه الشريفه بالعصمه من الذنب أيضاً. فعن ابن عباس عن النبى (صلى الله عليه و آله): «قسم الله الخلق قسمين و جعلنى فى أفضلهما، فقال: و (أصحاب اليمين ما أصحاب اليمين و أصحاب الشمال ما أصحاب الشمال) فأنا أفضل أصحاب اليمين، و قسمهم ثلاثه أقسام و جعلنى فى أفضلها فقال: (فأصحاب اليمينه ما أصحاب اليمينه و أصحاب المشئمه ما أصحاب المشئمه و السابقون السابقون) فأنا أفضل السابقين. ثم قسم الطوائف الثلاث الى قبائل و جعلنى فى أفضلها فقال: (و جعلناكم شعوباً و قبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم) فأنا أتقى بنى آدم و أفضلهم، و لن أفخر بذلك. و قسم القبائل الى اسر و جعلنى فى أفضلها فقال: (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيراً) فأنا و أهل بيتى معصومون من الذنب و المعصيه» [٢٧٧]. لكن هناك من قال: ان الآيه خاصه بنساء النبى (صلى الله عليه و آله) و تشبثوا فى ذلك بسياق الآيه، فالآيه واقعته فى سياق الخطاب مع نساء النبى (صلى الله عليه و آله)، فان دلت العصمه فهى ثابتة لنساء النبى (صلى الله عليه و آله) و لم يقل بذلك أحد من المسلمين و الجواب على ذلك: ذكر العلامة السيد عبدالحسين شرف الدين هذا الاشكال و أجاب عليه بعده وجوه: [صفحه ١٩٦] الأول: انه اجتهد فى مقابل النصوص الصريحه و الأحاديث المتواتره الصحيحه، و قد سمعت بعضها. الثانى: انها لو كانت خاصه فى النساء- كما يزعمهم هؤلاء- لكان الخطاب فى الآيه بما يصلح للاناث و لقال- عز من قائل -: عنكن، و يطهركن، كما فى غيرها من آياتهن، فتذكير ضمير الخطاب فيها دون غيرها من آيات النساء كاف فى ردهم. الثالث: ان الكلام البليغ يدخله الاستطراد و الاعتراض، و هو كثير فى الكتاب و السنه و كلام العرب العاربه و غيرهم من البلغاء، و آيه التطهير من هذا القبيل جاءت مستطرده بين آيات النساء، فتبين بسبب استطرادها أن خطاب الله لهن بتلك الأوامر و النواهي و النصائح و الآداب لم يكن الا- لعنايه الله تعالى بأهل البيت، أعنى الخمسه- لئلا ينالهم- و لو من جهتهن- لوم، أو ينسب اليهم (و لو

بواسطتهن) هناء، أو يكون عليهم للمنافقين (و لو بسببهن) سبيل. الرابع: ان القرآن لم يترتب في الجمع حسب ترتيبه في النزول باجماع المسلمين كافه، و على هذا فالسياق لا يكافى الأدله الصحيحه عند تعارضهما لعدم الوثوق حينئذ بنزول الآية في ذلك السياق [٢٧٨].

الدليل الثاني قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «يا فاطمه، ان الله يغضب لغضبك و يرضى لرضائك» [٢٧٩]. و يديهى أن ميزان الرضى و الغضب عند الله هو الحق، والله لا يرضى بالقبيح و مخالفه الحق، و لو غضب لذلك غيره، كما لا يغضب - سبحانه - من الفعل الحسن و الحق و لو أغضب ذلك الآخرين. [صفحه ١٩٧] و نتيجة ذلك: ان الزهراء (عليها السلام) لابد أن تكون معصومه من الذنب و الخطأ، و ذلك لأنها لو لم تكن معصومه لما صح قول النبي (صلى الله عليه و آله) في حقها، بينما لو كانت معصومه - كما هو الحق - فان رضاها و غضبها يوافق الموازين الشرعيه دائماً، فهى لا تغضب من الحق و لا ترضى بما يخالف رضا الله. و لتوضيح المعنى نضرب مثلاً. لو فرض أن فاطمه (عليها السلام) لم تكن معصومه، و يصح الخطأ و الاشتباه في حقها، فلو تنازعت مع شخص على شىء، فمن الممكن أن تطالب بدافع الهوى و الاشتباه بغير الحق و خلافاً للواقع، و حينما ينتصر الحق و يغلبها الخصم فقد تغضب (عليها السلام) لذلك و لا ترضى عليه، فهل يمكن - على هذا الفرض - أن يقال ان ينسب هذا الفعل القبيح الى الله سبحانه. و يمكن اثبات عصمتها (عليها السلام) بهذا الحديث أيضاً. قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «فاطمه بضعه منى فمن أغضبها أغضبني» [٢٨٠]. رواه الفريقان و اعترف به المسلمون جميعاً. و كما بينا فيما سبق فان هذا الحديث يدل على عصمه فاطمه (عليها السلام) لأن النبي (صلى الله عليه و آله) معصوم عن الذنب و الخطأ و الهوى و يغضب و يرضى لغضب الله و رضاه، فلا يمكن أن قال: ان النبي (صلى الله عليه و آله) يغضب لغضب فاطمه، الا اذا قلنا بعصمتها (عليها السلام) عن الذنب و الخطأ و من شواهد الاخرى على عصمتها (عليها السلام) قول [صفحه ١٩٨] الصادق (عليه السلام): «ان فاطمه انما سميت فاطمه لأنها فطمت من الشر» [٢٨١]. و مما يدل على عصمتها (عليه السلام) اليك بعض الاحاديث الثابته، التى رواها فطاحل العلماء و أثبتوها فى صحاحهم و مسانيدهم. ١- فى الاستيعاب ج ٤ ص ١٨٩٥: عن ابن عباس: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «أفضل نساء أهل الجنه خديجه بنت خويلد، و فاطمه بنت محمد، و مريم بنت عمران، و آسيه بنت مزاحم زوجه فرعون مصر». ٢- فى صحيح البخارى ج ٢ ص ١٨٥ و ١٨٩: قال النبي (صلى الله عليه و آله): «فاطمه (عليها السلام) سيده نساء أهل الجنه». ٣- و فى سنن الترمذى ص ٥٤٠: عن حذيفه قال: أتيت النبي (صلى الله عليه و آله) فصليت معه.. قال: «هذا ملك لم ينزل الأرض قط قبل هذا الليله، استأذن ربه أن يسلم على و يبشرنى بأن فاطمه سيده نساء أهل الجنه، و ان الحسن و الحسين شباب أهل الجنه» [٢٨٢]. تدل هذه الاحاديث الشريفه على أن فاطمه الزهراء (عليها السلام) «معصومه و أى عصمه» و هى أفضل نساء الامه، بل و أفضل نساء أهل الجنه من السابقين و اللاحقين كما أن ابنها سيدا شباب أهل الجنه. [صفحه ١٩٩]

الزهراء و آيه المباهله

قوله سبحانه و تعالى فى محكم كتابه المجيد: (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا فقل تعالوا ندع أبناءنا و أبناءكم و نساءنا و نساءكم و أنفسنا و أنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنه الله على الكاذبين) (آل عمران: ٦١). نزلت هذه الآية فى واقعه من أشهر الوقائع و الحوادث التى مرت على المسلمين فى حياه الرسول الأعظم، من يوم وقوعها الى يومنا هذا. و لا- أرانى بحاجه الى ذكر مصادرها، حيث أن جميع المفسرين و المحدثين، (الا من شذ و ندر) قد اتفقت كلمتهم على نزولها على رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى واقعه المباهله مع نصارى نجران. و قد قصدت الآية من (أبناءنا) الحسن و الحسين (عليهما السلام)، و (نساءنا) فاطمه الزهراء (عليها السلام)، و (أنفسنا) على بن أبى طالب (عليه السلام)، فجعله الله سبحانه و تعالى نفس محمد (صلى الله عليه و آله)، و المراد المساواه و المساوى الأكمل الا انه ليس ينبى. و جاء فى تفسير الطبرسى لهذه الآية- المباهله- ما يلى: (... أجمع المفسرون على أن المراد ب- (أبناءنا): الحسن و الحسين، قال أبو بكر الرازى: هذا يدل على أن الحسن و الحسين أبناء رسول الله (صلى الله عليه و آله) و ان ولد الابنه هو ولد فى الحقيقه... ثم تابع تفسيره قائلاً: و (نساءنا) اتفقوا على ان المراد بها فاطمه (عليها السلام) لأنه لم يحضر المباهله

غيرها من النساء، هذا يدل على تفضيل الزهراء فاطمه (عليها السلام) على جميع النساء. ويعضدها ما جاء في الخبر ان النبي (صلى الله عليه وآله) قال: «فاطمه بضعة مني يربني ما رابها». وقال: «ان الله يغضب لغضب فاطمه و يرضى لرضاها». [صفحة ٢٠٠] وقد صح عن حذيفه انه قال: سمعت النبي يقول: «أتاني ملك فبشرني ان فاطمه سيده نساء أهل الجنة، أو سيده نساء امتي»... ثم قال الطبرسي و أنفسنا يعني على بن أبي طالب خاصة، و لا يجوز أن يكون المعنى به! أي النبي (صلى الله عليه وآله) لأنه هو الداعي، و لا يجوز أن يدعو الانسان نفسه انما يصح أن يدعوا غيره، و اذا كان قوله و أنفسنا لا بد أن يكون اشاره الى غيره الرسول، و جب أن يكون اشاره الى على، لأنه لا أحد يدعى دخول غير أمير المؤمنين على (عليه السلام) و زوجته و ولديه المباهله، و هذا يدل على غايه الفضل، و علو الدرجة، و البلوغ منه الى حيث لا يبلغه أحد، اذ جعله الله نفس الرسول... و هكذا يتحدث القرآن الكريم عن مقام السيده فاطمه الزهراء (عليها السلام). و أهل البيت (عليهم السلام) و بأنهم هم المختارون للدعوة عند الله سبحانه و تعالى، و الصفوة في امه محمد (صلى الله عليه وآله).

قصه المباهله

و قد ذكرنا مصادر عده في تفسير الآيه في الجزء الأول من كتابنا على في الكتاب و السنه ص ٦٩ ط - بيروت. قدم و فد نصارى نجران المدينه ليحاجوا الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) في دينه لما دعاهم الى الاسلام أو دفع الجزية، و كان في مقدمه الوفد العاقب و السيد - و في بعض الروايات فيهم الطيب و عبد المسيح - مع أصحابهم، و لما يؤنوا، نزلت الآيه المذكوره فقرأها (صلى الله عليه وآله) عليهم و دعاهم الى المباهله، و هي (الملاعنه). قالوا: حتى نرجع و ننظر في أمرنا، و نأتيك غدا. فخلا بعضهم الى بعض للتشاور. فقال لهم الأسقف: انظروا الى محمد في غد، فان غدا بولده [صفحة ٢٠١] و أهله فاحذروا مباهلتهم، و ان غدا بأصحابه فباهلوه فانه على غير شيء. و في اليوم الثاني عادوا، و خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله)، محتضنا الحسن، و آخذا بيد الحسين، و فاطمه تمشي خلفه، و على بن أبي طالب خلفها، (صلوات الله عليهم)، و هو يقول لهم: «اذا أنا دعوت فأمنوا» و قال (صلى الله عليه وآله) لوفد نصارى نجران، «أباهلكم بخير أهل الأرض و أكرمهم عند الله». و سأل الأسقف عنهم، فقيل له: هؤلاء أعز الناس عليه، و أقربهم الى قبله. و تقدم رسول الله (صلى الله عليه وآله) فجثا على ركبتيه. فلما نظر الأسقف، و هو العاقب، و كان رئيسهم، قال: لقد جثا، والله، كما جثا الأنبياء للمباهله. فرجع و لم يقدم على المباهله، بعد أن رأى تلك الوجوه النورانيه، و سمع كلام رسول الله (صلى الله عليه وآله) التفت الى أصحابه و قال: لأزاله، فلا تبتهلوا فتهلكوا، و لا يبقى على وجه الأرض نصراني الى يوم القيامة، فقالوا: افعل ما تراه، فتوجه الأسقف الى رسول الله (صلى الله عليه وآله) و قال: يا أبا القاسم، انا لا نباهلك، و لكن نصاحك، فقال (صلى الله عليه وآله): «نعم». فصالحهم على أموال و حلل يؤدنها للدوله الاسلاميه (سنويا). فلما رجع الوفد، لم يلبث السيد و العاقب الا يسيرا حتى رجعا الى النبي (صلى الله عليه وآله) و أهدي العاقب له حله و عصاه و قدحا و نعلا، ثم أسلما على يد الرسول (صلى الله عليه وآله). و أي فضل يداني آل محمد (صلى الله عليه وآله) فحسن و حسين أبناء رسول الله (صلى الله عليه وآله) بنص القرآن، و فاطمه سيده نساء العالمين، و على نفس رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و هذا مما يكاد يقوم عليه اجماع المفسرين، ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) بخروجه للمباهله لم يكن معه [صفحة ٢٠٢] غير أهل بيته، و هم على، و فاطمه، و الحسن، و الحسين (صلوات الله عليهم). الله أكبر، لقد بهرت النصارى عظمه تلك الوجوه المقدسه النورانيه، و آمنوا بما لها من الكرامه و الشأن عند الله، و وقفوا خاضعين أمام عظمه الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) و نفذوا طلباته، و قال (صلى الله عليه وآله): «والذي نفسي بيده، ان العذاب تولى أهل نجران، و لو لا عفوا لمسخوا قرده و خنازير، و لا اضطرم عليهم الوادي نارا، و لا ستأصل الله نجران أهلها حتى الطير على الشجر، و ما حال الحول على الانصارى كلهم». و ما ذكرنا ملخصا يناسب ما يتطلبه بحثنا، و حديثنا - هنا - حول قوله تعالى: (و نساءنا و نساءكم) فقد أجمع المسلمون ان رسول الله (صلى الله عليه وآله)، لم يأخذ معه من الرجال الا عليا (عليه السلام)، و من الأبناء الا الحسن و الحسين (عليهما السلام) و من النساء الا

ابنته فاطمه الزهراء (عليها السلام)، و لم يأخذ معه أحدا من بقيه بناته أو زوجاته، و هن فى حجراته، و لم يأخذ معه احدى عماته كصفيه بنت عبدالمطلب التى كانت شقيقه أبيه عبدالله، و لم يصطحب امهانى بنت أبى طالب، و لا دعى غيرهن من الهاشميات و لا من نساء المهاجرين و الأنصار، فلو كانت فى النساء امراه كفاطمه الزهراء فى الجلاله و العظمه و القدر و القداسه و النزاهه لدعاها رسول الله (صلى الله عليه و آله) لترافقه للمباهله، مع العلم أن الله تبارك و تعالى أمر نبيه (صلى الله عليه و آله) أن يدعو نساءه بقوله: (و نساءنا) و لكنه (صلى الله عليه و آله) لم يجد امراه تليق بالمباهله سوى ابنته الصديقه الطاهره فاطمه الزهراء (عليها السلام)، لهذا انتخبها. و بلفظ آخر أذكر القصة. قدم على النبی (صلى الله عليه و آله) و فد نصارى نجران، يقدمهم العاقب، و محسن، و السيد، و الاسقف، و الطيب، و عبد المسيح، مع أصحابهم، و رافقهم رجالان من أحبار اليهود، لمحاججه الرسول (صلى الله عليه و آله) [صفحه ٢٠٣] عليه و آله) تقدم الاسقف و هو رئيسهم و قال: يا أبا القاسم فذاك موسى من أبوه؟ قال النبی (صلى الله عليه و آله): «عمران». الاسقف: فيوسف من أبوه؟ قال النبی (صلى الله عليه و آله): «يعقوب». الاسقف: فذاك أبى و امى: فأنت من أبوك؟ قال النبی (صلى الله عليه و آله): «عبدالله بن عبدالمطلب». الاسقف: فعيسى من أبوه؟ فسكت النبی (صلى الله عليه و آله) برهه فنزل جبرئيل (عليه السلام) فقال: هو روح الله و كلمته. الاسقف: يكون روح بلا- جسد فسكت النبی (صلى الله عليه و آله) برهه فأوحى الله اليه: (ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم له كن فيكون) فوثب الاسقف و ثبه اعظام لعيسى أن يقال له من تراب ثم قال: ما نجد هذا- يا محمد- فى التواره و لا فى الانجيل و لا فى الزبور، و لا نجد هذا الا عندك فأوحى الله اليه: الآيه عندما لم يؤمنوا (فقل تعالوا ندع....) الى آخر الايه. فقالوا أنصفنا يا أبا القاسم فمتى موعده؟ قال: الغداده ان شاء الله..... الى آخر القصة. وروى نزول هذه الآيه فى أهل البيت (عليهم السلام)، جم غفير من علماء اخواننا أهل السنه فى تفاسيرهم، و صحاحهم، و مسانيدهم، منهم: الحافظ أحمد بن حنبل امام الحنابله فى كتابه (المسند) ج ١ ص ١٨٥ ط مصر. العلامة الطبرى فى تفسيره ج ٢ ص ١٩٢ ط الميمنه مصر. و العلامة أبوبكر الجصاص، المتوفى سنه ٢٧٠هـ- فى كتابه (أحكام القرآن) ج ٢ ص ١٦. و العلامة الحافظ الحكام فى (المستدرک) ج ٣ ص ١٥٠ ط حيدرآباد دكن. و الحافظ أبونعيم الأصبهاني فى كتاب (دلائل النبوه) ص ٢٩٧ ط حيدر [صفحه ٢٠٤] آباد دكن. و العلامة الزمخشري فى تفسيره (الكشاف) ج ١ ص ١٩٢ ط مصطفى محمد. و العلامة الحافظ أبوبكر ابن العربى المعافى الاندلسى المالکى المتوفى سنه ٥٤٢هـ- فى كتابه (أحام القرآن) ج ١ ص ١١٥ مطبوعه السعاده بمصر. الحافظ الذهبى فى تلخيصه المطبوع فى ذيل مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٥٠ ط حيدرآباد دكن. العلامة الحافظ ابن الأثير فى كتابه (أسد الغابه) ج ٤ ص ٢٥ ط الأول مصر. العلامة سبط ابن الجوزى فى (التذکره) ص ١٧ ط النجف. العلامة البيضاوى فى تفسيره ج ٢ ص ٢٢ ط مصطفى محمد بمصر. العلامة القربطى فى (الجامع لاحكام القرآن) ج ٢ ص ١٠٤ ط مصر سنه ١٩٢٦ م. العلامة الأديب ابن حيان الاندلسى المغربى، المتوفى سنه ٧٥٤هـ-، حيث أورد نزول الآيه الشريفه فى حق النبی، و على، و فاطمه، و الحسن، و الحسين (عليهم السلام) فى كتابه (البحر المحيط) ج ٢ ص ٤٧٩ ط مطبوعه السعاده بمصر. انتقينا ثلاثه عشر مصدرا من مصادر عديده ذكرها العلامة المرعى النجفى فى موسوعه احقاق الحق و تعليقاته، و من مصادر اخرى، روما للاختصار، و لو قصدت الاستقصاء لطلال بنا الحديث. [صفحه ٢٠٥]

فاطمه الزهراء و سورة الانسان

قال الله تبارك و تعالى فى محكم كتابه المجيد، فى سورة الدهر. بسم الله الرحمن الرحيم (هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا) الى ان قال: (ان الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عبادالله يفجرونها تفجيرا يوفون بالنذر و يخافون يوما كان شره مستطيرا و يطعمون الطعام على حبه مسكينا و يتيما و أسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء و لا شكورا) الى أن قال: (و جزاهم بما صبروا جنة و حريرا) الى أن قال: (ان هذا كان لكم جزاء و كان سعيكم مشكورا) الى آخر السوره. اطبق المفسرون بمختلف مللهم و نحلهم، الا- ما شذ و ندر، ان هذه السوره نزلت فى أهل بيت الرسول (صلى الله عليه و آله) و هم:

على، و فاطمه، و ابناهما الامامين الحسن و الحسين (عليهم السلام)، حينما تصدقوا بطعام افطارهم على المسكين، و اليتيم، و الأسير، و فاء بالنذر لله الذي قطعوه على أنفسهم، صيام ثلاثه أيام ان شافى الله ولديهما الحسن و الحسين (عليهما السلام)، و ترى في هذا شاهدا و متحدئا بفضلهم، و عارضا هذا النموذج من طائع الايمان الفذه، و مثالا أعلى في الايثار و الكرم، و سمو الأخلاق، و الرحمه بالمحتاجين، و داعيا للمسلمين الى الاقتداء بهم، و الاقتباس من سيرهم. و قد ذكر أعلام القوم تفسير نزول هذه الآيات الباهرات من سوره الدهر و روى هذه الفضيله في صحاحهم و مسانيدهم، الى حد التواتر، عجز الكثيرون من أحصائهم، و سأذكر شذرات منها فيما يلي أن شاء الله. قال الشيخ المفسر الفضل بن الحسن الطبرسى في (مجمع البيان) ج ١٠ / ٦١١ ط دار المعرفه - بيروت - قد روى الخاص و العام أن الآيات من هذه السوره، و هى قوله: (ان الابرار يشربون) الى قوله: (و كان سعيكم [صفحه ٢٠٦] مشكورا) نزلت في على و فاطمه و الحسن و الحسين (عليهم السلام). و قال الحافظ محمد بن طلحه الشافعى المتوفى سنه ٦٥٢ هـ - في (مطالب السؤل) ص ٣١: (كفى بهذه عبادته، و باطعام هذا الطعام مع شدة حاجتهم اليه منقبه، و لو اليه منقبه، و لو لا ذلك لما عظمت هذه القصه شأنًا، و علت مكانا، و لما أنزل الله تعالى فيها على رسول الله قرآنا). و أفرد هذه الفضيله بالتأليف الشيخ أبو محمد أحمد بن محمد بن على العاصمى، و المولود سنه ٣٧٨ هـ - في كتاب فخم سماه (زين الفتى في تفسير هل أتى) في مجلدين. أما موجز القصه فهى كالا-تى: مرض الحسن و الحسين (عليهما السلام) مرضا شديدا، فعادهما رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و عادهما بعض صاحبه المقربين، فقالوا: يا أبا الحسن، لو نذرت على ولديك نذرا. فقال على (عليه السلام): «لو برءا صمت ثلاثه أيام شكرا لله». و سمعت فاطمه الزهراء (عليها السلام) فقالت: «والله على مثل الذى ذكرت». و سمعه الامامان الحسن و الحسين (عليهما السلام) فقالا: «يا أبه، والله علينا مثل الذى ذكرت». و قالت جاريه لهم نوبيه يقال لها (فضه) كذلك، فألبس الله تعالى الغلامين لباس العافيه و برءا، و ليس عند آل محمد (صلى الله عليه و آله) قليل و لا كثير، فحصل أمير المؤمنين على (عليه السلام) على ثلاثه أصوع من الشعير. فطحت فاطمه الزهراء منها صاعا، فخبزته خمسه أرغفه لكل واحد منهم رغيف، و صلى على (عليه السلام) المغرب، فلما أتى المنزل و وضع الطعام بين يديه للافطار، طرق الباب مسكين، و سألهم، فأعطاه كل واحد منهم قوته و مكثوا يومهم وليتهم لم يذوقوا شيئا غير الماء. ثم صاموا اليوم الثانى، فطحت و خبزت فاطمه (عليها السلام) الصاع الثانى كذلك، فلما قدم بين أيديهم للافطار، طرق الباب يتيم، و سألهم [صفحه ٢٠٧] القوت، و قال: انى جائع. فأعطاه كل واحد منهم قوته، و فطروا على الماء فقط. فلما كان اليوم الثالث من صومهم، كذلك طحت فاطمه الزهراء الصاع الثالث و خبزته، و قدم الطعام للافطار، فطرق عليهم هذا المره أسير، و سألهم شيئا من الطعام، فأعطاه كل واحد منهم رغيفه و طعامه، و باتوا تلك الليله طاوين كالليالى السابقيه، و لم يذوقوا غير الماء. فراءهم رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى اليوم الرابع، و هم يرتعشون من شدة الجوع، و فاطمه الزهراء (عليها السلام)، قد التصق بطنها بظهرها من شدة الجوع، و غارت عيناها، فقال (صلى الله عليه و آله): «و اغوثاه، يا الله، أهل بيت محمد يموتون جوعا، فهبط جبرئيل فقال: خذ ما هناك الله تعالى به فى أهل بيتك. فقال: و ما آخذ يا جبرئيل؟» فأنزل الله عله سوره (هل أتى) و قرأها عليهم جبرئيل (عليهم السلام). و قال أبو اسحاق الثعلبى فى تفسيره: (وزاد ابن مهران الباهلى فى حديثه: فوثب النبى (صلى الله عليه و آله) حتى دخل على فاطمه (عليها السلام) و رأى ما بهم أنكب عليهم يبكى، ثم قال لهم: «أنتم منذ ثلاث فيما أرى، و أنا غافل عنكم!». فهبط جبرئيل (عليه السلام) بهذه الآيات من سوره (هل أتى)) قال الحافظ ابن البطريق فى (العمده) ص ٣٤٨ ط مؤسسه النشر الاسلامى - قم: (وزاد محمد بن على صاحب الغزالي، على ما ذكره الثعلبى فى كتابه المعروف ب- (البلغه) أنهم (عليهم السلام) نزلت عليهم مائده من السماء، فأكلوا منها سبعة أيام). و قال الحافظ أبو عبد الله الكنجدى الشافعى فى (كفايه الطالب) ص ٣٤٨: (و قد سمعت الحافظ أباعمر و عثمان بن عبد الرحمن المعروف با بن [صفحه ٢٠٨] الصلاح فى درس التفسير فى سوره (هل أتى) و ذكر الحديث و قال فيه: ان السؤل كانوا ملائكه من عند رب العالمين، و كان ذلك امتحانا من الله عز و جل لأهل بيت الرسول (صلى الله عليه و آله). و سمعت بمكة حرسها الله تعالى من شيخ الحرم بشير التبريزى فى درس التفسير أن السائل الأول كان جبرئيل، و الثانى ميكائيل، و الثالث كان اسرافيل (عليهم السلام). و نقرأ فى السوره قوله تعالى:

(و يطعمون الطعام على حبه مسكينا و يتيما و أسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء و لا شكورا). و هكذا يعرض القرآن بيت النبوه نموذجا للشخصيته الاسلاميه المتفانيه فى ذات الله، المتجرده عن حب الدنيا و زخرف الحياه، المنتصره على شهوه القرص و مضغه الطعام. يعرضهم قدوه فى الايثار و تقديم الغير على النفس، فيقدم درسا فريدا فى الانتصار على الذات و سمو الأخلاق، و التسامى السلوكى الذى يحلق بالطليله المؤمنه الى مستوى المبادئ و القيم الاسلاميه بل يقدمهم ليعرض التسجيد العملى للإسلام، من خلال عرض نموذج حى للمبادئ و القيم، و تلك فلسفته و حكمته من عرض القصص و ضرب الأمثال و نقل الوقائع و الأحداث، لينقل الانسان من خلال هذا العرض، و ذلك الوصف من عالم الفكر و المعرفه و النظرية، الى ميدان العمل، و تجسيد الحدث أو الواقع، ليتفاعل معها الانسان بحسه و وعيه و وجدانه فينفعل بها، و يستفيد الدرس و العبره و التجربه منها، لذلك يدعونا الى موده أهل البيت (عليهم السلام)، و الالتزام بحبهم.. و ما كان القرآن ليقصد بالحب أو الموده الا الموده الا موده العقيده، و حب العمل و التعلق بشخصيات أهل البيت (عليهم السلام) التى جسدت الاسلام سلوكا فى [صفحة ٢٠٩] الحياه. و من الجدير ذكره، ان من شدة حب الله لفاطمه الزهراء (عليها السلام) و الحرص على عدم خدش شعورها و كرامتها، أن ذكر سبحانه فى سورة (هل أتى) المباركه الكثير الكثير من نعيم الجنه، و حتى (الولدان المخلدون) و لكنه لم يتطرق و لم يذكر الحور العين، لا من قريب و لا من بعيد، كرامه لحييه حبيبه (صلى الله عليه و آله) لأن الآيه نزلت فى حق على، و فاطمه، و الحسن و الحسين (عليهم السلام)، فحفظ الله تعالى لفاطمه الزهراء جلاتها، اذ لم يذكر - عز و جل - الحور العين، كرامه لسيده نساء العالمين. و نحن حين نعرض هذه اللوحات السلوكيه الفذه، انما يهمننا منها أمران: الأول: ان الاسلام ليس قيما نظريه مثاليه محضه.. و انما هو تنظيم منهجى للحياه يحقق أسمى المراتب الحضاريه للانسان.. كل حين. الثانى: ان أهل البيت (عليهم السلام) ليسوا أصحاب نظريات و اجتهادات و مذاهب.. و انما هم التجسيد الحى الصادق للرساله... شاء الله تعالى أن يكون كذلك، فكانوا كما أراد جل شأنه. و قد حازت هذه الفضيله جانبا كبيرا، و اهتماما ملحوظا عند الشعراء على مر السنين، لو جمعت أشعارهم و قصائدهم لأصبحت كتابا فخما ضخما بديعا، يضم بين طياته نماذج رائعه من فنون الأدب و الشعر القصصى و الملحمى: و سائل هل أتى نص بحق على أجبته هل أتى نص بحق على قال امام الشافعيه محمد بن ادريس الشافعي: الى م الى م و حتى متى أعاتب فى حب هذا الفتى و هل زوجت فاطم غيره و فى غيره هل أتى؟ هل أتى @؟! و قال الحافظ المفسر أبو اسحاق الثعلبي: أنا مولى لفتى أنزل فيه هل أتى أخرجه ابن البطريق فى (العمده) ص ٣٤٩ عن تفسير الثعلبي. [صفحة ٢١٠] قال الحافظ محمد بن طلحه الشافعي المتوفى سنه (٦٥٢ هـ) فى (مطلب السؤل) ص ٨: هم العروه الوثقى لمتعصم بها مناقبهم جاءت بوحي و انزال مناقب فى الشورى و سوره هل أتى و فى سوره الأحزاب يعرفها التالى و هم أهل بيت المصطفى فودادهم على الناس مفروض بحكم و اسجال قوله (فى الشورى) آيه الموده، و بينهما فى البيت الثالث. و قوله (فى سوره الأحزاب) آيه التطهير، و قد أفردت لكل من هاتين الآيتين بابا خاصا، فراجع. و للملك الصالح أبى الغارات نصير الدين طائع بن رزيك بن صالح الأرمنى، صاحب مصر، المولود سنه (٤٩٥ هـ) و المستشهد سنه (٥٥٦ هـ)، عده فصائد فى السوره، أذكر منها قوله: ولايتى لأمير المؤمنين على بها بلغت الذى أرجوه من أملى ان كان قد انكر الحساد رتيته فى جوده فتمسك يا أخى بهل أى ب- (هل أتى....) و قال أيضا: آل الرسول الاله قوم مقدارهم فى العلى خطير و للسيد الحميرى - كما فى مناقب ابن شهر آشوب ٣/ ٣٢٩: و أخبرنا الاله بما وقاهم و لقاهم هناك من السرور و أكرمهم لما صبروا جميعا بجنات و ألوان الحرير فلا شمسا يرون و لا حميما و لا غساق بين الزمهير و للبعدي: أوليس الاله قال لنا لا شمس فيها يرى لا زمهيرا و اذا بالنداء يا ساكن الجنه مهلا أمتنم التغييرا [صفحة ٢١١] ذا على الوصى داعب مولا تكم فاطمه فأبدت سرورا [٢٨٣] فبدا اذا تبسمت ذلك النور فزادت كرامه و حبورا [٢٨٤] أما المصادر التى ذكرت نزول هذه الآيات الباهره من سوره (هل أتى) فلا تحصي كثره، و العلماء و الحفاظ و المفسرون الذين رووا هذه الفضيله فكثيرون، اذكر منهم أكثر من عشرين مصدرا: المحدث المفسر الحسين بن الحكم الحبرى، المتوفى سنه (٢٨٦ هـ) فى كتاب (ما نزل من القرآن فى على عليه السلام) ص ٣٢٦ ج ٦٩ ط مؤسسه آل البيت - بيروت. الحافظ الفقيه ابن المغازلى فى (مناقب على بن أبى طالب عليه السلام)

ص ٢٧٢ ج ٣٢٠ ط دار الأضواء - بيروت. الحافظ أبو عبد الله محمد بن يوسف الكنجي الشافعي في (كفايه الطالب) ص ٣٤٥ - ٣٤٩ ط طهران. الحافظ موفق بن أحمد الخوارزمي في (المناقب) ص ١٨٨ - ١٩٤ ط النجف الأشرف. الحافظ إبراهيم بن محمد الجويني في (فرائد السمطين) ج ١ / ٥٣ ح ٣٨٣ الباب الحادي عشر، و عنوانه: فضائل تنقاد بذكرها كل شامسه، و تشرق من نورها ليالي الأزمان الدامسه. الحافظ الحاكم الحسكاني في (شواهد التنزيل) ج ٢ / ٢٩٨ - ٣١٠ ح ١٠٤٢ - ١٠٤١ بعده طرق، ط الأعلمي - بيروت. العلامة شهاب الدين الحسيني الشافعي في (توضيح الدلائل) ص ١٦٩ مخطوطه مكتبه ملي بفارس، عن الحسن و قتاده و الطبري و الواحدي، و عن فرائد [صفحه ٢١٢] التفسير. و في ص ٣٢٢ عن الواحدي، و عن الامام الصالحاني عن شيخه أبي موسى المديني. العلامة المفسر ناصر الدين محمد بن عبد الله في (فتح الرحمان في تفسير القرآن) ص ١٦٧ نسخه مكتبه جستر بيتي - ايرلنده. الشيخ أبو المعالي محمد بن الحسن بن حمدون في (التذكرة الحمدونية) ص ٧٠ ط - بيروت. العلامة السيد خير الدين الآلوسي في (غاليه المواعظ و مصباح المتعظ و الواعظ) ج ٢ / ٩٦ ط - القاهرة. العلامة أبو الحسن الواحدي في (أسباب النزول) ص ٣٣١ ط - القاهرة. العلامة محب الدين الطبري في (الرياض النضره) ج ٢ / ٢٠٧ ط - مصر. و في (ذخائر العقبى) ص ١٠٢ ط مصر. العلامة أبو الفرج ابن الجوزي في (التبصره) ص ٤٤٩ ط الحلبي - مصر. المورخ ابن الأثير الجزري في (أسد الغابه) ج ٥ / ٥٣٠ ط - مصر. العلامة جبار الله الزمخشري في (ربيع الأبرار) ص ٢٠٩ مخطوط. الحافظ ابن حجر العسقلاني في (الاصابه) ج ٤ / ٣٧٦ ط - دار الكتب المصريه. و في (الكاف الشاف) ص ٨٠ ط - مصر. الحافظ البغوي الشافعي في تفسيره (معالم التنزيل) ج ٧ / ١٥٩ ط - القاهرة. العلامة العارف الشيخ محيي الدين ابن عربي في (محاضره الأبرار [صفحه ٢١٣] و مسامره الأخيار) ج ١ / ١٠٣ ط - مطبعه الشعرواي. الشيخ عبدالرحمن الصفوري في (نزهه المجالس) ج ١ ص ٢١٣ ط - القاهرة. الشيخ سليمان الحنفى القندوزي في (ينابيع الموده) ص ٢١٢ ط - اسطنبول. و لمزيد من التفاصيل راجع المصادر التاليه: (تأويل الآيات) ج ٢ ص ٧٤١ - ٧٥٢. (بحار الأنوار) ج ٣٥ ص ٢٣٧ - ٢٥٧. (التفسير البرهان) ج ٤ ص ٤١١ - ٤١٤. (احقاق الحق) ج ٣ ص ١٥٨، ١٦٩ - ٥٨٣، ج ٨ ص ٥٧٦، و ج ٩ ص ١١٠ - ١٢٣ و ج ١٤ ص ٤٤٦ - ٤٥٧، و ج ١٨ ص ٣٣٩ - ٣٤٣، و ج ٢٠ ص ١٥٣ - ١٧٠. كما ذكر ذلك الواحدي في كتابه البسيط، و الثعلبي في تفسيره الكبير و أبو المؤيد موفق في كتابه (الفضائل)، و الزمخشري في تفسيره (الكشاف) و غيرهم و لو أردت الاستقصاء لطال البحث و خرجت من الاختصار، و لكني اكتفيت بالنزر اليسير. [صفحه ٢١٤]

فاطمه الزهراء و آيه القربى

قال سبحانه و تعالى في محكم كتابه المجيد: (قل لا أسئلكم عليه أجرا الا الموده في القربى و من يقترب حسنه نزد له فيها حسنا ان الله غفور شكور) [٢٨٥]. تفسير الآيه واضح و هو خطابه تبارك و تعالى الى رسوله الكريم (صلى الله عليه و آله) (قل) يا محمد لأمتك: (لا أسئلكم عليه) أى على أداء رساله (أجرا) شيئا من الأجر (الا الموده في القربى) أى الا أن تودوا قرابتي، و قد اتفقت كلمات أئمه أهل البيت (عليهم السلام) و كلمات العلماء أن المقصود من القربى هم آل النبي (صلى الله عليه و آله). و هناك أحاديث متواتره في كتب الشيعة و السنه حول تعيين القربى بأفرادهم و أسمائهم، و من جمله الأحاديث التي ذكرها علماء العامه في صحاحهم و تفاسيرهم هذا الحديث: لما نزلت هذه الآيه قالوا: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين تجب علينا مودتهم؟ فقال (صلى الله عليه و آله): يا على و فاطمه و ابناهما... الخ. ذكر هذا الحديث طائفه من العلماء، منهم: ابن حجر في الصواعق المحرقة. السيوطي في الدر المنثور. أبونعيم في حيله الاولياء. الحمويني الشافعي في فرائد السمطين. و حديث آخر رواه الطبري و ابن حجر أيضا: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال: «ان الله جعل أجرى عليكم الموده في أهل بيتي، و اني سائلكم [صفحه ٢١٥] غدا عنهم». هؤلاء بعض الرواه الذين ذكروا و نقلوا هذا الحديث بصوره اجماليه. و اليك بعض الأحاديث التي تصرح باحتجاج أئمه أهل البيت (عليهم السلام) بهذه الآيه على من المقصود من القربى، منها: في الصواعق المحرقة لا بن حجر: عن على (عليه السلام): «فينا في آل حم، لا يحفظ مودتنا الا كل

مؤمن ثم قرأ: (قل لا- أسئلكم عليه أجرا الا- الموده فى القربى و من يقترب حسنه نزد له فيها حسنا) واقترااف الحسنه مودتنا أهل البيت... و الى هذا أشار الشاعر الكميت الأسدى بقوله: وجدنا لكم فى آل حم آيه تأولها منا تقى و معرب و عن جابر بن عبدالله قال: جاء اعرابى الى النبى (صلى الله عليه و آله) قال: يا محمد اعرض على الاسلام. فقال: «تشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له. و ان محمدا عبده و رسوله». قال: تسألنى عليه أجرا؟ قال: «لا- الا- الموده فى القربى». قال: قرابتى أو قرابتك؟ قال: «قرابتى». قال: هات ابايعك، فعلى من لا- يحبك و لا يحب قرابتك لعنه الله. فقال النبى (صلى الله عليه و آله): «آمين». رواه الكنجى فى (كفايه الطالب) ص ٣١. و ذكر ابن حجر فى الصواعق المحرقة ص ١٠١ هذين البيتين لا- بن العربى: رأيت لآل طه فريضه على رغم أهل البعد يورثنى القربا فما طلب المبعوث أجرا على الهدى بتبليغه الا- الموده فى القربى [صفحه ٢١٦] و هذين البيتين للامام الشافعى: يا أهل بيت رسول الله حبكم فرض من الله فى القرآن أنزله كفاكم من عظيم القدر انكم من لم يصل عليكم لا صلاه له و قد ذكر شيخنا العلاه الأمينى (عليه الرحمه) فى الجزء الثالث من كتابه الغدير خمس و أربعين مصدرا حول نزول هذه الآيه فى شأن على، و فاطمه، و الحسن، و الحسين (عليهم السلام). و الآيات فى على، و فاطمه، و الحسن، و الحسين (عليهم السلام) كثيره، و كلها توضيح و تؤكد بمعانيها، و سبب نزولها مقام أهل البيت (عليهم السلام)، و علو مكانتهم، و من جمله ما نزل فيهم من القرآن آيه الموده، فعن ابن عباس قال: لما نزلت... (قل لا أسئلكم عليه أجرا الا الموده فى القربى). قالوا: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: «على، و فاطمه، و ابناهما». أخرجه أحمد فى المناقب [٢٨٦]. الى هذا الحد أقف عن الاسترسال تاركا للمتبع مراجه المصادر و الغوص فى بطون امهات الكتب. فى بيوت أذن الله أن ترفع فى تفسير هذه الآيه، و الحديث الشريف، يقودنى البحث الى أن اشرح بصوره موجزه ماهيه البيوت بصوره عامه، لا سيما بيوت الأنبياء التى خصها الله سبحانه بالآيه و أفضلها بيت على و فاطمه (عليها السلام). ان البيت الذى كانت السيده فاطمه الزهراء تسكن و تعيش فيه مع زوجها و ابنيهما (عليهم السلام)، كان محاطا بهاله نورانيه من القدسيه [صفحه ٢١٧] و الروحانيه، و كان ذلك البيت مبينا على أساس مكارم الاخلاق و الاحترام المتبادل، و ربما لا يعرف حقيقه ذلك البيت الا- من عرف حقيقه فاطمه و أبيها و بعلها و بنيتها (صلوات الله عليهم). و قد روى شيخنا المجلسى (قدس سره) عن أنس بن مالك، و عن بريده قال: قرأ رسول الله (صلى الله عليه و آله): (فى بيوت أذن الله أن ترفع و يذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو و الأصال رجال لا تلهيهم تجاره و لا بيع عن ذكر الله...) الآيه [٢٨٧] فقام رجل فقال: أى بيوت هذه يا رسول الله؟ فقال: «بيوت الأنبياء». فقام اليه أبوبكر، فقال: يا رسول الله! هذا البيت منها؟ و أشار الى بيت على و فاطمه (عليهما السلام). فقال: «نعم، من أفضلها!!!». رواه جماعه من أعلام القوم، منهم: الحاكم الحسكاني فى (شواهد التنزيل) ج ١ ص ٤٠٩ و ٤١٠ ط- بيروت، بثلاث طرق. العلامه البدخشى فى (مفتاح النجا) ص ١٢ مخطوط. العلامه الآلوسى فى تفسيره (روح المعانى) ج ١٨ ص ١٥٧ ط المنيريه بمصر قال ما لفظه: أخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك و بريده الى آخر ما ذكرنا أعلاه. و العلامه شهاب الدين الشافعى فى (توضيح الدلائل) ص ١٦٣ مخطوط، (مكتبه ملى بفارس)، و قال: رواه الامام الصالحانى. و الحافظ المفسر الثعلبى فى (الكشف و البيان) مخطوط. و العلامه جلال الدين السيوطى فى (الدر المنثور) ج ٥ ط مصر ص ٥٠. [صفحه ٢١٨] و المحدث العارف ابن حسنيه فى (در بحر المناقب) ص ١٨ مخطوط. و للمزيد راجع، (تأويل الآيات) ج ١ ص ٣٦١-٣٦٣. تفسير البرهان ج ٣ ص ١٣٧-١٣٩. احقاق الحق ج ٣ ص ٥٥٨، ج ٩ ص ١٣٧، ج ١٤ ص ٤٢١ و ٤٢٢ و ج ١٨ ص ٥١٥ و ج ٢٠ ص ٧٢. و عن ابن عباس قال: كنت فى مسجد رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و قد قرأ القارى: (فى بيوت أذن الله أن ترفع و يذكر فيها اسمه...) الآيه فقلت: يا رسول الله؟ ما البيوت؟ فقال: «بيوت الأنبياء». و أم الى منزل فاطمه! و الآن ننقلك عزيزى القارى الى البيت الذى أذن الله سبحانه و تعالى أن يرفع و يذكر فيه اسمه، بيت الامام أمير المؤمنين، و بيت السيده فاطمه الزهراء (عليهما السلام) ذلك البيت البسيط المتواضع فى الظاهر، و العظيم عند الله و رسوله، لترى أجنحه السعاده و السمو ترفرف على كل جانب من جوانبه، أساسه الايثار و التضحيه. فقد علمها أبوها (صلى الله عليه و آله) معنى الحياه، و أوحى لها بأن الانسانيه هى جوهر الحياه، و ان السعاده الزوجيه القائم على الخلق و القيم الاسلاميه عى أسمى من

المال، والقصور، والزخارف، وقطع الآثاث، وتحف الفن المزخرقه.. و تعيش فاطمه الزهراء فى كنف زوجها، قريه العين، سعيدة المثاليه، زوجه على بطل المسلمين، و رجل الاقدام، و الفداء، و حامل لواء النصر و الجهاد... و عليها أن تكون بمستوى المسؤولية و هذه المهه الخطيره... و ان تكون لعلى كما كانت امها خديجه لرسول الله (صلى الله عليه و آله) يتصدرها ببطوله و بساله.. فكانت كذلك.. و كانت حقا بمستوى مهمتها التى [صفحه ٢١٩] أختارها الله تعالى لها.. و لم يكن رسول الله (صلى الله عليه و آله) ليترك هذا الغرس النبوى، دون أن يرعاه و يحتضنه... فمحمد رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و رعايته، أحاط فاطمه و عليا (عليهما السلام) بتوجيهه و عنايته، فعاش الزوجان فى ظل رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و تحت كنفه و رعايته.. و منح (صلى الله عليه و آله) فاطمه بعد زواجها ما لم يمنحه لأحد، حتى بلغ من شدة عنايته بفاطمه، و تعلق قلبه بها: انه اذا أراد الخروج فى سفره أو غزوه، كانت فاطمه آخر انسان يودعه، و اذا عاد من سفره أو غزوه، كان أول انسان يلقى به هو فاطمه. (فعن ثوبان) قال: كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) اذا سافر آخر عهده اتيان فاطمه، و أول من يدخل عليه اذا قدم: فاطمه (عليها السلام) - أخرجه أحمد [٢٨٨] . و عن أبى ثعلبه قال: كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) اذا قدم من غزوه أو سفر بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين، ثم أتى فاطمه، ثم أتى أزواجه [٢٨٩] . فأيه علاقه هذه؟ و أيه رابطه تربط رسول الله (صلى الله عليه و آله) بابنته الحبيبه فاطمه، انها علاقه الروح و المبدأ، و جامع الغايه و الهدف. و تعيش فاطمه فى بيتها، تعتنى بشؤون منزلها، و تدبر حاجاتها بالاعتماد على جهودها... فلم يكن يساعدها أحد لا عبيد، و لا اماء، فكل حياتها كدح و جهاد... كانت فاطمه تطحن الشعير و تدبر الرحي بيدها، و تصنع أقراص الخبز بنفسها، و تكنس البيت، و تدبر مستلزمات الاسره... و قد كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) و على (عليها السلام) يريان ذلك من فاطمه فيشاركانها [صفحه ٢٢٠] العناء، و يهونان عليها متاعب الحياه... بل و كان على (عليها السلام) و ربما النبى (صلى الله عليه و آله) يساعدها فى أعمال المنزل، و تدبير شؤون البيت. فقد صور لنا التاريخ و دون كتاب السير و الأثر، صورته الحياه العائليه الفريده التى كانت تعايشها فاطمه مع زوجها و أبنائها، أهل بيت النبوه تحت ظل أبيها رسول الله (صلى الله عليه و آله) . و فى المناقب لابن شهر آشوب: تفسير الثعلبى، عن الامام الصادق (عليه السلام)، و تفسير القشرى، عن جابر الانصارى: انه رأى النبى (صلى الله عليه و آله) فاطمه و عليها كساء من أجله الابل، و هى تطحن بيديها و ترضع ولدها، فدمعت عيناه (صلى الله عليه و آله) و قال: «يا بنتاه تعجلى مراره الدنيا بحلاوه الآخره»، فقالت: «يا رسول الله، الحمد لله على نعمائه، و الشكر لله على آلائه، فأنزل الله تعالى آيه: (و لسوف يعطيك ربك فترضى) [٢٩٠] . قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «جهاد المرأة حسن التبعل». و روى المجلسى فى البحار ج ٤٣ ص ٥٠ - ٥١ بلفظ آخر، مماثل فى المعنى، فراجع. و عن الامام أبى جعفر الباقر (عليه السلام) قال: «ان فاطمه ضمنت لعلى (عليها السلام) عمل البيت و العجن و الخبز، و قم البيت، و ضمن على (عليها السلام) ما كان خلف الباب، (خارج البيت) نقل الحطب و ان يجيب بالطعام، فقال لها يوما، يا فاطمه هل عندك شىء؟ قالت: و الذى حقك ما كان عندنا منذ ثلاثه أيام شىء نقرىك به، قال: أفلا أخبرتنى؟ قالت: كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) نهانى أن أسألك شيئا فقال: لا تسألين ابن عمك شيئا ان جاءك بشىء و الا فلا تسألين» [٢٩١] . [صفحه ٢٢١] و قال على (عليها السلام): «فوالله ما أغضبتهما - خلال الحياه المشركه مع فاطمه (عليها السلام) - و لا أكرهتها على أمر و لا عصيت لى أمرا حتى قبضها الله، كنت أنظر اليها فتتكشف عنى الهوم و الاحزان». هذه الصوره العائليه، و اللقطه الفذه من حياه المجتمع الاسلامى، و الحياه النبويه الكريمه، توضح لنا صوره الحياه التعاونيه و علاقه الرجل بالمرأه، و عظمه التواضع عند قاده الاسلام، و عظماء البشرى، فمحمد الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله) يساعده فاطمه و يعينها على طحن طعامها، و على يشاطرها العمل فى المنزل.. انها الصوره المثاليه لحياه العائله المثاليه فى السلام، و لمكانه المرأه و علاقتها بالزوج و الاسره فى هذه الرساله الالهيه الخالده... فرسول الله و على و فاطمه (صلى الله عليهم) مثال الأب و الزوج و البنت و الزوجه فى الاسلام، و على شاكله هذه الاسره يجب أن تبني الاسره المسلمه... و بمثل هذه العلاقه يجب أن تشاد العلاقات بين أفرادها... فرسول الله (صلى الله عليه و آله) و على و فاطمه قدوه و اسوه، و كان بإمكان رسول الله أن يتخذ العبيد و الخدم لفاطمه، و أن يوفر لها المال و الثروه و متع الحياه. الا ان الرسول القائد و القدوه، الداعى الى العدل و

المساواة، والرافض لمتع الحياه و عرضها يرد أن يجسد مبادئه سلوكا و حياه لامتة، بل يريد من المصلح، و المربي، و الحاكم، و القائد، أن يعلم، و يقود، و يربي، بسلوكه و سيرته، قبل أن يدعو الناس بلسانه و مواعظه. و تأتي المواقف و الشواهد دليلا... و العمل لسانا بليغ التعبير، قوى الوقع و الاثر. روى عن الامام الصادق (عليه السلام): «... كان على (عليه السلام) يستقى و يحطب، و كانت فاطمه (عليها السلام) تطحن و تعجن و تخبز و ترقع، و كانت من أحسن الناس و جها كأن وجنتها وردتان» صلى الله عليها [صفحة ٢٢٢] و على أبيها و بعلها و بنيتها الطاهرين. و عن على (عليه السلام) قال: «انها استقت بالقربه حتى أثرت فى صدرها، و طحنت بالرحى حتى مجلت يدها، و كسحت البيت حتى أغبرت ثيابها، و أوقدت النار تحت القدر حتى دكنت ثيابها» [٢٩٢]. و روى عن الامام على (عليه السلام) انه قال: «ان فاطمه شكت ما تلقاه من أثر الرحي، فأتى النبی (صلى الله عليه و آله) سبى، فانطلقت، فلم تجده، فوجدت عائشه، فأخبرتها، فلما جاء النبی (صلى الله عليه و آله) أخبرته عائشه بمجيء فاطمه فجاء (صلى الله عليه و آله) إلينا و قد أخذنا مضاجعنا، فذهبت لأقوم، فقال: على مكانكما، فقعد بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدرى، فقال: ألا اعلمكما خيرا مما سألتمانى، اذا أخذتما مضاجعكما، فكبرا أربعاً و ثلاثين، و سبحا ثلاثا و ثلاثين و أحمدا ثلاثا و ثلاثين، فهو خير لكم من خادم يخدمكما» [٢٩٣]. أخرج البخارى و أبوحاتم [٢٩٤]. انها الصورة الفريده من حياه الكدح، الصبر على شظف العيش و معاناه أهل البيت على و فاطمه و أبنائهما الحسن و الحسين يعانون هذه الحياه القياسه، و هذا الرسول الأعظم يشاطرهم بروحه و احساسه، و بجهد و اهتمامه، فيعمل على (عليه السلام) بكديه، و يكدح ليوفر حنفة تمر قوتا لعالیه، و يستمر فى مسيرته المباركه تلك حتى استشهاد (عليه السلام) و هو القائل: «لو شئت لا هتديت الطريق الى مصفى هذا العسل، و لباب هذا القمح و نسائج هذا الفز- الحرير- و لكن هيهات أن يقودنى جعشى تخير [صفحة ٢٢٣] الأطمعه، و لعل بالحجاز أو اليمامة من لا عهد له بالقرص و لا طمع له بالشبع... الى آخره». و هو القائل: «والله لو أعطيت الاقاليم السبعه- أى السموات السبع- بما تحت أفلاكها على أن أعصى الله فى نمله أسلبها جلب شعير ما فعلت، ما لعلى و نعيم يفنى، و لذه تبقى...». و هو القائل: «والله رقت مدرعتى- ثوب من صوف- حتى استحييت من راقعها (أو من رقعها)، و لقد قال لى قائل ألا تنبذها- تهملها و تتركها- عنك فقلت اغرب أبعد- عنى فعند الصباح يحمد القوم السرى» [٢٩٥]. انها مدرسه النبوه تصنع الحياه، و تعلم الأجيال كيف يمارس الانسان المسلم الحياه و يتفاعل معها، و يكافح و يكدح و يعمل، للحصول على لقمه العيش الحلال مع العزه و الكرامه... لقد خبر على و فاطمه (عليهما السلام) الحياه و عرفاها جهادا و كفاحا، و آمنا بأن العمل جهاد و شرف، و كدحت فاطمه فى بيتها و عملت دون كلل أو ملل من أجل زوجها و أبنائها يساعدها على مشاق العمل باخلاص و تجرد و رضى، حتى فكرت أن تطلب من أبيها (صلى الله عليه و آله) أن يوفر لها خادما، و لكنه (صلى الله عليه و آله) قدم لها درسا و منهجا، حرى بالأجيال و قاده الامم أن يتعلموه، و يعوا ما به من قيم و معان انسانيه عاليه. فالانسان المسلم يجب أن يجعل نفسه بمستوى الطبقات الفقيره الكادحه، فعلى بن أبى طالب، أو فاطمه بنت رسول الله (صلى الله عليه و آله) و غيرهما من عامه المسلمين سواء، لا فارق بينهما و بين غيرهما، الا فارق القرب و التقوى، ميزه الاخلاص لله سبحانه تعالى؛ لذا حرص رسول الله (صلى الله عليه و آله) أن يعلم ابنته دروسا فى العباده و التوحيد، و يوجه نظرها الى الارتباط بالله سبحانه [صفحة ٢٢٤] و التجرد من العلائق الماديه و الدنيويه، كى تكون مثلا و نموذجا فى حياتها و مركزها، و قدوة فى التواضع و حب العمل، و رائده فى المساواه و الزهد فى هذه الحياه. نعم، هكذا كان أولياء الله سبحانه، كانوا ينظرون الى حطام الدنيا نظره زهد، و تحقير، و استهانه، و لا تتعلق قلوبهم بحب الدنيا و زخرفها و ما فيها، و لا يحبون الدنيا للدنيا، بل يحبونها للآخرة، يحبون البقاء فى الدنيا ليتزودوا منها للآخرة و ليعبدوا الله تعالى، نعم يريدون المال لينفقوه فى سبيل الله عز و جل، لاشباع البطون الجائعه، و الأجساد العاريه، و اغائه الملهوف و اعانه المضطر، فقد عرفت (عليها السلام) الحياه الدنيا و زهدت فيها، فلا عجب ان قنعت باليسير اليسير من متاعها، و رضيت لنفسها اختيارا فضيله المساواه و الايثار، و هانت عليها ثروه الدنيا و نعيمها، و كرهت الترف، و السرف. فأين اسلامنا اليوم الغارق فى الترف و الفجور الذى نشاهده لدى جميع الطبقات من القاده و الزعماء الى أدنى المستوى، من محسوبيه و منسوبيه و غيرها من ذلك الاسلام المحمدى الذى بشر به الرسول الأعظم (صلى

الله عليه وآله) و ربي به أهل بيته صلوات الله عليه و عليهم فى سيرته قولاً و عملاً؟ فانا لله و انا اليه راجعون. [صفحہ ٢٢٥]

طعام من الجنة لفاطمه

فى بحار الأنوار ج ٤٣ / ص ٥٩ - ٦١ حديث ٥١ نقلاً - عن تفسير فرات بن ابراهيم (الكوفى) عن عبيده بن كثير معنعنا عن أبى سعيد الخدرى: (أنقلها ملخصاً روما للاختصار) قال: أصبح على بن أبى طالب (عليه السلام) ذات يوم ساعياً، فقال: «يا فاطمه هل عندك شىء تغذي به؟ قالت: لا والذى أكرم أبى بالنبوه و أكرمك بالوصيه ما أصبح الغداده عندى شىء، و ما كان شىء اطعمنا مذيونين الا شىء كنت أوثرك به على نفسى و على أبنى هذين الحسن و الحسين»، فقال على: «يا فاطمه ألا كنت أعلمتيني فأبغىكم شيئاً»، فقالت: «يا أبا الحسن انى لأستحيى من الهى أن اكلف نفسك ما لا تقدر عليه»، فخرج على بن أبى طالب من عند فاطمه (عليها السلام) واثقاً بالله بحسن الظن فاستقرض ديناراً، فبينا الدينار فى يده يريد أن يتنازع لعياله ما يصلحهم، فتعرض له المقداد بن الأسود فى يوم شديد الحر قد لوحته الشمس من فوقه و آذته من تحته، فلما رآه على بن أبى طالب (عليه السلام) أنكر شأنه فقال: «يا مقداد ما أزعجك هذه الساعه من رحلك؟» قال: يا أبا الحسن خل سبيلى و لا تسألنى عما ورائى، فقال: «يا أخى انه لا يسعنى أن تجاوزنى حتى أعلم علمك»، فقال: يا أبا الحسن أما اذا أبيت فوالذى أكرم محمداً بالنبوه و أكرمك بالوصيه ما أزعجنى من رحلى الا الجهد و قد تركت عيالى يتضاغون جوعاً، فلما سمعت بكاء العيال لم تحملنى الأرض فخرجت مهموماً راكباً رأسى، هذه حالى و قصتى، فانهملت عينا على بالبكاء حتى بلت دمعته لحيته فقال له: «أحلف بالذى حلفت ما أزعجنى الا الذى أزعجك من رحلك فقد استقرضت ديناراً و قد آثرتك على نفسى»، فدفع الدينار اليه و رجع حتى دخل مسجد النبى (صلى الله عليه وآله) فصلى فيه الظهر و العصر و المغرب، فلما قضى رسول الله (صلى الله عليه وآله) المغرب مر [صفحہ ٢٢٦] بعلى بن أبى طالب و هو فى الصف الأول فغمزه برجله فقام على (عليه السلام) متعباً خلف رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى لحقه على باب من أبواب المسجد فسلم عليه فرد رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليه و آله) فقال: «يا أبا الحسن هل عندك شىء تتعشا فمئيل معك»، فكث مطرقاً لا يحير جواباً حياء من رسول الله (صلى الله عليه وآله) و هو يعلم ما كان من أمر الدينار و من أين أخذه و أين وجهه، و قد كان أوحى الله تعالى الى نبيه محمد (صلى الله عليه وآله) أن يتعشى الليله عند بن أبى طالب (عليه السلام)، فلما نظر رسول الله (صلى الله عليه وآله) الى سكوتة فقال: «يا أبا الحسن ما لك لا تقول: لا، فأنصرف أو تقول: نعم، فأمضى معك، فقال حياء و تكرماً فذهب بنا»، فأخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله) يد (ى) على بن أبى طالب (عليه السلام) فانطلقا حتى دخلا على فاطمه الزهراء (عليها السلام) و هى فى مصلاها قد قضت صلاتها و خلفها جفنه تفور دخاناً، فلما سمعت كلام رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى رحلتها خرجت من مصلاها فسمعت عليه و كانت أعز الناس عليه فرد عليها السلام و مسح بيده على رأسها و قال لها: «بتاه كيف أمسيت رحمك الله تعالى عشنا غفر الله لك و قد فعل»، فأخذت الجفنه فوضعتها بين يدي النبى (صلى الله عليه وآله) و على بن أبى طالب، فلما نظر على بن أبى طالب الى طعام و شم ريحه قال لها: «يا فاطمه أنى لك هذا الطعام الذى لم أنظر الى مثل لونه قط و لم أشم مثل ريحه قط و ما أكل أطيب منه». قال فوضع رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليه و آله) كفه الطيبه المباركه بين كتفى على بن أبى طالب (عليه السلام) فغمزها ثم قال: «يا على هذا بدل دينارك و هذا جزء دينارك من عند الله (ان الله يرزق من يشاء بغير حساب) (آل عمران: ٣٧) ثم استعبر النبى (صلى الله عليه وآله) باكياً ثم قال: «الحمد لله الذى أبى لكم أن تخرجوا من الدنيا حتى يجزيكم يا على مجرى زكريا و يجرى فاطمه مجرى مريم بنت عمران (كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا) (آل عمران: ٣٧). [صفحہ ٢٢٧] فى كشف الغمه: عن أبى سعيد مثله. و فى البحار ج ٤٣ ص ٧٣ نقلاً من كتاب المناقب لابن شهر آشوب «ملخصاً» عن سلمان الفارسى مرفوعاً قال: ورد النبى (صلى الله عليه وآله) الى حجره فاطمه (عليها السلام) فرآى صفار وجهها و تغير حدقتيها، فقال لها: «يا بنى ما الذى أراه من صفار وجهك و تغير حدقتيك؟». فقالت: «يا أبت ان لنا ثلاثاً ما طعمنا طعاماً و ان الحسن و الحسين قد اضطربا على من شدة الجوع ثم رقدا كأنهما فرخان متوفان». فقال:

فأيقظهما النبي (صلى الله عليه وآله) فأخذ واحدا على فخذه الأيمن، والآخر على فخذه الأيسر، وأجلس فاطمه (عليها السلام) بين يديه وأعتنقها، ودخل على بن أبي طالب (عليه السلام) فأعتنقه من ورائه، ثم رفع النبي (صلى الله عليه وآله) طرفه نحو السماء فقال: «الهي وسيدى ومولاي هؤلاء أهل بيتي، اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا». قال ثم وثبت فاطمه (عليها السلام) ودخلت مخدعها وصفت قدميها فصلت ركعتين ثم رفعت باطن كفيها الى السماء وقالت: «الهي وسيدى هذا محمد نبيك، وهذا علي ابن عم نبيك، وهذان الحسن والحسين سبطا نبيك، الهي أنزل علينا مائدة من السماء كما أنزلتها على بنى اسرائيل أكلوا منها وكفروا بها، اللهم أنزلنا علينا فانا بها مؤمنون». قال ابن عباس: والله ما استتمت الدعوه فاذا هي بصفحة من ورائها يفور قنارها، واذا قنارها أزكى من المسك الأذفر، فاحتضنتها ثم أتت بها الى النبي وعلي والحسن والحسين، (صلوات الله عليهم أجمعين). فلما نظر اليها على قال: «يا فاطمه من أين لك هذا؟ ولم يكن عهد عندنا شيئا»، فقال له النبي (صلى الله عليه وآله) «كل يا أبا الحسن ولا تسأل، الحمد لله الذي لم يمتني حتى رزقني ولدا مثلها مثل مريم بنت عمران (كلما دخل [صفحة ٢٢٨] عليها ذكرها المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب) (آل عمران: ٣٧). روى عن جابر بن عبد الله قال: ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) أقام أياما ولم يطعم طعاما حتى شق عليه ذلك، فطاف في ديار أزواجه فلم يصب عند أحدهن شيئا، فأتى فاطمه فقال: «يا بنيه هل عندك شيء آكله، فاني جائع؟ قالت: لا والله بنفسى وأخى»، فلما خرج عنها بعثت جاريه لها رغيفين وبضعه لحم، فأخذته ووضعته تحت جفنه وغطت عليها وقالت: «لا وثرن بها أبى رسول الله (صلى الله عليه وآله) على نفسى وغيرى»، وكانوا محتاجين الى شبعه طعام، فبعثت حسنا وحسنا الى أبيها رسول الله (صلى الله عليه وآله) فرجع اليها. وقالت: قد أتانا الله بشيء فخبأته لك فقال: هلمى على يا بنيه، فكشفت الجفنه، فاذا هي مملؤه خبزا ولحما، فلما نظرت اليه بهتت وعرفت انه من عند الله تعالى: فحمدت الله وصلت على نبيه أبيها، وقدمته اليه، فلما رآه حمد الله وقال: «من أين لك هذا؟ قالت: هو من عند الله، ان الله يرزق من يشاء بغير حساب». فبعث رسول الله (صلى الله عليه وآله) الى علي، فدعاه وأحضره، وأكل هو، وعلي، وفاطمه، الحسن، والحسين وجميع أزواجه حتى شبعوا. قالت فاطمه (عليها السلام): «وبقيت الجفنه كما هي، فأوسعت منها على جميع الجيران، جعل الله فيها البركه والخير الكثير» [٢٩٦]. [صفحة ٢٢٩]

فاطمه حوريه الفردوس

في بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٥١-٥٢ حديث ٤٨ نقلا- عن كتاب كشف الغمه للأربلي، من كتاب معالم العتره لعبد العزيز بن الأخضر، باسناده مرفوعا الى قتاده، عن أنس قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «خير نسائها مريم، وخير نسائها فاطمه بنت محمد». و باسناده الى أحمد بن حنبل يرفعه الى أنس، ان النبي (صلى الله عليه وآله) قال: «حسبك من نساء العالمين، مريم بنت عمران، وخديجه بنت خويلد، وفاطمه بنت محمد، وآسيه بنت مزاحم امرأة فرعون». وفي صفحه ٥٠ من نفس الكتاب قال الله سبحانه وتعالى: (و مريم ابنت عمران التي احصنت فرجها) (الترجيم: ١٢) يريد بذلك العفاف لا- الملامسه. وقال تعالى لفاطمه الزهراء وأولادها (عليهم السلام) (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) (الأحزاب: ٣٤). ونعم ما قال حسان بن ثابت: وان مريم أحصنت فرجها وجاءت بعيسى كبدر الدجى فقد أحصنت فاطم بعدها وجاءت بسبطى نبي الهدى وروى ابن خالويه في كتاب الآل عن أبي عبد الله الحنبلي، عن محمد بن أحمد بن قضاة، عن عبد الله بن محمد، عن الامام أبي محمد الحسن العسكري، عن آبائه (عليهم السلام) قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): لما خلق الله آدم وحواء تبختر في الجنة، فقال آدم لحواء: ما خلق الله خلقا هو احسن منا، فاوحى الله الى جبرئيل: ائت بعبدى الفردوس الأعلى، فلما دخلا الفردوسى نظرا الى جاريه على درنوك من درانيك الجنة وعلى رأسها تاج من نور وفي أذنيها قرطان من نور قد أشرقت الجنان من حسن وجهها فقال آدم: [صفحة ٢٣٠] حبيبي جبرئيل من هذه الجاريه التي أشرقت الجنان من حسن وجهها؟ فقال: هذه فاطمه بنت محمد، نبي من ولدك

يكون في آخر الزمان، قال: فما هذا التاج الذي على رأسها؟ قال: بعلمها على بن أبي طالب (عليه السلام). قال: فما القرطان اللذان في أذنيها؟ قال: ولداها الحسن والحسين، قال آدم: حبيبي جبرئيل أخلقوا قبلي؟ قال: هم موجودون في غامض غامض علم الله قبل أن تخلق بأربعه آلاف سنه». وروى العلامة المجلسي (رحمه الله) عن جابر عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قلت: لم سميت فاطمه الزهراء «زهراء»؟ قال: «لأن الله عز وجل خلقها من عظمته، فلما أشرقت أضواء السماوات والأرض بنورها، وغشت أبصارها الملائكة، وخرت الملائكة لله ساجدين وقالوا: الهنا وسيدنا، ما هذا النور؟ أخرجه من صلب نبي من أنبيائي، أفضله على جميع الانبياء، وأخرج من ذلك النور أئمة يقومون بأمرى، يهدون الى حقى، وأجعلهم خلفائي بعد انقضاء وحيي» [٢٩٧]. كما ذكره العلامة المجلسي في (مرآة العقول) [٢٩٨]. وعن ابن خالويه من كتاب الآل يرفعه الى علي بن موسى الرضا، عن آبائه، عن علي (عليه السلام) قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): اذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش يا معشر الخلائق غصوا أبصاركم حتى تجوز فاطمه (عليها السلام) بنت محمد (صلى الله عليه وآله)». [صفحة ٢٣١]

فاطمه وخصالها الحميده

في بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٣١ حديث ٣٩، نقلا عن مناقب ابن شهر آشوب، عن القاضي أبي محمد الكرخي، في كتاب عن الامام الصادق (عليه السلام) قال: «قالت فاطمه الزهراء (عليها السلام) لما نزلت: (لا تجعوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) (النور: ٦٣) هبت رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن أقول له: يا أبة فكنت أقول: يا رسول الله فأعرض عني مره أو اثنتين أو ثلاثا ثم أقبل على فقال: يا فاطمه انها لم تنزل فيك، ولا في أهلِكَ ولا في نسلِكَ، أنت مني وأنا منك انما نزلت في أهل الجفاء والغلظه من قريش أصحاب البذخ والكبر قولي: يا أبت، فانها أحى للقلب، وأرضى للرب. واعلم أن الله تعالى ذكر اثني عشره امراه في القرآن على وجه الكنايه (اسكن أنت وزوجك الجنة) (البقره: ٣٥) حواء (ضرب الله مثلا للذين كفروا امراه نوح وامراه لوط) (التحريم: ١٠) اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة) (التحريم: ١١) امراه فرعون (وامراته قائمه) (هود: ٧١) لابراهيم (و أصلحنا له زوجه) (الأنبياء: ٨٤) لذكريا (الآن حصص الحق) (يوسف: ٥١) زليخا (واتيناه أهلها) (الأنبياء: ٨٤) لأيوب (اني وجد امراه تملكهم) (النمل: ٢٣) بلقيس (اني أريد أن أنكحك) (القصص: ٢٧) لموسى (و اذ أسر النبي الى بعض أزواجه حديثا) (التحريم: ٣) حفصه و عائشه (وجدك عائلا) (الضحى: ٨) خديجه (مرج البحرين) (الرحمن: ١٩) فاطمه (عليها السلام). ثم ذكرهن بخصال: التوبه من حواء (قالا ربنا ظلمنا) (الأعراف: ٢٣) والشوق من آسيه (رب ابن لي عندك بيتا) (التحريم: ١١) والضيافه من ساره (وامراته قائمه) (هود: ٧١) والعقل من بلقيس (ان الملوكة اذا دخلوا قريه) (النمل: ٣٤) والحياء من امراه موسى (فجاءته احدهما تمشي) (القصص: ٢٥). [صفحة ٢٣٢] والاحسان من خديجه (و وجدك عائلا) (الضحى: ٨) والنصيحه لعائشه و حفصه (يا نساء النبي لستن كأحد- الى قوله- وأطعن الله و رسوله) (الاحزاب: ٣٢) والعصمه من فاطمه (عليها السلام) (و نساءنا و نساءكم) (آل عمران: ٦١). و ان الله تعالى أعطى عشره أشياء لعشره من النساء: التوبه لحواء زوجه آدم، والجمال لساره زوجه ابراهيم، والحفاظ لحرمة زوجه أيوب، والحرمة لآسيه زوجه فرعون، والحكمه لزليخا زوجه يوسف، والعقل لبلقيس زوجه سليمان، والصبر لبرخانه أم موسى، والصفوه لمريم أم عيسى، والرضا لخديجه زوجه المصطفى، والعلم لفاطمه زوجه المرتضى. والاجابه لعشره (و لقد نادانا نوح فلنعم المجبيون) (الصافات: ٧٥) (فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن) (يوسف: ٣٤) يوسف قال: (قد أجيب دعوتكما) (يونس: ٨٩) موسى و هارون (فاستجبا له) (الأنبياء: ٨٨) يونس (فاستجبا له فكشفنا ما به من ضر) (الأنبياء: ٨٤) أيوب (فاستجبا له و وهبنا له يحيى) (الأنبياء: ٩٠) زكريا (أدعوني أستجب لكم) (المؤمن: ٦٠) للمخلصين (أمن يجيب المضطر) (النمل: ٦٢) (و اذا سألك عبادي) (البقره: ١٨٦) للداعين (فاستجاب لهم ربهم) (آل عمران: ١٩٥) فاطمه و زوجها. و كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يهتم لعشره أشياء فآمنه الله منها و بشره بها: لفراقه وطنه، فأنزل الله (ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد) (القصص: ٨٥) و لتبديل القرآن بعده كما فعل

بسائر الكتب فنزل (انا نحن نزلنا الذكر و انا له لحافظون) (الحجر: ٩) و لامته من العذاب فنزل: (و ما كان الله ليعذبهم و أنت فيهم) (الأنفال: ٣٣) و لظهور الدين فنزل: (ليظهره على الدين كله) (براءة: ٣٣) و لمؤمنين بعده فنزل: (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا و فى الآخرة) (ابراهيم: ٢٧) و لخصمائهم فنزل: (يوم لا [صفحة ٢٣٣] يخزى الله النبي و الذين آمنوا) (التحريم: ٨) و الشفاعة فنزل: (و لسوف يعطيك ربك فترضى) (الضحى: ٥) و للفته بعده على وصيه فنزل: (فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون) (الزخرف: ٤١) يعنى بعلی، و لثبات الخلافة فى أولاده فنزل: (ليستخلفنهم فى الأرض) (النور: ٥٥) و لا بنته حال الهجره فنزل: (الذين يذكرون الله قياما و قعودا) (آل عمران: ١٩١) الايات. و رأس التوابين أربعة: آدم (قالا ربنا ظلمنا انفسنا) (الأعراف: ٢٣) و يونس قال: (سبحانك انى كنت من الظالمين) (الأنبياء: ٨٧) و داود (و خر راکعبا و اناب) (ص: ٢٤) و فاطمه (الذين يذكرون الله قياما و قعودا) (آل عمران: ١٩١). و خوف أربعة من الصالحات: آسیه عذبت بأنواع العذاب فكانت تقول: (رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة) (التحريم: ١١). و مريم خافت من الناس و هربت (فناديها من تحتها ألا تحزنى) (مريم: ٢٤) و خديجه عذلتها النساء فى النبى (صلی الله عليه و آله) فهجرنها فقالت فاطمه: «أما كان أبى رسول الله (أصلی الله عليه و آله) ألا يحفظ فى ولده، فما أسرع ما أخذتم، و أجعل ما نكصتم» [٢٩٩]. و رأس البكائين ثمانية: آدم، و نوح، و يعقوب، و يوسف، و شعيب، و داود، و فاطمه، و زين العابدين (عليهم السلام)، قال الصادق (عليه السلام): «أما فاطمه فبكت على رسول الله (صلی الله عليه و آله) حتى تأذى بها أهل المدينه فقالوا لها: قد آذيتنا بكثرة بكائك، اما أن تبكى بالليل و اما أن تبكى بالنهار، فكانت تخرج الى مقابر الشهداء فتبكى». و قال (صلی الله عليه و آله): «خير نساء العالمين أربعة». بحذف السند، عن محمد بن الحنفية: عن أبيه على بن أبى طالب (عليه السلام)، ان رسول الله (صلی الله عليه و آله) قراء (ان الله اصطفاك و طهرک) الايه فقال لى يا على [صفحة ٢٣٤] «خير نساء العالمين أربعة: مريم بنت عمران، و خديجه بنت خويلد، و فاطمه بنت محمد، و آسیه بنت مزاحم امرأه فرعون». عن على انه قال لفاطمه (عليهما السلام): «ما خير النساء؟ قالت: لا يرين الرجال و لا يرونهن، فذكر ذلك للنبي (صلی الله عليه و آله) فقال: انما فاطمه بضعه منى». و ذكر ابن المغازلى فى مناقبه عن على بن الحسين بن على (عليهم السلام): «ان فاطمه بن رسول الله استأذن عليها أعمى فحجبته [٣٠٠] فقال لها النبى لم حجبته و هو لا يراک؟ فقالت: يا أبه يا رسول الله: ان لم يكن يرانى فانا أراه و هو يشم الريح، فقال (صلی الله عليه و آله): اشهد أنك بضعه منى». و هناك روايات من مصادر اخرى طوينا عنها روما للاختصار. [صفحة ٢٣٥]

تحفه الزهراء

فى بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٦٦-٦٨ حديث ٥٩ نقلا عن مهج الدعوات، مرفوعا عن عبد الله بن سلمان الفارسى عن أبيه (أنقله ملخصا) قال: خرجت من منزلى يوما بعد وفاه رسول الله (صلی الله عليه و آله) بعشره أيام فلقينى على بن أبى طالب (عليه السلام) ابن عم الرسول (صلی الله عليه و آله)، فقلت حبيبى أبا الحسن مثلكم لا يجفى غير أن حزنى على رسول الله (صلی الله عليه و آله) طال فهو الذى منعنى من زيارتكم، فقال (عليه السلام): «يا سلمان ائت منزل فاطمه بنت رسول الله (صلی الله عليه و آله) فانها اليك مشتاقه تريد أن تتحفك بتحفه قد اتحف بها من الجنة»، قلت لعلی (عليه السلام): قد اتحفت فاطمه (عليها السلام) بشىء من الجنة بعد الجنة بعد وفاه رسول الله (صلی الله عليه و آله)؟ قال: «نعم بالأمس». قال سلمان الفارسى: فهورلت الى منزل فاطمه (عليها السلام) بنت محمد (صلی الله عليه و آله)، فاذا هى جالسه و عليها قطعه عباء فلما نظرت الى اعتجرت ثم قالت: «يا سلمان جفوتنى بعد وفاه أبى (صلی الله عليه و آله)»، قلت: حبيبتى أأجفوكم؟ قالت: فمه؟ بعد حديث طويل عنه روما للاختصار. قالت: اجلس أعلمك دعاء علمنيه رسول الله (صلی الله عليه و آله) كنت أقوله فى غدوه و عشيه. قال سلمان: قلت علمينى الكلام يا سيدتى، فقالت: «ان سرک أن لا يسمک أذى الحلمى ما عشت فى دار الدنيا فواظب عليه». ثم قال سلمان: علمتنى هذا الحرز فقالت: [صفحة ٢٣٦] بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله النور، بسم الله نور النور، بسم الله نور على النور، بسم الله الذى هو مدبر الامور، بسم الله الذى خلق النور من النور، الحمد لله الذى خلق النور من

النور، أنزل النور على الطور، في كتاب مسطور، في رق منشور، بقدر مقدور، على نبي مجبور، الحمد لله الذي هو بالعز مذكور و بالفخر مشهور، و على السراء والضراء مشكور و صلى الله على سيدنا محمد و آله الطاهرين. قال سلمان: فتعلمتهن فوالله لقد علمتهن أكثر من ألف نفس من أهل المدينة و مكه ممن بهم الحمى فكل برى من مرضه باذن الله تعالى. و يروى أن السيده فاطمه الزهراء (عليها السلام) علمت سجيناً في المنام و هو بالشام هذا الدعاء: اللهم بحق العرش و من علاه، و بحق الوحي و من أوحاه، و بحق النبي و من نباه، و بحق البيت و من بناه، يا سامع كل صوت، يا جامع كل فوت، يا بارى النفوس بعد الموت، صل على محمد و أهل بيته و آتنا و جميع المؤمنين و المؤمنات في مشارق الأرض و مغاربها فرجا من عندك عاجلاً بشهادته أن لا اله الا الله و أن محمداً عبدك و رسولك، صلى الله عليه و على ذريته الطيبين الطاهرين و سلم تسليماً كثيراً. [صفحة ٢٣٩]

فاطمه مع أبيها

منذ أن دخل رسول الله (صلى الله عليه و آله) المدينة المنوره و كان دأباً على هدم أركان الجاهليه، و استئصال جذورها، و ضرب مواقعها.. فكانت حياته في المدينة المنور كما كانت في مكه حياه جهاد و بناء. جهاد المشركين و المنافقين، و اليهود و الصليبيين، و بناء الدوله الاسلاميه العظيمة، و نشر الدعوه و تبليغها في كل بقعه يمكن لصوت التوحيد أن يصل اليها، فراح رسول الله (صلى الله عليه و آله) يحارب بالكلمه و العقيدته تاره، و بالسيف و القوه تاره اخرى، و بالأسلوب الذي يميله الموقف، و تفرضه الحكمة.. و هكذا جاهد رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و قاتل في مرحله حرجه صعبه، لم يكن يملك فيها من المال و الجيوش و الاستعدادات العسكريه ما يعادل، أو يقارع جيوش الأحزاب، و قوى البغى و الضلال، التي تصدت لدعوه الحق و الهدى، بل كانت كل قواه قائمه في ايمانه و انتصاره بربه و بآلفته المخلصه من اصحابه. والذي يقرأ تاريخ الدعوه، جهاد رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و صبره و احتماله، يعرف عظمه هذا الانسان الرسول الكريم، و يدرك قوه عظيمته، و مدى صبره و رعايه الله و نصره له، و لأولئك المجاهدين الذين حملوا رايه الجهاد بين يديه، فيكتشف النصر، و مصدر القوه و المعنويه العاليه.. و لقد مرت هذه الفتره الجهاديه الصعبه، بكامل ظروفها و أبعادها بفاطمه (عليها السلام)، هي تعيش بكنف زوجها و أبيها.. تعيش بروحها و مشاعرها، و بجهادها في بيتها، و في مواساتها و مشاركتها لأبيها، في شدته و محنته.. فقد شهدت جهاد أبيها و صبره و احتماله، شاهده و هو يجرح في (أحد) [صفحة ٢٤٠] و تكسر رباعيته [٣٠١]، و يخذله المنافقون، و يستشهد عم أبيها حمزه، أسد الله، و نخبه من المؤمنين معه. فتأتى فاطمه أباه، و هي تبكى، و تحاول تضميم جرح رسول الله (صلى الله عليه و آله) و قطع الدم الذي كان ينزف من جسده الشريف الطاهر.. فكان زوجها على (عليه السلام) يصب الماء على جرح رسول الله (صلى الله عليه و آله) و هي تغسله، و لما يئست من انقطاع الدم أخذت قطعه حصير فأحرقتها، حتى صار رماداً، فذرت على الجرح حتى انقطع دمه.. و في مواقع اخرى يحدثنا التاريخ عن مشاركه فاطمه (عليها السلام) بروحها وجدانها و مشاعرها لأبيها في كفاحه و صبره و جهاده. فقد روى أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قدم من غزاه له، فدخل المسجد، فصلى فيه ركعتين، ثم بدأ - كعادته - ببيت فاطمه قبل بيوت نسائه.. جاءها ليزورها، و يسر بلقائها، فرأت على وجهه آثار التعب و الجهاد، فتألمت لما رأت و بكت، فسألها: «ما يبكيك يا فاطمه؟» فقالت: «أراك قد شحبت لونك»، فقال لها: «يا فاطمه ان الله - عز و جل - بعث أباك بأمر لم يبق على ظهر الأرض بيت مدر و لا شعر، الا أدخله به عزا أو ذلاً، يبلغ حيث يبلغ الليل» [٣٠٢]. و ليست هذه العاطفه، و تلك العانيه و المشاركه مع الألب القائد و الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله) من ابنته فاطمه (عليها السلام) هي كل ما تقدمه لأبيها من اثارها له، و اهتمامها به، و مشاركتها له في شدته و عسرتة، انها [صفحة ٢٤١] جاءت يوم الخندق و رسول الله (عليها السلام) منهمك مع أصحابه في حفر الخندق، لتحصين المدينة، و حمايه الاسلام.. جاءت و هي تحمل كسره خبز فرفعتها اليه فقال: «ما هذه يا فاطمه؟». قالت: «من قرص أختبزته لأبني، جئتكم منه بهذه الكسره»، فقال: «يا بنيه أما انها لأول طعام دخل في فم أبيك منذ ثلاث» [٣٠٣]. فهذه صورته مشرقه لجهاد المرأه المسلمه، تصنعها فاطمه في ظلال رسول الله (صلى الله

عليه وآله.. فهي تشارك في صبرها، واحتمالها، ومشاعرها، وأمكاناتها، لتشد أزر الاسلام، وتكافح جنباً الى جنب مع أبيها وزوجها وأبنائها في ساحه واحده، وخندق واحد، لتدون في صحائف التاريخ درسا عملياً تتلقاه أجيال النساء والفتيات في هذه الامه المسلمه، فيتعلمن حياه الايمان، ويكتشفن عمق الأثر العملي البناء، الذي تتركه عقيدته التوحيد في حياه المرأة المسلمه، فتشارك الرجل في حياته وجهاده، ومهمات رسالته، بعيدة عن اللهو والعبث والضياع، مشغولة بالعطاء الاجتماعي والبناء الروحي وحمل الرساله وصناعه الأجيال. ومرت تلك الأيام بعطائنها وحلوها ومرها حتى جاءت السنه العاشره من الهجره، فدعا النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) عامه المسلمين لأداء مناسك الحج، وحج بهم حجه الوداع، وعلمهم أحكام الحج ومناسكه، وعند العوده توقف الركب عند غدير خم، وصعد النبي (صلى الله عليه وآله) على منبر من أحداج الابل، ومادى بصوت عال: «من كنت مولاه فعلي مولاه»، ونصب علياً (عليه السلام) لخلافه والولاية بعده، ثم أمر المسلمين، فبايعوا علياً وسلموا عليه بامر المؤمنين، وتفرقوا في بلدانهم وعاد النبي (صلى الله عليه وآله) الى المدينة وبقي فيها وقد تغير حاله، وبانت امارات الموت عليه، [صفحه ٢٤٢] وضعفت صحته، فكان يتهيأ للموت ويوصى بأهل بيته في كل مناسبه، ويזור البقيع ويستغفر للموتى. ومره رأت فاطمه (عليها السلام) في منامها- بعد حجه الوداع- أنها كانت تقرأ القرآن من يدها واختفى، فاستيقظت مرعوبه، وقصت الرؤيا على أبيها. فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «أنا ذلك القرآن- يا نور عيني- وسرعان ما أرحل» [٣٠٤]. ثم أخذ المرض يشتد به (صلى الله عليه وآله) فجهاز النبي جيشاً بامر اسامه بن زيد وأمره بالمسير الى الروم ودعا الناس للاشتراك بهذا البعث، ونص على بعضهم بالاسم ليخلى الساحه من المنافقين والمتربصين، ويفوت الفرصه على المعارضين لخلافه الامام علي (عليه السلام). واشتد المرض بالنبي (صلى الله عليه وآله) أكثر فأكثر، وهو مسجى على فراش الموت، والزهراء يتشد وجدها على أبيها، فتاره تحديق في وجهه الشاحب وتذرف الدموع الساخنه، واخرى تدعو له بالسلامه: «الهي... هذا أبى الذى ما اودى نبي بمثل ما اودى ليغرس شجرة الاسلام، ويثبت جذورها في الأرض، وقد لاحت في الآفاق آيات النصر وارهافات الفتح الشامل، وكان أواملى أن تعلقوا رايه الاسلام خفاقه ويمحى الشرك والظلم والجور عن وجه الأرض على يديه، لكنه الآن- واأسفاه- قد اشتد مرضه... الهى سلمه واشفه، فمك الشفاء ومك السلامه». ثقل المرض على رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى اغمى عليه، فلما أفاق وجد أبابكر وعمر وآخرين عنده، فقال (صلى الله عليه وآله): «ألم آمركم بالمسير في جيش اسامه؟»، فاعتذروا، الا- أن النبي (صلى الله عليه وآله) يعلم [صفحه ٢٤٣] ما تكن صدورهم. وما يبيتون- من بقائهم في المدينة- لينزوا على مقام الخلافه. فقال (صلى الله عليه وآله): «أعتوني بدواه وبياض، أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعدى أبداً». فأسرع بعضهم لاجابه طلب الرسول (صلى الله عليه وآله) فمنعه عمر وقال: أن الرجل ليهجر، قد غلبه مرضه [٣٠٥]. والزهراء (عليها السلام) ترى وتسمع ذلك فيربو همها ويزداد غمها، فقد كثر النفاق عن أنيابه، وطفح على وجوه القوم الغدر، والنبي (صلى الله عليه وآله) (لا- ينطق عن الهوى ان هو الا- وحى يوحى)، وما كان يريد سوى خير المسلمين ومصالحهم، فما لهؤلاء الذين يعاندون ويعصون ولا يكادون يفقهون حديثاً...؟! يبدو ان المستقبل ينذر بالخطر، والقوم صمموا على تضيق أعصاب نبيهم، والله أحكم الحاكمين. [صفحه ٢٤٤]

ابسامه مدهشه

لما ثقل واشتد حال رسول الله (صلى الله عليه وآله) وحضره الموت، أخذ علي (عليه السلام) رأسه الشريف فوضعه في حجره (عليه السلام) فأغمى عليه فكانت فاطمه (عليها السلام) تنظر في وجهه وتندبه وتبكي وتقول: وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمه للارامل ففتح رسول الله (صلى الله عليه وآله) عينيه وقال بصوت ضعيف: «بنه قولى: (و ما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين)» [٣٠٦]. و عن عائشه: انه (صلى الله عليه وآله) أسر اليها (عليها السلام) حديثاً فبكت، فقلت لها: أستخصك رسول الله (صلى الله عليه وآله) حديثه

ثم تبكين؟ ثم انه أسر اليها حديثا فضحكت فقلت: ما رأيت كاليوم فرحا أقرب من حزن! فسألته عما قال: فقالت: «ما كنت لأفشي سر رسول الله (صلى الله عليه وآله)». حتى اذا قبض النبي (صلى الله عليه وآله) سألتها فقالت: «انه أسر الى فقال: ان جبرئيل (عليه السلام) كان يعارضني بالقرآن في كل عام مره، انه عارضني به هذا العام مرتين، ولا أراه الا قد حضر أجلى، وانك أول أهل بيتي لحوقا بي، ونعم السلف أنا لك». فقالت: «أما حين بكيت فانه أخبرني ميت، فبكيت، ثم أخبرني اني أول أهله لحوقا به فضحكت» [٣٠٧]. [صفحة ٢٤٥] وعن أنس قال: جاءت فاطمه معها الحسن والحسين (عليهما السلام) الى النبي (صلى الله عليه وآله) في المرض الذي قبض فيه فانكبت عليه فاطمه وألصقت صدرها بصدره وجعلت تبكي فقال لها النبي (صلى الله عليه وآله): «يا فاطمه لا تبكي ولا تلطمي، ولا تخمشي على خد، ولا تجزي على شعرا، ولا تدعي بالويل والثبور، وتعزي بعزاء الله»، ثم بكى وقال: «اللهم أنت خليفتي في أهل بيتي، اللهم هؤلاء وديعتي عندك وعند المؤمنين». وبلغ آخر: روى البخاري، ومسلم، في صحيحهما، عن عائشه قالت: أقبلت فاطمه تمشي كأن مشيتها مشى النبي (صلى الله عليه وآله) فقال النبي (صلى الله عليه وآله): «مرحبا بابنتي» ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله، ثم أسر اليها حديثا فبكت، فقلت لها لم تبكين؟ ثم أسر اليها حديثا فضحكت، فقلت ما رأيت كاليوم فرحا أقرب من حزن، فسألته عما قال؟ فقالت: «ما كنت لأفشي سر رسول الله» حتى قبض النبي (صلى الله عليه وآله) فسألته، فقالت: «أسر الى أن جبرئيل كان يعارضني القرآن كل سنه مره وانه عارضني العالم مرتين، ولا أراه الا حضر أجلى، وانك أول أهل بيتي لحاقا بي فبكيت، فقال: أما ترضين أن تكوني سيده نساء أهل الجنه، أو نساء المؤمنين؟ فضحكت لذلك». [صفحة ٢٤٦]

بوح الأسرار

عن موسى بن جعفر عن أبيه (عليهما السلام): «لما كانت الليله التي قبض النبي في صبيحتها، دعا عليا وفاطمه والحسن والحسين (عليهم السلام) وأغلق عليه وعليهم الباب. وقال: يا فاطمه، وأدناها منه فناهاها من الليل طويلا، فلما طال ذلك خرج علي ومعه الحسن والحسين وأقاموا بالباب والناس خلف الباب، ونساء النبي ينظرون الى علي (عليه السلام) ومعه ابناه. فقالت عائشه: لأمر أخرجك منه رسول الله وخلا. بابنته عنك في هذه الساعه؟ فقال لها علي (عليه السلام): قد عرفت الذي خلا بها وأرادها له، وهو بعض ما كنت فيه وأبوك وصاحبه - مما قد سماه - فوجمت أن ترد عليه كلمه. قال علي: فما لبثت أن نادتنى فاطمه (عليها السلام) فدخلت على النبي (صلى الله عليه وآله) وهو يجود بنفسه، فقال لي: ما يبكيك يا علي؟ ليس هذا أو ان بكاء فقد حان الفراق بيني وبينك، فأستودعك الله يا أخي، فقد اختار لي ربي ما عنده، وانما بكائي وغمي وحزني عليك وعلى هذه أن تضيق بعدى، فقد أجمع القوم على ظلمكم، وقد استودعتكم الله وقبلكم مني وديعه، اني قد أوصيت فاطمه ابنتي بأشياء وأمرتها أن تلقيها اليك فنفذه، فهي الصادقه الصدوقه». ثم ضمها اليه وقبل رأسها وقال: «فداك أبوك يا فاطمه»، فعلا صوتها بالبكاء، ثم ضمها اليه وقال: «أما والله لينتقم الله ربي، وليغضب ل غضبك فالويل ثم الويل للضالمين، ثم بكى رسول الله (صلى الله عليه وآله)». قال علي (عليه السلام): «فوالله لقد حسبت قطعه مني ذهبت لبكائه»، حتى هملت عيناه مثل المطر، حتى بليت دموعه ليحته وملاءه كانت عليه، وهو [صفحة ٢٤٧] يلتزم فاطمه لا يفارقه. ورأسه على صدرى وأنا مسنده، والحسن والحسين يقبلان ويكيان بأعلى أصواتهما. قال علي (عليه السلام): «فلو قلت ان جبرئيل في البيت لصدقت لأنى كنت أسمع بكاء نغمه لا أعرفها، وكنت أعلم أنها أصوات الملائكه لا شك فيها لأن جبرئيل لم يكن في مثل تلك الليله يفارق النبي (صلى الله عليه وآله). ولقد رأيت بكاء من فاطمه أحسب أن السماوات والأرضين بكت لها». ثم قال لها: «يا بنيه، الله خليفتي عليكم وهو خير خليفه، والذي بعثني بالحق لقد بكى لبكائك عرش الله وما حوله من الملائكه والسماوات والأرضون وما فيهما. يا فاطمه، والذي بعثني بالحق لقد حرمت الجنه على الخلائق حتى ادخلها، وانك لأول خلق الله يدخلها بعدى، كاسيه حاله ناعمه. يا فاطمه، هنيئا لك، والذي بعثني بالحق، ان جهنم لتزفر زفره لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا صقع، فينادى اليها أن: يا جهنم، يقول لك الجبار: اسكني بعزى واستقرى، حتى تجوز فاطمه بنت

محمد (صلى الله عليه وآله) الى الجنان لا- يغشاها فقر ولا- ذله. والذي بعثي بالحق، ليدخلن حسن و حسين: حسن عن يمينك و حسين عن يسارك، و لتشرفن من أعلى الجنان بين يدي الله في المقام الشريف، و لواء الحمد مع علي بن أبي طالب (عليه السلام). والذي بعثني بالحق، لأقومن بخصومه اعدائك، و ليندمن قوم أخذوا حقك و قطعوا مودتك و كذبوا علي، و ليختلجن دوني فأقول: امتي، امتي، فيقال: انهم بدلوا بعدك و صاروا الى السعير» [٣٠٨]. [صفحة ٢٤٨]

فاطمه بعد أبيها

رأس الرسول (صلى الله عليه وآله) في حجر علي (عليه السلام)، و الحسن و الحسين و امهما ينظرون في وجه رسول الله (صلى الله عليه وآله) و يذرفون الدموع، و فجأه أغمض الرسول (صلى الله عليه وآله) عينه، و سكنت أنفاسه الطاهرة، و حلفت روحه الشريفه الى الحياه الأبدية السرمديه في مقعد صدق عند مليك مقتدر. فانها لتهموم الدنيا و مصائب الدهر على بعضه النبي (صلى الله عليه وآله) الصديقه فاطمه (عليها السلام) التي قضت عمرها بالآلام و الهموم و الغصص، و كل ما كانت تجد فيه الأمل و الراحة هو في وجود أبيها و ظلاله الوارفه، و قد انهار صرح الآمال بعد هذا الحادث المدمر الجلل. و على حين غفله، و الزهراء (عليها السلام) غارقه في الاحزان لفقد الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) و علي (عليه السلام) مشغول بتجهيزه و اذا بالخبر ان جماعه من المسلمين اجتمعوا في سقيفه بنى ساعده لتعيين خليفه رسول الله (صلى الله عليه وآله)!! و ما مضت ساعه جاء الخبر ثانيه: انهم انتخبوا أبا بكر خليفه علي المسلمين!! هز الخبر فاطمه و عليا (عليهما السلام) و هما في غمره الغوم و الغصص و البكاء على رسول الله (صلى الله عليه وآله) سبحان الله.. ما عدا مما بدا.. أليس الخليفه هو علي بن أبي طالب بنص الرسول العظيم (صلى الله عليه وآله)؟! كم مره أوصى به منذ اليوم الأول حين دعا عشيرته (و انذر عشيرتكم الأقربين) الى ساعه وفاته؟! ألم ينصبه خليفه للمسلمين في غدير خم قبل شهر فقط من وفاته؟! و هل ينكر أحد جهاد علي و تضحياته و سابقته في الاسلام، و علمه و هو الذي [صفحة ٢٤٩] غذاه النبي (صلى الله عليه وآله) بعلوم النبوه منذ نعمه أظفاره ليكمل الميسره الى أهدافه المقدسه بعده؟! الاسلام بحاجة الى قائد معصوم، لا يزل عن جاده الصواب و لا ينحرف يمينا و شمالا... و قد وقع المسلمون في منزلق خطير و فتنه قد تجرهم الى الهاويه... كم تحمل النبي (صلى الله عليه وآله) و ضحى علي (عليه السلام) من أجل الاسلام في أحلك الظروف و أخطر المواقف، و كم مره اقتحم علي فم الموت و خاطر بحياته... أفلا يعلمون أن عليا ربيب الوحي و النبوه، و المعصوم الذي استقى الاسلام من محمد (صلى الله عليه وآله)، لو أصبح قائدا للمسلمين لساق المجتمع الاسلامي الفتى الى السعاده و الرفاه، و لقادهم أحكم و أقوم قياده، و لحملهم على المحجه البيضاء. نعم... لعل هذه الخواطر كانت تجيش في خلد فاطمه (عليها السلام) و تلح ذهنها، و تحاول اخطاف الصبر منها و اعتصار قلبها المقدس. [صفحة ٢٥٠]

ايام المواجهه

اشاره

لا نود سرد قصه السقيفه و انتخاب أبي بكر مره ثانيه لأنها قصه ذات شجون و لا نريد خدش العواطف حيث سبق أن ذكرنا القصه بكاملها في الجزء الثاني من هذا المسلسل (على المرتضى). و رحم الله من قال: آمنت أني مأخوذ على فمي و مجتمعي مشلوله يده و أن سيفي ذو حدين أيهما سللته راح في عرقى يفصده و خلاصه البحث: لما انتهى الامام علي (عليه السلام) و من معه من تجهيز النبي (صلى الله عليه وآله)، وجدوا أنفسهم أمام أمر قد تم نسجه و احببك فتله، و انتهى كل شيء من خلال أمر دبر بليل حيث بويع أبو بكر و نصب للخلافه. يقول الشيخ ابراهيم الاميني في كتابه (فاطمه الزهراء) ص ١١٩. و كان الامام (عليه السلام) أمام خيارات ثلاث: الأول:

أن يقدم على حركة حديه ثوريه، و يعلن الحرب على أبي بكر رسميا، و يدعو الناس اليها، و يدفعهم نحوها. و هذا غير ممكن، لأنه يعني اقحام المجتمع الاسلامي في معركة غير محموده العواقب، تؤدي الى انتفاع الانتهازيين و الوصوليين من الفرصه، و استحواذ أعداء الاسلام و قوه شوكتهم، و هم يتربصون بالاسلام و المسلمين الدوائر، و بالنتيجه اقتلاع جذور الاسلام الفتى. الثاني: أن يحافظ على وجوده و منافعه الشخصيه و مصالحه المستقبليه بعد أن انتهى كل شيء فيبايع أبابكر، - دون ممانعه - و عندئذ تبقى مصالحه الشخصيه في أمان، و ينال المكانه و التكريم و الاحترام لدى الجهاز الحاكم. [صفحه ٢٥١] و هذا غير ممكن أيضا، لأنه يعني امضاء (عليه السلام) لبيعه أبي بكر و ولايته و لعمل المسلمين أيضا، مما يؤدي الى انحراف الخلافه و الولايه و الامامه عن مسارها الاصلى و معناها الحقيقي الى الابد، و تبدد الجهود و التضحيات التي بذلها النبي (صلى الله عليه و آله) و الامام على (عليه السلام) من أجل ارساء قواعد الاسلام و تحكيم اصول الخلافه الشرعيه. هذا بالاضافه الى أن ما سيفعله عمر و أبوبكر سيوضع في حساب السلام القويم، باعتبارهما ليسا معصومين و صدور الخطأ و الذنب و مخالفه الشريعه منهما محتمل جدا. الثالث: أن يسلك (عليه السلام) سبيلا معتدلا يحفظ بيضه السلام و يصون المسلمين و ان كانت ثماره تأتي متأخره على المدى البعيد. فعزم هو و الزهراء (عليهما السلام) على خوض معركة واسعه - تشتد حيناً، و تنخفض حيناً آخر و بهدوء و حكمه لتضمن سلامه السلام و بقاءه و عدم اعطاء الفرصه لأعداء السلام المتربصين له، فكانت المواجهه على مراحل. [صفحه ٢٥٢]

المرحلة ١

أخذ الامام على و فاطمه (عليهما السلام) بيدي الحسن و الحسين (عليهما السلام) و طافوا على بيوت المدينة و رجالها و أشرافها، و دعوهم الى نصرتهم و ذكروهم بوصايا النبي الأكرم (صلى الله عليه و آله) [٣٠٩] اتماما للحجه و كأن فاطمه تقول: أيها الناس، ألم ينصب أبي رسول الله (صلى الله عليه و آله) عليا خليفه عليكم من بعده؟! أنسيتم جهاده و تضحياته؟ لو أطعتم ما أوصى به النبي و سلمتم زمام اموركم لعلى لهداكم الى الصراط المستقيم و لساو بكم سيرا سجحا، و لحملككم على المحجه البيضاء، و بلغ بكم غايات رسول الله (صلى الله عليه و آله). أيها الناس،... ألم يقل أبي رسول الله (صلى الله عليه و آله): «انى تارك فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى أبدا: كتاب الله و عترتى أهل بيتي؟!». أيها الناس... أتخذلوننا و تتركوننا لوحدا و تتأقلون عن نصرتنا؟! و هكذا دأبوا على دعوه الناس الى الحق و لقاء الحجه عليهم بأساليب شتى لعلهم يرشدون و يندمون و يثوبون، و ليعيدوا الخلافه الى أهلها و تعود الامور الى نصابها. و بالفعل استطاعوا أن يكسبوا من خلال هذه الحمله الاعلاميه الواسعه جماعه وقعت تحت تأثير الحقيقه، فواعدوهم النصره، و ما و فى بالوعد الا القليل. فكانت ثمار هذه المرحله - التي أعلنوا فيها مخالفتهم للنظام الحاكم [صفحه ٢٥٣] و لشخص أبي بكر بالذات - ميل بعض القلوب نحو البضعه الطاهره و زوجها و انجلاء الحقيقه نسبيا للامه، و سيأتى تفصيل ذلك. و ما حادثه مالك بن نويرة رئيس عشائر بنى حنيفه و غدر خالد بهم عنك ببعيد. هذه الوقعه ذكرها معظم المؤرخين و الحفاظ و أصحاب السنن فى كتبهم و صحاحهم، بألفاظ متباينه تدل على معنى واحد، حينما جهز أبوبكر جيشا بقياده خالد بن الوليد لقمع العشائر الذين امتنعوا عن بيعه أبي بكر و الاعتراف له بالخلافه و كان منهم بنو حنيفه. خرج خالد بجيشه الى العشائر الممتنعه. أمثال أسد، و غطفان، و طى و هوازن، و غير هم لقمع ثوراتهم، ثم عرج الى البطاح موقع مضارب بنى حنيفه، و لما قرب جيش خالد، خرجوا اليه مسلمين و قالوا نحن مسلمون نقيم الصلاه و بقيه الشعائر الاسلاميه فما تريدون منا؟ أجابهم خالد نحن لم نقصدكم، فالتقوا سلاحكم، فلما حضرت الصلاه صلى خالد بهم العتمه، اطمأن بنو حنيفه و ألقوا سلاحهم، و ضيفوا لخالد و من معه، و لما استقر الجميع و اطمأنوا، أمر خالد مناديه فنادى: أذفتوا اسراكم، و كان هذا الشعار رمزا بينهم للغدر و القتل، فقام جيش خالد فاوثقوا بنى حنيفه كتافا بما فيهم مالك بن نويرة زعيمهم ثم قتلوا رجالهم جميعا، و أما مالك فقد قتله ضرار بن الأزور، و قد امتنع بعض جيش خالد من هذا العمل الشنيع و الغدر منهم الصحابي أبو قتاده فصاح بخالد: هذا عملك؟ فزبره خالد، فضرب أبا قتاده و تركه حتى أتى أبابكر، فأشتكا اليه

عمل خالد. فغضب أبوبكر على أبي قتاده حتى كلمه عمر فيه، و جعل خالد رؤوس القتلى في قدورهم، و نزا خالد على زوجه مالك بتك الليلة و زنى بها، هذه واحده من مئات الفضائح التي قام بها الحكام الجدد الذين تسنموا الخلافة الاسلاميه، و أصبحت و صمه عار في جبين الانسانيه في التاريخ، حتى يخاصموا و يحاجوا أمام الحكم العدل، فانا و انا اليه راجعون. [صفحه ٢٥٤]

المرحلة ٢

اشاره

رفض الامام على (عليه السلام) البيعه لأبى بكر، و أعلن سخطه على النظام الحاكم، ليتضح للعالم أن هذه الحكومه التي أعرض عنها الرجل الأول في الاسلام بعد رسول الله (صلى الله عليه و آله) - على بن أبى طالب (عليه السلام) - لا توافق الخلافة الاسلاميه جذريا. و كذلك فعلت فاطمه (عليها السلام)، ليعلم الناس أن بنت نبيهم لا ترضى عن هذه الخلافة. و بدأ الامام (عليه السلام) جهادا سلبيا ضد الغاصبين، فاشتغل بجمع القرآن و تأليفه و ترك المجتمع، و أصبح جليس داره. فقال عمر لأبى بكر: يا هذا، ان الناس قد بايعوك ما خلا هذا الرجل و من معه في بيته، فبعث اليه، فبعث اليه قنفذا، و قال له: يا قنفذ، انطلق الى على فقل له: أحب خليفه رسول الله، فبعثاه مرارا و أبى على (عليه السلام) أن يأتيهما. فوثب عمر غاضبا و نادى خالد بن الوليد، و المغيرة بن شعبه، و مولاة قنفذا، و جماعه من أتباعهم، و أمرهم بحمل الحطب و كان بيده قبس من نار، ثم أقبل حتى انتهى الى دار على و فاطمه (عليهما السلام) و صاح بأعلى صوته يا ابن أبى طالب أخرج حتى تباع و تدخل فيما دخل فيه الناس، و الا- أحرقت عليكم (الدار). فخرجت اليه فاطمه الزهراء (عليها السلام) معصبه الرأس ناحله الجسم منهده القوى، و وقفت خلف الباب رعايه للحجاب، لتمنع عمر و أتباعه من الهجوم على الدار و قالت: «يا عمر ما لنا و لك، ألا تدعنا و ما نحن [صفحه ٢٥٥] فيه». فقال عمر: افتحي الباب و الأحرقتنا عليكم [الدار]. فقالت: «يا عمر أما تتقى الله؟! تدخل على بيتي و تهجم على دارى؟!». فأبى ذلك و منعه فاطمه و استبسلت و لكنه ركل الباب برجله بقوه و فتحها عنوه، و لاذت الزهراء و راء الباب رعايه للحجاب، فعصرها بين الحائط و الباب عصره كادت أنفاسها أن تخرج فيها فكسر ضلعا من أضلاعها و أنبت المسمار فى صدرها و أسقطت جنيها و وقعت على الأرض مغشيا عليها. فهجم هو و أتباعه على الدار شاهرين السلاح، فخرج اليهم الزبير شاهرا سيفه ليمنعهم و لكنه عثر و سقط على الأرض فوثبوا عليه و أخذوا السيف منه. ثم دخلوا على على (عليه السلام) الدار فأخذوه و قادوه مكتفا بحمائل سيفه و هو صابر محتسب، فصعدت لهم فاطمه الزهراء لتمنعهم و لتحول بينه و بينهم بعدما قامت من غشيتها على ما فيها من الالام من شدة العصر، فرفع خالد بن الوليد السيف و هو فى غمده ووجأ به جنبها فصرخت ثم أمر عمر قنفذا ليردها، فرفع هذا السوط و ضرب عضدها حتى اسود، فألجأها الى عضاده البيت فدفعها فكسر ضلعا من أضلاعها، فلم يكتف عمر بذلك حتى رجع عليها بنفسه فسطرها على خدها حتى أحمرت عينها و انتثر قرطها فانا لله و انا اليه راجعون. ثم أخذوا عليا الى المسجد، فهبت الزهراء (عليها السلام) لنصره الحق و الدفاع عن اين عمها، و خرجت على أثره كسيره الضلع منهكه الجسد، شاحبه الوجه فلما انتهت الى القبر صاحت يا أبة يا رسول الله ماذا لقينا بعدك؟ و قالت: «خلوا ابن عمى، فوالذى بعث محمدا بالحق لئن لم تخلوا عنه لأنشرن شعرى و لأضعن قميص رسول الله (صلى الله عليه و آله) على رأسى و لأصرخن الى الله». [صفحه ٢٥٦] و كادت تقلب نظام الحكم يومئذ بدعائها و استغاثتها، فلما أحس على (عليه السلام) بالخطر نادى سلمان و قال له: «أدرك بنت رسول الله (صلى الله عليه و آله) و أصرفها عن الدعاء». فجاءها سلمان و قال: يا سيدتى و مولاتى، ان الله - تبارك و تعالى - بعث أباك رحمة فلا تكونى نقمه. فقالت: «يا سلمان، دعنى أنتقم من هؤلاء الظالمين». قال: ان عليا أمرنى أن أصرفك عن الدعاء. قالت: «لئن قد أمر على فسمعا و طاعه، أصبر». و ما غادرت فاطمه المكان حتى أخذت بيد على و عادت به الى الدار [٣١٠]. و قد روى هذا الخبر بالفاظ متفاوتة جمع من المؤرخين و المحدثين و المتقدمين و اليك بعض أقوالهم: فى العقد الفريد ج ٢ ص ٢٥٠، و تاريخ أبى الفداء ج ١

ص ١٥٦، وأعلام النساء ج ٣ ص ١٢٠٧: وبعث اليهم أبوبكر عمر بن الخطاب، وقال له: فان أبوا فقاتلهم. وأقبل عمر بقبس من نار على أن يضرهم عليهم الدار فلقيته فاطمه فقالت: «يا بن الخطاب أجئت لتحرق دارنا؟». قال: نعم، أو تدخلوا فيما دخلت فيه الامه. وفي تاريخ الطبري ج ٣ ص ١٩٨ والامامه والسياسه ج ١ ص ١٣ وشرح ابن أبي الحديد ج ١ ص ١٣٤: دعا- عمر- بالحطب وقال: والله لنحرقن عليكم أو لتخرجن الى البيعه ٧ أو لأحرقنها على من فيها. فيقال للرجل: ان فيها فاطمه فيقول: وان!! ذكر ابن قتيبه في (الامامه والسياسه) ص ١٩: كيف كانت بيعه على بن أبي طالب (كرم الله وجهه)؟ [صفحه ٢٥٧] قال: وان أبا بكر تفقد قوما تخلفوا عن بيعته عند على (كرم الله وجهه) فبعث اليهم عمر، فجاء فناداهم وهم في دار على، فأبوا أن يخرجوا، فدعا بالحطب وقال: والذي نفس عمر بيده لتخرجن أو لأحرقنها على من فيها. فقيل له: يا أبا حفص ان فيها فاطمه! قال: وان! فخرجوا فبايعوا الا عليا فانه قال: «حلفت أن لا أخرج ولا- أضع ثوبي (ردائي) على عاتقي حتى أجمع القرآن». فوقفت فاطمه (رضى الله عنها) على بابها وقالت: «لا عهد لي بقوم حضروا أسوأ محضرا منكم، تركتم رسول الله (صلى الله عليه وآله) جنازه بين أيدينا وقطعتم أمركم بينكم، لم تستأمرونا ولم تردوا (تروا) لنا حقاً؟! و يقول محمد حافظ ابراهيم (شاعر النيل) في قصيدته العمريه: وقوله لعلي قالها عمر أكرم بسامعها أعظم بملقيها حرقت دارك لا- أبقى عليك بها ان لم تباع و بنت المصطفى فيها ما كان غير أبي حفص يفوه بها أمام فارس عدنان و حاميتها ذكر مصطفى بك الدمياطي في شرحه على هذه القصيده ص ٣٨: وفي روايه لابن الخطاب قال: حدثنا جرير عن مغيره عن زياد بن كليب قال: أتى عمر بن الخطاب منزل على و به طلحه و الزبير و رجال من المهاجرين فقال: والله لا حرقن عليكم أو لتخرجن الى البيعه فخرج عليه الزبير معلنا بالسيف فسقط السيف من يده، فوثبوا عليه فأخذوه... الخ. كما روى ابن جرير الطبري بحديث مماثل له. وقد روى الشهرستاني في (الملل و النحل) ص ٨٣ عن النظام قال: ان عمر ضرب بطن فاطمه يوم البيعه حتى ألقت الجنين (المحسن) من بطنها، و كان يصيح: احرقوا دارها بمن فيها. و ما كان في الدار غير على و فاطمه و الحسن و الحسين. [صفحه ٢٥٨] و روى مثل ذلك البلاذري في (أنساب الأشراف) ج ١ ص ٤٠٤. و ذكر ابن حذابه أو خرذابه في غدره: قال زيد بن أسلم: كنت ممن حمل الحطب مع عمر الى باب فاطمه حين امتنع على و أصحابه عن البيعه، فقال عمر لفاطمه: أخرجي من البيت أو لأحرقنه و من فيه!!! قيل: في البيت على و فاطمه و الحسن و الحسين و جماعه من أصحاب النبي، فقالت فاطمه: «أفتحرق على ولدي؟! فقال: اى والله أو ليخرجن و ليبايعن!! هذا ما ظفرت به من المصادر المذكوره في كتب أهل السنه و الجماعه، و لعل غيرى يجد أكثر من هذه المصادر في كتبهم. بعد استعراض هذه النصوص التاريخيه انكشف لنا موقف بعض المسلمين تجاه أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) و اتضح لنا أن بعض الأفراد لم يراعوا حرمة السيده فاطمه الزهراء و لا حرمة بيتها، و لا راقبوا كرامه زوجها أمير المؤمنين على، و لا كرامه ولديها: الحسن و الحسين، و لم يحفظوا فيهم حرمة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) المرء يحفظ في ولده. عزيزى القارىء: أعرض لك صوره موجزه للحوادث التى حصلت لعد يوم السقيه و ما جرى على أهل بيت رساله. أنقلها ملخصا مما رواه أئمه الحديث و الحفاظ فى صحاحهم و مسانيدهم و مصادرهم الصحيحه من اخواننا علماء أهل السنه و الجماعه [٣١١] بألفاظ متفاوتة تؤدى الى معنى واحد. بعد البيعه المفاجئه و الخاطفه التى تمت بالخلافه لأبى بكر، عاد الى بعضهم رشده، و ندموا على تسرعهم و اندفاعهم لعقد البيعه بصوره ارتجاليه [صفحه ٢٥٩] لأبى بكر بتأثير عمر بن الخطاب و التحقوا بالمؤمنين الذين رفضوا اعطاء البيعه له و هم من أعيان الصحابه من المهاجرين و الأنصار و خيارهم و ممن أشاد النبي (صلى الله عليه وآله) بفصلهم و ادراكهم لحقائق الامور، أمثال العباس بن عبد المطلب، و عمار بن ياسر، و أبى ذر الغفارى، و سلمان الفارسى، و المقداد بن الأسود، و خزيمه ذى الشهادتين، و عباد بن الصامت، و حذيفه بن اليمان، و سهل بن حنيف، و عثمان بن حنيف، و أبى أيوب الأنصارى، و لم ترهبهم تهديدات الانقلابيين و فى مقدمتهم عمر با الخطاب، و كانوا يتجاهرون لانتقاد السطات الحاكمه بكل جرأه على رغم الارهاب الذى شمل الكل، مما ألهب مشاعر الكثرين الذين انجرفوا مع التيار، و ندموا فيما بعد على ما ظهر منهم على استجابتهم لتلك البيعه الخاطفه المرتجله أعل بيت النبوه، أضف الى ذلك بعض العشائر المؤمنه المحيطه بالمدينه مثل أسد، و فزاره، و بنى حنيفه و غيرهم ممن شاهدوا و بيعه يوم

الغدير «غدير خم» التي عقدها الرسول الأعظم لأئمة المؤمنين على بن أبي طالب بامرهم المؤمن من بعده، و لم يطل بهم المقام حتى سمعوا بالتحاق الرسول الى الرفيق الأعلى، و البيعه لأبي بكر بن أبي قحافه و تربعه على منصبه الخلافة فاندھشوا لهذا الحادث و رفضوا البيعه لأبي بكر جملة و تفضيلا و امتنعوا عن أداء الزكاة ريثما ينجلي الموقف، و كانوا على اسلامهم يقيمون الصلاة و يؤدون جميع الشعائر، و لكن السلطة الحاكمة رأت من مصلحتها أن تجعل حدا لمثل هؤلاء و ترميهم بالارتداد و الكفر وسعت الى محاربتهم بكل ما أوتيت من قوه بقياده خالد بن الوليد و من سار في ركبهم. و قد أدرك هذه الحقيقة جماعة من المستشرقين و الكتاب العرب و المحدثين، و ألمح اليها بعض المؤلفين القدامى في هذا الموضوع و بهذه المناسبة، فقد قال المستشرق لانس في كتابه. [صفحہ ٢٦٠] ان الحزب القرشي الذي يرأسه أبوبكر و عمر بن الخطاب، و أبو عبيده بن الجراح، لم يكن وليد الساعة و لا مفاجأه أو ارتجالا و انما كان وليد مؤامره سريه مجرمه حيكت اصولها و رتبت أطرافها بكل احكام و اتقان، و ان أبطال هذه المؤامره أبوبكر، و عمر بن الخطاب، و أبو عبيده بن الجراح، و سالم مولى حذيفه، و عاشيه، و حفصه، و غيرهم. [مات بعضهم قبل تنفيذها]. و عند ذلك أحس أبوبكر و حزبه بالخطر المحيط بهم و بحكمهم من تصاعد المعارضه ان لم يبادروا فورا الى ايقاف هذا التيار، و ذلك باجبار رأس المعارضه على بن أبي طالب و من يدور في فلكه على بيعه أبي بكر، فاجتمع الحزب الحاكم و أمر عمر بن الخطاب، خالد بن الوليد، و المغيرة بن شعبه و من يتابعهم مثل قنفذ و غيرهم فقصدوا دار على و فاطمه و أبنائهما (عليهم السلام)، حاملين معهم رزمات الحطب، و قبس من النار كان بيد عمر، و ذلك لأحراق البيت على أهله ان لم يخرج على لبيعه أبي بكر. و كان في الدار على، و سلمان، و المقداد، و عمار، و أبوذر، و الزبير، و لما أحاط الامقلايون بالدار صاح عمر بن الخطاب و قبس النار بيده: و الذي نفس عمر بيده لتخرجن من الدار الى البيعه أو لأحرقنها على من فيها، و بدا عليه الهيجان و التصميم على ذلك. فقليل له: ان في الدار فاطمه بنت رسول الله و ابناءها الحسن و الحسين، قال: و ان. فخرج اليهم الزبير شاهرا سيفه ليمنعهم فعر و وقع السيف من يده فوثبوا عليه و أخذوا السيف و ضربوا به الجدار. ثم حاول المهاجمون أن يدخلوا الدار فوقفت السيدة فاطمه الزهراء وراء الباب لتمنهم من تادخول فلم يراعوا حرمتها و مقامها من رسول الله (صلى الله عليه و آله) فدفع عمر الباب بقوه و لاذت فاطمه وراء الباب رعايه لسترها لأنها كانت بدون حجاب، فعصرها عمر بين الحائط و الباب عصره شديده كسر [صفحہ ٢٦١] ضلعها و أسقط جنينها، و نبت المسار في صدرها و وقعت على الأرض مغيشا عليها، فجاءت خادمتها فضه فأسندتها الى صدرها و حملتها الى فراشها. و هجم القوم على الدار و أخرجوا الامام من الدار قاصدين به المسجد لمبدا بحمائل سيفه حاسر الرأس و السيف مسلط على رأسه مهددين له بالقتل ان لم يبايع أبابكر، و هو صابر، و ينادى يا بن ام ان القوم استضعفوني و كادوا يقتلوني. هذا ما نقلته بصوره موجزه مما قرأته في كتب اعلام القوم و محدثهم. و اليكم صورته اخرى رواها المؤرخين و المحدثون في صحاحهم و كتبهم و مصادرهم الموثوقه أنقلها ملخصا روما للاختصار. أيها القاري العزيز: لقد وصلنا في حديثنا هذا الى موضع حساس جدا تاريخيا و دينيا و عقائديا، و لا أعلم ما يكون صدى هذه الجمل التي سأذكرها، و هي من روايات و أقول فطاحل العلماء و المؤرخين من اخواننا أهل السنه و الجماعة الذين اثبتوها في صحاحهم و مسانيدهم بمصادرهم و طرقهم الخاصه. و لعلك لا ترضى بهذه الحقائق الثابته و لا تصديق أنها صدرت من الناس تسنموا الصدوره في الاسلام و من طليعه صاحبه. على كل حال لا يمتنى هذا بقدر ما يهمنى أن تطلع على الحقائق الدامغه التي نقلتها من كتبهم و مصادرهم و الثابه ثبوت الود في الأرض أو واضحه وضوح الشمس في رابعة النهار، أنقلها للحقيقه و التاريخ. و اليك أولا: ما ذكره الاستاذ عبدالفتاح عبد المقصود في كتابه «الامام على بن أبي طالب ص ٢٢٥». أنقلها ملخصا حيث قال: و اجتمعت جموعهم - آونه في الخفاء و الخرى على ملاء - يدعون الى على بن أبي طالب لأنهم رآه أولى الناس بان يلي امور الناس: ثم تألبوا حول داره [صفحہ ٢٦٢] يهتفون باسمه و يدعونه أن يخرج اليهم ليردوا عليه تراثه المسلوب. و كذلك سبقت الشائعات خطوات ابن الخطاب ذلك النهار، و هو يسير في جمع من صبحه و معاونيه الى دار فاطمه و في باله أن يحمل ابن عم رسول الله، ان طوعا و ان كرها، على البيعه و اقرار ما أباه حتى الآن سواء بالسيف أو بالنار و أقبل الرجل محنقا مندلع الثوره على دار على و قد ظاهره معاونوه و من جاء

بهم فافتحوها أو أشكوا على الاقتحام، فاذا وجه كوجه رسول الله يبدو بالباب، حائلا من حزن، على قسماته خطوط الآم، و غضبوا الأبصار من خزي أو استحياء و هي ترفع صوتها الرقيق الحزين النبرات، تهتف بمحمد الثاوى بقربها، و تناديه باكيه مريره: «يا أبت يا رسول الله، يا أبت يا رسول الله ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب، و ابن أبي قحافه»، فكأنما زلزلت الأرض بندائها تحت هذا الجمع الباغى، من رهبه النداء... هذا ما اقطفناه من كتاب الاستاذ عبد الفتاح الكابت المصرى المعاصر «الامام على بن أبى طالب». فقد عرفنا من هذه النصوص أن العصابه جاءت لاجراج الامام على من بيته ليبياع أبابكر، و قد سمعنا التهديد بالحراق البيت و كل من فيه من آل رسول الله (صلى الله عليه و آله). ما كانت السيده فاطمه الزهراء تنظر أن ترى فى حياتها يوما كذلك اليوم، و مأساه كتلك المأساه، و ان أبوها الرسول قد أخبرها بذلك اجمالا أو تفصيلا، و لكن السماع شىء آخر، و تأثير المصيبه يختلف سماعا و رؤيه. ان كانت السيده فاطمه قد سمعت من أبيها الرسول أن المور سوف تنقلب عليها، و ان الأحقاد سوف تظهر بعد وفاه الرسول (صلى الله عليه و آله) فانها قد شاهدت بام عينها تلك الأحداث فقد هجم القوم على عرينها ليخرجوا زوجها من ذلك البيت الذى ما كان الرسول يدخله الا بعد الاستئذان من [صفحه ٢٦٣] فاطمه. لا تستطيع الزهراء أن تسكت وتقف موقف المتفرجه، و أيه عائله تسكت أو تهدأ اذا رأت عصابه تريد الهجوم على بيتها لا-خراج رئيس العائله؟ فالخوف و الذعر و الاضطراب يبلغ أشده، و يسلب من العائله كل استقرار وهدوء، فالأطفال يصرون باكين من هول الموقف، و الأصوات ترتفع فى تلك اللحظات الرهيبه. كانت السيده فاطمه (قبل هجوم القوم) خلف الباب و قد عصبت رأسها بعصابه، و لم يكن عليها خمار. فلما هجم القوم لأذت السيده فاطمه خلف الباب لتستر نفسها عن أولئك الرجال، فعصروها عصره شديده و كانت هى حامله فى الشهر السادس من حملها. صرخت السيده صرخه من شدة الألم، لأن جنينها قتل من صدمه الباب و لا تسأل عن مسمار الباب الذى نبت فى صدرها بسبب عصره الباب. و فى تلك اللحظات العصيبه كان القوم قد دخلوا الدار و ألقوا القبض على الامام أمير المؤمنين و هم يريدون اخراجه من الدار. و قد حالت السيده فاطمه الزهراء بين القوم و بين اخراجه على الرغم ما ألم بها من الاجهاض و الآمه و الاعياء الشديد. و قد أصدر الأمر لعبد (قنفذ) بردها، فضرب السيده فاطمه حبيب رسول الله و عزيزته بالسوط على عضدها فاسود و صار مثل الدمليج الى حين وفاتها، كل ذلك جرى على مرأى و مسمع من أطفالها و هم يتصلرخون، و أدى ذلك الى مرضها الشديد حتى وافتها المنيه. فانا لله و انا اليه راجعون. و لكن القوم لم يعيروا اهتماما بما جرى على سيدته النساء و ابنه سيد الأنبياء، بل أخذوا زوجها أمير المؤمنين ملبدا بحمائل سيفه بعد أن نزعوا عنه سلاحه، و هنا يقف القلم عن الجرى، و يخرس اللسان عن البيان و شرح ما جرى [صفحه ٢٦٤] تلك اللحظات على آل الرسول، و قد قادوه الى المسجد و هو ينظر يمينا و شمالا، و ينادى: «واحمزته، و لا حمزه لى اليوم، و اجعفره و لا جعفر لى اليوم»، و قد مروا به على قبر أخيه و ابن عمه رسول الله، و هو ينادى: «يا ابن ام ان القوم استضعفونى و كادوا يقتلوننى». فقال عمر بايع. فقال على: «فان أنا لم أفعل فمه؟»، قال له اذن والله أضرب عنقك؟ قال على: «اذن والله تفلون عبدالله و أخا رسول الله». فقال عمر: أما عبد الله نعيم، و أما أخو رسول الله فلا- فقال: «أتجحدون أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) أخى بينى و بينه؟»، و جرى حوار شديد بين الامام و بين الزمره الحاكمه. و عند ذلك وصلت السيده فاطمه الى المسجد و قد أخذت بيد ولديها الحسن و الحسين، و ما بقيت هاشميه الا و خرجت معها، يصحن و يولولن و صاحت: «خلوا عن ابن عمى!! خلوا عن بعلى!! والله رأسى و لأتضعن قميص أبى رأسى و لأدعون عليكم، فما ناقه صالح بأكرم على الله منى، و لا فصيلها بأكرم على الله من ولدى» [٣١٢]. و فى روايه العياشى: قالت: «يا أبابكر أتريد أن ترملى من زوجى و تيم أولادى؟ والله لئن لم تكف عنه لأمشن شعرى، و لأشقن جيبى، و لأتين قبر أبى، و لا يصحن الى ربى» فأخذت بيد الحسن و الحسين تريد قبر أبيها عند ذلك صاح الناس من هنا و هناك بأبى بكر ما تريد الى هذا؟ أتريد أن تنزل العذاب على هذه الامه؟ فما رجعت السيده فاطمه الى البيت الا و أخذت زوجها معها و أنقذته من تلك الزمره، و خلصته من أخذ البيعه منه بالقهر و القوه. [صفحه ٢٦٥] نعود الى ما ذكره ابن قتيبه فى «الامامه و السياسه» ص ١١: و ذكروا ان عليا اتى به الى أبى بكر و هو يقول: «أنا عبد الله و أخو رسوله». فقيل له: بايع أبابكر، فقال: «أنا أحق بهذا الأمر منكم. لا اباع، و أنتم أولى بالبيعه لى، أخذتم هذا الامر

من الأنصار واحتججتم عليهم بالقرابه من النبي (صلى الله عليه وآله) وتأخذونه من أهل البيت غصبا؟؟ أستم زمعتم للأنصار أنكم أولى بهذا الأمر لمكان محمد (صلى الله عليه وآله) منكم؟؟ فأعطوكم المقاده، وسلموا اليكم الاماره؟ وأنا أحتج عليكم بمثل ما احتججتم به على الأنصار، نحن أولى برسول الله (صلى الله عليه وآله) حيا وميتا فأنصفونا من أنفسكم ان كنتم تخافون المعاد». فقال له عمر: أنت لست متروكا حتى تباع. فقال له على: «أحلب حلبا لك شطره!! أشدد له اليوم ليرده عليك غدا، والله يا عمر لا أقبل قولك ولا-أبإيعه». فقال له أبو بكر: فان لم تبأيعني فلا اكرهك. فقال على: «يا معشر المهاجرين الله! الله! لا تخرجوا سلطان محمد (صلى الله عليه وآله) من داره، وقعر بيته الى دوركم وتدفعوا أهله عن مقامه في الناس وحقه». هذا ما رواه ابن قتيبه في كتابه «الامامه والسياسه». وأما ما ذكره العياشي في تفسيره ج ٢ ص ٦٧ فقد سبق أن ذكرته. قال ابن أبي الحديد ج ١٤ ص ١٩٢: ان زينب بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) تجهزت للحقوق بأبيها، وخرجت من مكه على بعير لها وهي في الهودج، فخرج في طلبها هبار بن الأسود فروعها بالمرح- وهي في الهودج- وكانت حاملا، فلما رجعت طرحت ما في بطنها، فلذلك أباح رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم فتح مكه دم هبار بن الأسود. [صفحه ٢٦٦] قلت- والكلام لابن أبي الحديد:- وهذا الخبر أيضا قاته على النقيب أبي جعفر فقال: «اذا كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) أباح دم هبار بن الأسود لانه روع زينب فألقت ذا بطنها، فظهر الحال أنه لو كان حيا لأباح دم من روع فاطمه حتى ألقت ذا بطنها». ولقد خاطب الامام الحسن (عليه السلام) المغيرة بن شعبه في مجلس معاويه بقوله: «و أنت ضربت فاطمه بنت رسول الله حتى أدميتها، وألقت ما في بطنها، استدلالا منك لرسول الله، ومخالفة منك لأمره، وانتهاكا لحرمته، وقد قال لها رسول الله (صلى الله عليه وآله): أنت سيده نساء أهل الجنة. والله مصيرك الى النار». وفي كتاب سليم بن قيس، عن ابن عباس: فضربها بالسوط فماتت حين ماتت وان في عضدها كمثل الدمليج من ضربته.. فألجأها الى عضاده بيتها ودفعها، فكسر ضلعها من أضلاعها فالقت جنيها من بطنها... وكذا قال الامام الصادق (عليه السلام): «و كان سبب وفاتها أن قنفذا- مولى عمر بن الخطاب- لكزها بنعل السيف بأمره.. فأسقطت محسنا، ومرضت من ذلك مرضا شديدا فماتت، وآثار الضرب في عيناها وعضدها». ويستفاد من جملة الأحاديث والأخبار ان الذين ضربوا بضعه الرسول (صلى الله عليه وآله) كانوا أكثر من واحد. ونظموا قصائد عصماء جسدوا والحادثه بقرائعهم وهذه نماذج منها: فأسقطت بنت الهدى وازنا جنيها ذاك المسمى محسنا وقال آخر: والدخلين على البتوله بيتها والمسقطين لها أعز جنين والقائدين امامهم بنجاده والطهر تدعو خلفهم برنين خلوا ابن عمي أو لأكشف في الدعا رأسي وأشكوا للاله شجونى [صفحه ٢٦٧] وقال آخر: أو تدري ما صدر فاطم ما المسمار ما حال ضلعها المكسور ما سقط الجنين؟ ما حمرة العين؟ ما بال قرطها المثور؟ وقال آخر: ولست أدري ما خبر المسمار سل صدرها خزانه الاسرار وانفجرت قرائح الشعراء بدموع القوافى لتبكي مصاب الزهراء (عليها السلام): ولايه الله الصدر: غصبوها حقها جهرا ومن عجب أن تغضب الزهرا جهارا من لحاها اذ بكت والدها قائلا فلتبكي ليلا أو نهارا ويلهم ما ضرهم لو بكيت بضعه المختار أيا ما قصارا من سعى في ظلمها؟ من راعها؟ من على فاطمه الزهراء جارا؟ من غدا ظلما على الدار التي اتخذتها الانس والجن مزارا طالما الأملاك فيها أصبحت تلثم الاعتبار فيها والجدارا ومن النار بها ينجو الورى من على أعتابها أضرم نارا والنبي المصطفى كم جاءها يطلب الاذن من الزهرا مرارا وعليها هجوم القوم ولم تك لاثت، لا وعليها، خمارا لست أنساها ويا لهفى لها اذ وراء الباب لاذت كى توارا فتك الرجس على الباب ولا تسألن عما جرى وصارا لا تسألنى كيف رضوا ضلعها واسألن الباب عنها والجدارا واسألن أعتابها عن محسن كيف فيها دمه راحا جبارا واسألن لؤلؤ فرطيتها لما انتشرت والعين لم تشكو احمرارا وهل المسمار موتور لها فغذا فى صدرها يدرك ثارا [٣١٣]. [صفحه ٢٦٨] وللسيد صالح الحلبي: يا مدرك الثار البدار البدار شن على حرب عداك المغار تنسى على الدار هجوم العدى مذ أضرموا الباب بحزل و نار و رض من فاطمه ضلعها و حيدر يقاد قسرا جهار تعدو و تدعوا خلف أعدائها يا قوم خلوا عن الفخار قد أسقطوا جنيها و اعترى من لطمه الخد العيون احمرار فما سقوط الحمل؟ ما صدرها؟ ما لطمها؟ ما عصرها بالجدار ما وكزها بالسيف فى ضلعها؟ وما انتشار قرطها و السوار ما ضربها بالسوط ما منعها من البكا و ما لها من قرار؟ ولصالح الكواز: لو لا سقوط جنين فاطمه لما اودى لها

فى كربلاء جنين و بكسر ذاك الضلع رضى أضلع فى طيها سر الاله مصون و كذا على قوده بنجاده فله على بالوثاق قرين و كما لفاطم رنه من خلفه لبناتها خلف العليل رنين و بزجرها بسايط قنفذ و شحت بالطف من زجر لهن متون و قال آخر: قال سليم قلت يا سلمان هل دخلوا و لم يك استيزان قال بلى و عزه الجبار و ما على الزهراء من خمار و فاطم لاذت وراء الباب رعايه للستر و الحجاب و مذ رؤاها عصروها عصره كادت بنفسى أن تموت حسره [صفحه ٢٦٩] فأسقطت بنت الهدى و احزنا جنينها ذاك المسمى محسنا تقول يا فضه سندننى فقد و ربي اسقطوا جنينى للشيخ محمد حسين الغروى الكمباني: أضرمت النار بباب دارها و آيه النور على منارها لكن كسر الضلع ليس ينجبر الا بصمصام عزيز مقتدر اذ رض تلك الأضلع الزكيه رزيه ما بعدها رزيه و من نبوغ الدم من ثديها يعرف عظم ما جرى عليها و جاوزوا الحد بلطم الخد شلت يد الطغيان و التعدى فأجرت العين و عين المعرفه تذرف بالدمع على تلك الصفه و لا تزال حمرة العين سوى بيض السيوف يوم ينشر اللوى و للسياط رنه صداها فى مسمع الدهر فما أشجها و الأثر الباقي كمثل الدمليج فى عضد الزهراء أقوى الحجج و من سواد متنها اسود الفضا يا ساعد الله الامام المرتضى و وكز نعل السيف فى جنبيها أتى بكل ما أتى عليها و لست أدري خبر المسمار سل صدرها خزانه الاسرار و فى جنين المجد ما يدمى الحشا و هل لهم اخفاء أمر قد فشا و الباب و الجدار و الدماء شهود صدق ما به خفاء و قال آخر: الواثين لظلم آل محمد و محمد ملقى بلا تكفين و القائلين لفاطم آذيتنا فى طول نوح دائم و حنين و القاطعين أراكه كى ما تقيل بظل أوراق لها و غصون و مجمعى حطب على البيت الذى لم يجمع لولاه شمل الدين و الداخلين على البتوله بيتها و المسقطين لها أعز جنين [صفحه ٢٧٠] و القائدين امامهم بنجاده و الطهر تدعو خلفهم برنين خلوا ابن عمى أو لأكشف فى الدعا رأسى و أشكو للاله شجونى ما كان ناقه صالح و فصيلها بالفضل عند الله الا دونى و رنت الى القبر الشريف بمقله عبرى و قلب مكمد محزون أبته هذا السامرى و عجله تبعا و مال الناس عن هارون أى الرزايا أتقى بتجلدى هو فى النوائب ما حييت قرينى فقدى أبى أم غضب بعلى حقه أم كسر ضلعى أم سقوط جنينى أم أخذهم حقى و فاضل نحلتي أم جهلهم قدرى و قد عرفونى قهروا يتيميك الحسين و صنوه و سألتهم ارثى و قد نهرونى [٣١٤] و اليك: خمسة أبيات مقتطفه من قصيده الأزرى، و الخمسه الاخرى من قصيده شريف مكه: تركوا عهد أحمد فى أخيه و إذا اقوا البتول ما أشجها و هى العروه التى ليس ينجو غير مستعصم بحبل ولاها لم ير الله للرساله أجرا غير حفظ الزهراء فى قرباها يوم جاءت يالمصايب اليهم و من الوجد ما أطال بكائها فدعت و اشتكت الى الله شكوى و الرواسى تهت من شكواها جرها بعد والدها الغيظ مرارا فبئس ما جرها أهل بيت لم يعرفوا سنن الجور التباسا عليهم واشتباها ما كان تحت الخضراء بنت نبى صادق ناطق أمين سواها بنت من؟ أم من؟ حليله من؟ ويل لمن سن ظلمها و اذاها ختم الله رسله بأبيها و اصطفاه لوحيه و اصطفاه [صفحه ٢٧١]

مواجهه قصيره

بالرغم من أن المعركة التى خاضتها فاطمه (عليها السلام) كانت لفترة قصيره و وقعت فى محيط محدود، غير أن صداها بقى لأجيال و أجيال و الى يومنا هذا و يجدر الالتفات الى عده امور فيها: الأول: ان الزهراء (عليها السلام) هبت للدفاع عن الوصى و وقفت وراء الباب بصلابه متناهيه حينما حاصروا البيت ليأخذوا عليا و لم تنهزم و تلوذ بزوايه البيت فرارا. الثانى: ان الزهراء (عليها السلام) رفضت الفرار بعد أن أقتحموا الدار، و أصرت على الصمود و المقاومه و الوقوف بوجوههم، حتى و جأوا صدرها المقدس بغمد السيف، و ضربوها حتى أسود عضدها المبارك. الثالث: دخلت فاطمه (عليها السلام) الميدان من جديد، عندما استخرجوا عليا و تعلق به، و حالت بينهم و بينه، و ما تراجعت حتى اسود بدنهما من سياط قنفذ. الرابع: حينما أخرجوا عليا (عليه السلام) راحت الزهراء (عليها السلام) تدافع فى آخر المواقع، فلحقت به لعلها تمنعهم عنه، و صمدت و قامت فى موقعها هذا حتى عصروها بين الحائط و الباب، و كسروا ضلعها و أسقطوا جنينها [٣١٥]. و بعد كل هذا انطلقت الى المسجد- تريد اعلان سخطها و تخلص زوجها من أيدي الأعداء- صارخه مستغيثه بالله و رسوله على رؤوس الأشهاد. و حينما يئست منهم انصرفت للدعاء عليهم لولا أن الامام (عليه السلام) أدركها

فرجعت الى البيت بعد أن خلصت زوجها. [صفحة ٢٧٢] نعم، هكذا وقفت فاطمة الزهراء (عليها السلام)، بكل ما أوتيت من قوة، للدفاع عن علي (عليه السلام)، ومنعهم عن أخذ البيعة منه قهرا و اظهار السخط على الخلافة والخلفاء و أهل الشورى بل و عليهم أجمعين. و ان ضربها، و كسر ضلعها، و اسقاط جنينها، كشف مؤامراتهم و أسقط أقتعتهم. و فهم العالم- عمليا- نتائج الانحراف عن الخلافة الحقه فمن أجل الاحتفاظ بالملك و السلطان ما تورعوا عن كسر ضلع عزيزه نبيهم، و قتل ابنها فى بطن امه، و بذلك تنذر المسلمين، و تقدم لهم أنموذجا واضحا من نتائج خلافة الشورى. و الزهراء (عليها السلام) خريجه مدرسه النبوه و الامامه، درست التضحية و الفداء، و الشجاعه فى هذين البيتين، فلا تخاف كسر الضلع و لا الضرب، و لا تخشى سوى الله فى مواقع الدفاع عن الحق و الاهداف المقدسه. [صفحة ٢٧٣]

المرحلة ٣

اشاره

أحسن كلام نفتتح به هذا الحديث، و أصدق حديث نبدا به فى هذا الموضوع هو كلام الله تعالى: (و من أصدق من الله قيلا و من أصدق من الله حديثا). قال تعالى: فآت ذاالقربى حقه و المسكين و ابن السبيل ذلك خير للذين يريدون وجه الله و اولئك هم المفلحون). هذه الآيه كما تراها خطاب من الله عز و جل الى حبيبه محمد (صلى الله عليه و آله) يأمره أن يؤتى ذاالقربى حقه، فمن ذوالقربى؟ و ما هو حقهم؟ لقد ذكرنا- فى آيه القربى أو آيه الموده- أن المقصود من القربى هم أقرباء الرسول و هم على و فاطمه و الحسن و الحسين (عليهم السلام) فيكون المعنى: و أعط ذوى قرباك حقوقهم. أما فذك فقريه تبعد عن المدينه عده فراسخ، كان فيها بساتين و مزارع لليهود، فلما فرغ رسول الله (صلى الله عليه و آله) من خير قذف الله الرعب فى قلوب أهل فذك، فبعثوا الى رسول الله (صلى الله عليه و آله) فصالحوه على النصف منها فقبل منهم ذلك. و كانت فذك لرسول الله (صلى الله عليه و آله) خالصه له [٣١٦]، لأنه لم يوجف عليها بخيل و لا ركاب. و كانت فذك ملكا عظيما، و أرضا واسعه، و بساتين مثمره يانعه، و تدر أرباحا طائله حتى قالوا: كان دخلها أربعة و عشرين ألف دينار، و فى روايه: سبعين ألف دينار [٣١٧] سنويا. عن عطيه قال: لما نزلت (فآت ذاالقربى حقه)، دعا رسول الله (صلى [صفحة ٢٧٤] الله عليه و آله) فاطمه (عليها السلام) فأعطاها فذكا [٣١٨]. و عن على بن أبى طالب (عليه السلام) قال: «أقطع رسول الله (صلى الله عليه و آله) فاطمه فذكا» [٣١٩]. و روى عن أبى سعيد الخدرى و غيره أنه لما نزلت هذه الآيه على النبى (صلى الله عليه و آله) أعطى فاطمه فذكا و سلمه اليها، و هو المروى عن الامام الباقر و الامام الصادق (عليهما السلام) و هو المشهور بين جميع علماء أهل البيت. كما ذكر ذلك من علماء العامه عدد كثير بطرق عديده، منها. صرح فى (كتر العمال) و فى مختصره المطبوع فى الهامش من الكتاب (المسند) لأحمد بن حنبل فى مسأله صله الرحم من كتاب (الأخلاق) عن أبى سعيد الخدرى قال: لما نزلت (فآت ذاالقربى حقه) قال النبى (صلى الله عليه و آله): «يا فاطمه لك فذك». قال: رواه الحاكم فى تاريخه و فى ص ١٧٧ من الجزء الرابع من تفسير (الدر المنثور) للسيوطى أنه أخرج البزاز و أبويعلى و ابن أبى حاتم و ابن مردويه عن أبى سعيد الخدرى قال: لما نزلت هذه الآيه: (فآت ذاالقربى حقه) أقطع رسول الله (صلى الله عليه و آله) فاطمه فذكا. قال ابن أبى الحديد المعتزلى فى شرح النهج: و قد روى من طرق مختلفه غير طريق أبى سعيد الذى ذكره صاحب الكتاب: أنه لما نزل قوله تعالى: (فآت ذاالقربى حقه) دعا النبى (صلى الله عليه و آله) فاطمه فأعطاها فذكا. و ذكر ابن حجر فى الصواعق المحرقة، و الشيخ السهمودى فى تاريخ المدينه أن عمر قال: انى أحدثكم عن هذا الأمر: ان الله خص نبيه فى هذا الفىء بشىء لم يعطه أحدا غيره فقال: (و ما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل و لا ركاب و لكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شىء [صفحة ٢٧٥] قدير)، فكانت هذه خالصه لرسول الله... الخ. اذن فالمستفاد من مجموع الآيات و الروايات أن فذك كانت لرسول الله (صلى الله عليه و آله) خالصه، و أن النبى

(صلى الله عليه وآله) أعطى فاطمه فدكا بعنوان النحلة و العطيه بأمر الله تعالى حيث أمره بقوله: (فأت ذا القربى حقه). و يستفاد أيضا من تصريحات المؤرخين و المحدثين أن السیده فاطمه الزهراء كانت تتصرف فى فدك، و أن فدكا كانت فى يدها. فمنها تصريح الامام أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب الذى أرسله الى عثمان بن حنيف و هو عالمه على البصره فانه ذكر فيه: «... بلى كانت فى أيدينا فدك من كل ما أظلمت السماء، فشحت عليها نفوس قوم و سخت عنها نفوس قوم آخرين، و نعم الحكم الله... الخ» [٣٢٠]. و ذكر ابن حجر فى (الصواعق المحرقة) فى الباب الثانى: ان أبابكر انتزع من فاطمه فدكا... الخ. و معنى كلام ابن حجر أن فدكا كانت فى يد الزهراء (عليها السلام) من عهد أبيها الرسول فانترعها أبوبكر منها. و قد روى العلامة المجلسى عن كتاب (الخرائج): فلما دخل رسول الله (صلى الله عليه وآله) المدينة (بعد استيلائه على فدك) دخل على فاطمه (عليها السلام) فقال: «يا بنيه ان الله قد أفاء على أبيك بفدك، و اختصه بها، فهى له خاصه دون المسلمين، أفعل بها ما أشاء، و انه قد كان لأمك خديجه على أبيك مهر، و ان أباك قد جعلها لك بذلك، و أنحلها لك و لولدك بعدك». قال: فدعا بأديم و دعا بعلى بن أبى طالب فقال: «اكتب لفاطمه بفدك نحله من رسول الله». فشهد على ذلك على بن [صفحه ٢٧٦] أبى طالب و مولى لرسول الله و ام أيمن. و لما توفى رسول الله (صلى الله عليه وآله) و استولى أبوبكر على منصبه الحكم و مضت عشره أيام. و استقام له الأمر بعث الى فدك من أخرج و كيل فاطمه بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله). كانت فدك للسیده فاطمه الزهراء (عليها السلام) من ثلاثة وجوه: الوجه الأول: انها كانت ذات اليد، أى كانت متصرفه فى فدك، فلا يجوز انتزاع فدك من يدها الا بالدليل و البينه. كما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «البيهة على المدعى، و اليمين على من أنكر». و ما كان على السیده فاطمه أن تقيم البيهة لأنها ذات اليد. الوجه الثانى: انها كانت تملك فدكا بالنحله و العطيه و الهبه من أبيها رسول الله (صلى الله عليه وآله). الوجه الثالث: انها كانت تستحق فدك بالارث من أبيها الرسول و لكن القوم خالفوا هذه الوجوه الثلاثه، فقد طالبوها بالبيهة، و طالبوها بالشهود على النحله، و أنكروا وراثه الأنبياء على غير أساس من شرع أو عرف. و بإمكان السیده فاطمه أن تطالب بحقها بكل وجه من هذه الوجوه الثلاثه. و لهذا طالبت بفدك عن طريق النحله أولا، ثم طالبت بها عن طريق الارث ثانيا كما صرح بذلك الحلبي فى سيرته ج ٣ ص ٣٩ قال: ان فاطمه اتت ابابكر بعد وفاه رسول الله (صلى الله عليه وآله) و قالت: «ان فدكا نحله ابى، اعطانيها حال حياته». و انكر عليها ابوبكر و قال: اريد بذلك شهودا فشهد لها على، فطلب شاهدا آخر فشهدت لها ام أيمن فقال لها: أبرجل و امره تستحقينها؟؟ و ذكر الطبرسى فى الاحتجاج: فجاءت فاطمه (عليها السلام) الى أبى بكر ثم قالت: «لم تمنعنى ميراثى من أبى رسول الله؟ و أخرجت و كيلى من فدك [صفحه ٢٧٧] و قد جعلها لى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأمر الله تعالى؟». الى آخر ما ذكره أصحاب السير و المفسرون. و بلفظ آخر: و حاج الامام على (عليه السلام) أبابكر و هو فى المسجد و حوله المهاجرون و الانصار فقال: «يا أبابكر لم منعت فاطمه ميراثها من أبيها رسول الله (صلى الله عليه وآله) و قد ملكته فى حياته؟؟» قال أبوبكر: هذا فى المسلمين، فان أقامت شهودا أن رسول الله جعله لها و الا فلا حق لها فيه! فقال على: «يا أبابكر تحكم بيننا بخلاف حكم الله فى المسلمين؟» قال: لا، قال: «فان كان فى يد المسلمين شىء يملكونه فادعيت أنا فيه، من تسأل البيهة؟» قال: أياك اسأل، قال: «فما بال فاطمه سالتها البيهة على ما فى يديها و قد ملكته فى حياه أبيها رسول الله و بعده و لم تسأل المسلمين على ما ادعوها شهودا كما سألتنى على ما دعيت عليهم؟؟» فكست أبوبكر فقال عمر: يا على دعنا من كلامك فانا لا نقوى على حجتك، فان أتيت بشهود عدول، و الا فهى فىء للمسلمين، و لا حق لك و لا لفاطمه فيه؟؟ [صفحه ٢٧٨]

احتجاج

لما بويع أبوبكر و استقام له أمر بعث الى فدك من أخرج و كيل فاطمه بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) منها، فجاءت فاطمه (عليها السلام) الى أبى بكر ثم قالت: «لم تمنعنى ميراثى من أبى رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ و أخرجت و كيلى من فدك و قد جعلها لى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأمر الله تعالى؟». فقال: ان شاء الله انك تقولين الا حقا و لكن هاتى على ذلك شهودا. فجاءت

بأم أيمن فقالت له أم أيمن: لا أشهد - يا أبابكر - حتى أحتج عليك بما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله)، أنشدت بالله أأست تعلم أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: «أم أيمن امراه من أهل الجنة؟». فقال: بلى. قالت: فأشهد أن الله - عز وجل - أوصى الى رسول الله (صلى الله عليه وآله): (فأت ذا القربى حقه) فجعل فدكا لها طعمه بأمر الله. فجاء على (عليه السلام) فشهد بمثل ذلك. فكتب لها كتابا و دفعه اليها. فدخل عمر فقال: ما هذا الكتاب؟ فقال ان فاطمه ادعت فدكا وشهدت لها أم أيمن وعلى، فكتبته لها، فأخذ عمر الكتاب من فاطمه فتفل فيه ومزقه، فخرجت فاطمه (عليها السلام) تبكى. فلما كان بعد ذلك جاء على (عليه السلام) الى أبي بكر وهو فى المسجد فقال: «يا أبابكر، لم منعت فاطمه ميراثها من رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ وقد ملكته فى حياه رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟». فقال أبوبكر: هذا فىء المسلمين، فان أقامت شهودا أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) جعله لها، والا فلا حق لها فيه. [صفحة ٢٧٩] فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «يا أبابكر أتحكم فىنا بخلاف حكم الله فى المسلمين؟». قال: لا. قال: «فان كان فى يد المسلمين شىء يملكونه، ثم أدعيت أنا فيه، من تسأل البيه؟». قال: اياك أسأل البيه. قال: «فما بال فاطمه سألتها البيه على فى يدها وقد ملكته فى حياه رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبعده، ولم تسأل المسلمين بيه على ما ادعوا شهودا كما سألتنى على ما أدعيت عليهم؟». فكسبت أبوبكر. فقال عمر: يا على، دعنا من كلامك، فانا لا نقوى على حجتك، فان أتيت بشهود عدول، والا فهو فىء للمسلمين لا حق لك. ولا لفاطمه فيه [٣٢١]. فقال الامام على (عليه السلام): «يا أبابكر تقرأ كتاب الله؟» قال: نعم. قال: «أخبرنى عن قوله عز وجل: (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) فيمن نزلت فىنا أو فى غيرنا؟» قال: بل فيكم! قال: «فلو ان شهودا شهدوا على فاطمه بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) بفاحشه ما كنت تصنع بها؟» قال: كنت أقيم عليها الحد كما أقيم على نساء العالمين؟ قال على: «كنت اذن عند الله من الكافرين!» قال: ولم؟ قال: «لأنك رددت شهاده الله بالطهاره وقبلت شهاده الناس عليها، كما رددت حكم الله وحكم رسوله أن جعل لها فدكا وزعمت أنها فىء للمسلمين، وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): البيه على المدعى، واليمين على من أدعى عليه». [صفحة ٢٨٠] فدموم الناس، وأنكر بعضهم بعضا، وقالوا: صدق - والله - على: قال الشيخ ابراهيم الأمينى فى كتابه فاطمه الزهراء ص ١٣٣: والانصاف فى هذه المحاكمه أن الحق مع فاطمه (عليها السلام)، لأنها صاحبه اليد فى فدك، لذا قال على (عليه السلام) فى نهج البلاغه: «بلى كانت فى أيدينا فدك من كل ما أظلمته السماء فشحت عليها نفوس قوم و سحت عنها نفوس قوم آخرين، ونعم الحكم الله» [٣٢٢]. وعلى أبى بكر، الطرف الآخر للمنازعه - أى المدعى - اقامه البيه، ولكن أبابكر ركل كل هذا الحكم البديهي بقدميه ولم يقض به. مع هذا خرجت الزهراء (عليها السلام) ظافره منتصره من هذه المرحله، بمنطقها السليم واحتجاجها القوم وأدلتها المحكمه، التى أضطرت أبابكر للاعتراف بحقها وكتب صحيفه لها بذلك، الا أن عمر دخل الميدان بمنطق القوه فأخذ الكتاب ومزقه فسه نقصان البيه. [صفحة ٢٨١]

احتجاج آخر

عن أبى جعفر (عليه السلام) قال: «قال على لفاطمه (عليهما السلام): انطلقى فاطلبى ميراثك من أبيك رسول الله (صلى الله عليه وآله). فجاءت الى أبى بكر فقالت: أعطنى ميراثى من أبى رسول الله (صلى الله عليه وآله)». فقال: النبى (صلى الله عليه وآله) لا يورث. فقالت: «ألم يرث سليمان داود؟». فغضب وقال: النبى لا يورث. فقالت (عليها السلام): «ألم يقل: (يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين) (النساء: ١١). فلم يجد أبوبكر جوابا لمنطق الزهراء (عليها السلام) وحجتها فقال: النبى لا يورث، ولكى يبرر فعلته غير المشروعه أسند حديثا للمبى (صلى الله عليه وآله) أنه قال: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث». وشهدت عليه حفصه وعائشه. ولكن الزهراء (عليها السلام) حجته وأفحمته بالكتاب الكريم، وقد ثبت أن ما خالف القرآن فهو زخرف يضرب به عرض الحائط ولا يعتنى به. والجدير بالذكر ان عائشه نفسها طالبت عثمان يوم ولى الخلافه بميراثها من رسول الله (صلى الله عليه وآله). فقال: أليس جئت فشهدت أنت أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: «لا نورث: فأبطلت حق فاطمه وجئت تطليبه! لا أفعل» [٣٢٣]. [صفحة ٢٨٢]

خطبه الزهراء و محاكمه الخليفه في الملأ العام

قررت الزهراء (عليها السلام) الاعلان عن مظلوميتها، و الذهاب الى المسجد و لقاء خطاب مهم في الناس.. و سرى الخبر في المدينة.. و شاع في الناس أن بقيه النبي (صلى الله عليه و آله) التي تذكر المسلمين به (صلى الله عليه و آله)، و بعضه و ريحانته فاطمه تريد أن تخطب في الناس في مسجد رسول الله (صلى الله عليه و آله). و هز الخبر أرجاء المدينة - كأعنف انفجار - و تدافعت علامات الاستفهام في الرؤوس... ماذا ستقول؟ و ماذا ستكون ردود فعل الخليفه - حينئذ -؟! فاحتشدوا في المسجد ليسمعوا الخطاب التاريخي. فاختارت السيدة فاطمه الزهراء (عليها السلام) لخطبتها هذا الأسلوب للبدايه و النهايه انها لم تكتف بالتركيز على مطالبه حقها فقط، بل انتهزت الفرصه لتفجر للمسلمين عيون المعارف الالهيه، و تكشف لهم محاسن الدين الاسلامي، و تبين لهم علل الشرائع و الأحكام و ضمنا تهيه الجو لكلامها المقصود و هدفها المطلوب. و هذه رؤوس أقلام الخطبه و مواضيعها: الحمد و الثناء على الله. التوحيد الاستدلال. النبوه. التحدث عن العهد الجاهلي. انجازات الرسول. توجيه الخطاب الى الحاضرين. [صفحه ٢٨٣] التحدث عن القرآن. بيان علل الشرائع و فلسفه الاسلام. الدخول في صميم الموضوع. حوادث فتره رساله. موقف زوجها العظيم من تلك من تلك الأحداث. بيان انقلاب الحكم ضد آل الرسول. بيان تخاذل المسلمين تجاه أهل البيت. توجيه الخطاب الى رئيس الدوله حول الارث. اقامه الأدله و البراهين. توجيه العتاب الى الأنصار و توبيخهم. جواب رئيس الدوله. تزييف كلامه و تفنيد مغالطاته. اعتذار رئيس الدوله. توجيه الخطاب الى الحاضرين، شكوى الى رسول الله. روى عبدالله بن الحسن باسناده عن آبائه، أنه لما أجمع أبو بكر على منع فاطمه فدكا، و بلغها ذلك. لاثت خمارها على رأسها [٣٢٤]، و اشتملت بجلبابها، و أقبلت في لمة من حفدتها و نساء قومها [٣٢٥]، تطأذيولها [٣٢٦]، ما تخرم مشيتها مشيه رسول الله (صلى الله عليه و آله) [٣٢٧]، حتى دخلت على أبي بكر. هو في حشد [٣٢٨] من المهاجرين [صفحه ٢٨٤] و الأنصار و غير هم، فنيط دونها ملاه [٣٢٩]. فجلست ثم أنت أجهش بالبكاء فارتج المجلس. ثم أمهلت هنيهة، حتى اذا سكن نشيج القوم و هدأت فورتهم [٣٣٠]. افتتحت الكلام بحمد الله و الثناء عليه، و الصلاه على رسوله، فعاد القوم في بكائهم، فلما أمسكوا عادت في كلامها. فقالت (عليها السلام): «الحمد لله على ما أنعم، و له الشكر على ما ألهم، و الثناء بما قدم، من عموم نعم ابتدأها، و سبوغ آلاء أسداها [٣٣١]، و تمام منن والها، جم عن الاحصاء عددها [٣٣٢] و نأى عن الجزاء أمددا [٣٣٣]، و تفاوتت عن الادراك أبددا، و ندبهم لا ستردتها بالشكر لا تصالها [٣٣٤]، و استحمد الى الخلائق باجزالها، و ثنى بالندب الى أمثالها [٣٣٥]. و أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له، كلمه جعل الاخلاص تأويلها، و ضمن القلوب موصولها [٣٣٦]، و أنار في التفكير معقولها، و الممتنع من الأبصار رؤيته، و من الألسن صفته، و من الأوهام كيفيته، ابتدع الأشياء لا من شيء كان قبلها [٣٣٧]، و أنشأها بلا احتذاء أمثله امتثلها [٣٣٨]، كونها بقدرته، [صفحه ٢٨٥] و ذراها بمشيئته [٣٣٩] من غير حاجه منه الى تكوينها، و لا فائده في تصويرها، الا تثبيتا لحكمته و تنبيها على طاعته، و أظهار لقدرته، تعبدا لبريته، و اعزازا لدعوته. ثم جعل الثواب على طاعته، و وضع العقاب على معصيته زياده لعباده من نعمته [٣٤٠] و حياشه لهم الى جنته [٣٤١]. و أشهد أن أبى (محمدا) عبده و رسوله، اختاره و انتجبه قبل أن اجتبله [٣٤٢]، و اصطفاه قبل أن ابتعته، اذ الخلائق بالغيب مكنونه، و بستر الأهوايل مصونه، و بنهايه العدم مقرونة، علما من الله تعالى بمآئل الأمور [٣٤٣]، و احاطه بحوادث الدهور، و معرفه بمواقع المقدور ابتعته الله اتماما لأمره، و عزيمه على امضاء حكمه و انفاذا لمقادير حتمه، فرأى الأمم فرقا في أديانها، عكفا على نيرانها، و عابده لأوثانها، منكره لله مع عرفانها، فأنازل الله بمحمد (صلى الله عليه و آله) ظلما [٣٤٤]، و كشف عن القلوب بهمها [٣٤٥]، و جلى عن الأبصار غممها [٣٤٦]، و قام في الناس بالهدايه، و أنقدهم من الغوايه، و بصرهم من العمايه، و هداهم الى الدين و المستقيم، ثم قبضه الله اليه قبض رافه و اختيار و رغبه و ايثار، فمحمد (صلى الله عليه و آله) من تعب هذه الدار في راحه قد حف بالملائكه الأبرار، و رضوان الرب الغفار، و مجاوره الملك الجبار، صلى الله على أبى، نبيه، و أمينه [صفحه ٢٨٦] على الوحي و صفيه، و خيرته من الخلق و رضيه. و السلام عليه و رحمه الله بركاته. ثم التفتت الى أهل

المجلس وقالت: أنتم - عباد الله - نصب أمره ونهيه [٣٤٧]. وحملة دينه ووحيه، و أمناء الله على أنفسكم [٣٤٨]، وبلغاؤه الى الأمم [٣٤٩]، زعيم حق له فيكم، و عهد قدمه اليكم، و بقيه استخلفها عليكم، كتاب الله الناطق، و القرآن الصادق، و النور الساطع [٣٥٠]، و الضياء اللامع [٣٥١]، بينه بصائره، منكشفه سرائره [٣٥٢]، متجليه ظواهره [٣٥٣]، مغتبط به أشياعه [٣٥٤]، قائد الى الرضوان اتباعه، مؤد الى النجاه استماعه، به تنال حجج الله المنوره و عزائمه المفسره [٣٥٥]، و محارمه المحذره، و بيناته الجاليه [٣٥٦]، و براهينه الكافيه، و فضائله المندوبه [٣٥٧]، و رخصه الموهوبه، و شرائعه المكتوبه [٣٥٨]. فجعل الله الايمان تطهيرا لكم من الشرك. و الصلاه تنزيها لكم من اكبر. [صفحه ٢٨٧] و الزكاه تزكيه للنفس و نماء فى الرزق. و الصيام تثبيتا للاخلاص. و الحج تشيدا للدين. و العدل تنسيقا للقلوب [٣٥٩]، و اطاعتنا نظاما للمله. و امامتنا أمانا للفرقه. الجهاد عزا للاسلام والصبر معونه على استجباب الأجر. و الأمر بالمعروف مصحله للعامة. و بر الوالدين وقايه من السخط. وصله الأرحام منماه للعدد [٣٦٠]. والقصاص حقنا [٣٦١] للدماء. و الوفاء بالنذر تعريضا [٣٦٢] للمغفره. و توفيقه المكايل [٣٦٣] و الموازين تغييرا للبخس. و النهى عن شرب الخمر تنزيها عن الرجس. و اجتناب القذف حجابا عن اللعنه. و ترك السرقة ايجابا للعفه. و حرم الشرك اخلاصا له بالربوبيه. فاتقوا الله حق تقاته، و لا تموتن الا و أنتم مسلمون، و أطيعوا الله فيما أمركم به و نهاكم عنه، فانه انما يخشى الله من عباده العلماء. [صفحه ٢٨٨] ثم قالت: أيها الناس! اعلموا أنى فاطمه! و أبى محمد (صلى الله عليه و آله) أقول عودا و بدءا [٣٦٤]، و لا- أقول ما اقول غلطا، و لا أفعل ما أفعل شططا [٣٦٥]: (لقد جائكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) [٣٦٦]، فان تعزوه و تعرفوه تجدوه أبى دون نساكنكم [٣٦٧]، و أخا ابن دون رجالكم و لنعم المعزى اليه [٣٦٨] (صلى الله عليه و آله) فبلغ بالرساله، صادعا بالنداره [٣٦٩]، مائلا على مدرجه المشركين [٣٧٠]، ضاربا ثبجهم [٣٧١]، آخذا بأكظامهم [٣٧٢]، داعيا الى سبيل ربه بالحكمه و الموعظه الحسنه، يكسر الأصنام، و ينكت الهام [٣٧٣]، حتى انهزم الجمع و لوا الدبر، حتى تفرى الليل عن صبحه [٣٧٤] و أسفر الحق عن محضه [٣٧٥] و نطق زعيم الدين و خرس شقاشق الشياطين [٣٧٦]، و طاح و شيط النفاق [٣٧٧]، و انحلت عقد الكفر [صفحه ٢٨٩] و الشقاق [٣٧٨]، و فهتم بكلمه الاخلاص [٣٧٩]، فى نفر من البيض الخماص [٣٨٠]. و كنتم على شفا حفرة من النار [٣٨١]، مذقه الشارب [٣٨٢]، و نهزه الطامع [٣٨٣]، و قبسه العجلان [٣٨٤]، و موطى الأقدام، تشربون الطرق [٣٨٥]، و تقتاتون القد و الورق [٣٨٦]، أذله خاسئين تخافون أن يتخطفكم الناس من حولكم فأنقذكم الله تعالى بمحمد (صلى الله عليه و آله) بعد اللتيا و التى. و بعد أن منى بيهم الرجال [٣٨٧]، و ذوبان العرب، و مرده أهل الكتاب [٣٨٨]، كلما أوقدا نارا للحرب أطفأها الله أو نجم [٣٨٩] قرن للشيطان أو فغرت [٣٩٠] فاغره من المشركين، قذف أخاه فى لهواتها [٣٩١] فلا ينكفى حتى يطاء صماخمها بأخمصه [٣٩٢]، و يخدم لهيها بسيفه [٣٩٣] مكدودا فى ذات الله [٣٩٤]، مجتهدا فى أمر الله قريبا من رسول [صفحه ٢٩٠] الله، سيدا فى أولياء الله، مشمرا ناصحا، مجدا كادحا [٣٩٥]. و أنتم فى رفاهيه من العيش، و ادعون فاكهون آمنون، تتربصون بنا الدوائر، و تتوكفون الأخبار، و تنكصون عند النزال، و تفرون من القتال. فلما اختار الله لنييه (صلى الله عليه و آله) دار أنبيائه و مأوى أصفياه، ظهر فيكم حسكه النفاق [٣٩٦]، و سمل جلباب الدين [٣٩٧]، و نطق كاظم الغاوين [٣٩٨]، و نبغ حامل الأقلين [٣٩٩]، فخطر فى عرصاتكم [٤٠٠]، و أطلع الشيطان رأسه من مغزره [٤٠١] هاتفا بكم. فالفاكم لدعوته مستجيبين، و للغره فيه ملاحظين [٤٠٢]. ثم استنهضكم فوجدكم خفافا، و أحمشكم فالفاكم غضبا [٤٠٣]. فوستتم غير ابلكم [٤٠٤]، و أوردتم غير شربكم [٤٠٥]. هذا و العهد لقريب، و الكلم رحيب [٤٠٦]، و الجرح لما يندمل [٤٠٧]، و الرسول لما يقبر [٤٠٨]. [صفحه ٢٩١] ابتدارا زعتم خوف الفتنة [٤٠٩]، ألا فى الفتنة سقطوا و ان جهنم لمحيطه بالكافرين. فهيها منكم! و كيف بكم؟ و أنى تؤفكون [٤١٠]، و كتاب الله بين أظهركم، أموره ظاهره، و أحكامه زاهره، و أعلامه باهره، و زواجه لائح، و أوامره واضحه، و قد خلفتموه وراء ظهوركم أرغبه عنه تريدون؟ أم بغيره تحكمون؟ بئس للظالمين بدلا. (و من يتبع غير الاسلام دينا فلن يقبل منه هو فى الآخرة من الخاسرين. ثم لم تلبثوا الا ريث أن تسكن نفرتها [٤١١]، و يسليس قيادها [٤١٢]. ثم أخذتم تورون و قدتها، و تهيجون جمرتها [٤١٣]، و تستجيبون لهتاف الشيطان الغوى، و اطفاء أنوار الدين الجلى،

واحمد سنن النبي الصفي، تسرون حسوا في ارتغاء [٤١٤]، تمشون لأهله وولده في الخمر والضراء [٤١٥]، و نصبر منكم على مثل
 حز المدى [٤١٦]، و وخز السنان في الحشى [٤١٧]. و أنتم- الآن- تزعمون أن لا- ارث لنا أفحكم الجاهليه يبغون؟ و من أحسن من
 الله حكما لقوم يوقنون؟ أفلا تعلمون؟ بلى تجلى لكم كالشمس الضاحيه أنى ابنته. أيها المسلمون! أغلب على ارثى. [صفحه ٢٩٢]
 ثم التفتت الى الحاكم أبى بكر وقالت: يا ابن أبى قحافه! أفى كتاب الله أن ترث أباك و لا أرث أبى؟ لقد جئت شيئا فريا [٤١٨]!!
 أفعلى عمد تركتم كتاب الله و نبذتموه وراء ظهوركم؟ اذ يقول: (و ورث سليمان داود) [٤١٩]. و قال- فيما اقتص من خبر زكريا- اذ
 قال: (فهب لى لدنك وليا يرثنى و يرث من آل يعقوب) [٤٢٠]. و قال: (و أولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله) [٤٢١]. و
 قال: (يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين) [٤٢٢]. و قال: (ان ترك خيرا الوصيه للوالدين و الأقربين بالمعروف حقا
 على المتقين) [٤٢٣]. و زعمتم أن لا- حظوه لى [٤٢٤]! و لا- ارث من أبى! أفخصكم الله بآيه أخرج أبى منها؟ أم تقولون: ان أهل
 ملتين لا يتوارثان؟ أو لست أنا و أبى من أهل مله واحده؟ أم أنتم أعلم بخصوص القرآن و عمومه من أبى و ابن عمى؟ [صفحه ٢٩٣]
 فدونكها مخطومه مرحوله [٤٢٥]. تلقاك يوم حشرك فنعلم الحكم الله، و الزعيم محمد، و الموعد القيامة، و عند الساعه يخسر
 المبطلون. و لا ينفعكم اذ تندمون، و لكل نأ مستقر، فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه، و يحل عليه عذاب مقيم. ثم رمت بطرفها
 نحو الأنصار فقالت: يا معشر النقيبه، و أعضاد المله، و حضنه الاسلام [٤٢٦]. ما هذه الغميزه فى حقى [٤٢٧]؟ و السنه عن ظلامتى؟
 أما كان رسول الله صلى الله عليه و آله أبى يقول: «المرء يحفظ فى ولده؟». سرعان ما أحدثتم، و عجلان ذا اهااله، و لكم طاقه بما
 أحاول، و قوه على ما أطلب و أزاول [٤٢٨]. أتقولون: مات محمد (صلى الله عليه و آله)، فخطب جليل استوسع وهنه [٤٢٩] و استنهر
 فقه [٤٣٠]، و انفتق رتقه، و اظلمت الأرض لغيبه، و كسفت النجوم لمصبيته، و أكدت الآمال [٤٣١]، و خشعت الجبال، و اضيع
 الحريم [٤٣٢]، و أزيلت الحرمه عند مماته، فتلک- والله- النازله الكبرى [٤٣٣]، و المصبيه العظمى، [صفحه ٢٩٤] لا مثلها نازله، و
 لا بائقه عاجله [٤٣٤] أعلن بها كتاب الله- جل ثناؤه- فى أفنيتمكم [٤٣٥] فى ممساكم و مصبحكم هتافا و صراخا و تلاوه و ألحانا ما
 حل بأنبيائه و رسله حكم فصل، و قضاء حتم. (و ما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم و
 من ينقلب على عقبه فلن يضر الله شيئا و سيجزى الله الشاكرين) (سوره آل عمران: ١٤٤). ثم التفتت الى الأنصار و قالت: ايها بنى قيله
 [٤٣٦]! أهضم تراث أبى؟ و أنتم منى و مسمع و متدى و مجمع [٤٣٧] تلبسكم الدعوه، و تشملكم الخبره [٤٣٨]، و أنتم ذوا العدد و
 العده، و الأداء و القوه و عندكم السلاح و الجنه توافيكم الدعوه فلا تجيبون؟ و تأتيكم الصرخه فلا تعينون؟ و أنتم موصوفون بالكفاح،
 معروفون بالخير و الصلاح، و النخبه التى انتخبتم، و الخيره التى اختيرت [٤٣٩] لنا أهل البيت. قاتلتم العرب، و تحملتم الكد و التعب
 [٤٤٠]، و ناطحتم الأمم، و كافحتم البهم [٤٤١]، لا- نبرح أو تبرحون نأمركم فتأتمرون حتى اذا دارت بنا رحى الاسلام و در حلب
 الأيام [٤٤٢]، و خضعت ثغره الشرك، و سكنت فوره الافلاك [٤٤٣]، و خمدت [صفحه ٢٩٥] نيران الكفر [٤٤٤]، و هدأت دعوه
 الهرج، استوسق نظام الدين، فأنى حرتم بعد البيان [٤٤٥]؟ و أسررتم بعد الاعلان؟ و نكصتم بعد الاقدام؟ [٤٤٦] و أشركتم بعد
 الايمان؟ ألا- تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم و هموا باخراج الرسول، و هم بدؤوكم أول مره، أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه ان كنتم
 مؤمنين [٤٤٧]. ألا: و قد أرى أن قد أخلدتم الى الخفض [٤٤٨]، و أبعدتم من هو أحق بالبسط و القبض، و خلوتم الى الدعه [٤٤٩]،
 و نجوتم من الضيق بالسعه [٤٥٠]، فمجبتم ما وعيتم [٤٥١]، و دسغتم الذى تسوغتم [٤٥٢] فان تكفروا أنتم و من فى الأرض جميعا
 فان الله لغنى حميد. ألا و قد قلت ما قلت على معرفه منى بالخذله التى خامرتمكم [٤٥٣] و الغدره التى استشعرتها قلوبكم [٤٥٤]، و
 لكنها فيضه النفس [٤٥٥]، و نفثه الغيظ [٤٥٦]، و خور القنا [٤٥٧]، و بثه الصدر، و تقدمه الحجبه. [صفحه ٢٩٦] فدونكموها،
 فاحتقبوها دبره الظهر [٤٥٨] نعبه الخف [٤٥٩] باقبه العار موسومه بغضب الله و شنار الأبد [٤٦٠] موصوله بنار الله الموقده التى تطلع
 على الأفتد. فبعين الله ما تفعلون. (و سيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون)، و أنا ابنه نذير لكم بين يدي عذاب شديد فاعملوا اما
 عاملون، و انتظروا اما منتظرون». [صفحه ٢٩٧]

موقف الخليفة

أنهت الزهراء (عليها السلام) خطابها الناري، الذي ألقته بشجاعه أمام الآلاف و بحضور أبي بكر. واستجوبت الخليفة، و فضحت مخططاته بالأدلة و البراهين الساطعه المحكمه، و ذكرت فضائل الخليفة الحقيقي في الاسلام و كمالاته المطلوبه، فتوتر الجو و انساق الرأي العام لصالح الزهراء (عليها السلام)، و جعلت أبا بكر في زاويه حرجه و أمام طريق مسدود. فاذا انساق مع الرأي العام و أرجع فدكا للزهراء (عليها السلام) فهذا يعنى أن الخليفة صدقها في هذه القضية أى انها انتصرت في هذه الجوله و حينئذ سوف تبدأ بالجوله الثانيه تطالب فيها بحق زوجها في الخلافه. يقول ابن أبي الحديد: سألت ابن الغرقى مدرس المدرسه الغريبه ببغداد، و قلت له: أكانت فاطمه صادقته؟ قال: نعم. قلت: فلم لم يدفع اليها أبو بكر فدكا و هى عنده صادقته؟ فتبسم ثم قال كلاما لطيفا مستحسنا قال: لو أعطاه اليوم فدكا لمجرد دعواها، لجاءت اليه غدا و ادعت لزوجها الخلافه و زحزحته عن مقامه، و لم يمكن الاعتذار و الموافقه، لانه يكون قد سجل على نفسه أنها صادقته فيما تدعى كائنا ما كان من غير حاجه الى بينه و شهود [٤٦١]. ثم ان تصديقه لفاطمه يعنى اعترافه بخطئه و اشتباهه، و بذلك يفتح باب الاعتراض عليه من قبل المسلمين مما يشكل خطرا على جهاز الخلافه الحاكم ابان حكمه. و لكن أبا بكر لم يول هاربا من الميدان بهذه السرعه، فقد حسب لهذه [صفحه ٢٩٨] الاحداث حسابا، و فكر و قدر، و هو يعلم بعجزه أمام حجه الزهراء (عليها السلام) و لا- يستطيع مقابلتها بخشونه و قوه ما دام الرأي العام لصالحها. و يجب عليه أن يجيب على الاسئله التى وجهتها له ليستميل الرأي العام، و يخدر الضمائر و يمتص النقمه. فالأفضل له أن يستفيد من نفس السلاح الذى استخدمه سابقا فى تضليل الناس، و التظاهر بالدفاع عن حمى الدين و أحكامه و سنه الرسول (صلى الله عليه و آله) و يقول: انه يعمل بما أنزله الله و هو برىء مما يرمى به. و بتقص لباس الدين يمكن أن يخدع الجمهور، و يلبس الحق بالباطل، و يدحض كل دعدى متى لو كانت هى الدين نفسه. [صفحه ٢٩٩]

جواب الخليفة

لجأ أبو بكر الى اسلوب التضليل و الاستغفال فقال: يا بنت رسول الله! لقد كان أبوك بالمؤمنين عطوفا كريما، رؤوفا رحيمًا على الكافرين عذابا أليما و عقابا عظيما، ان عزوانه وجدناه أباك دون النساء [٤٦٢]، و أخا الفك دون الأخلاء [٤٦٣] أثره على كل حميم [٤٦٤] و ساعده فى كل أمر جسيم، لا- يحبك الا- كل سعيد، و لا- يبغضكم الا- كل شقى، فأنتم عتره رسول الله الطيبون، و الخيره المنتجبون، على الخير أدلتنا، و الى الجنه مسالكنا. و أنت يا خير النساء، و ابنه خير الأنبياء صادقته فى قولك سابقه فى وفور عقلك، غير مردوده عن حقك، و لا مصدوده عن صدقك [٤٦٥]. والله ما عدوت رأى رسول الله [٤٦٦]!! و لا عملت الا باذنه و ان الرائد لا يكذب أهله [٤٦٧]. و انى اشهد الله و كفب به شهيدا. أنى سمعت رسول الله (صلى الله عليه و آله) يقول: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث ذهبا و لا فضه و لا دارا و لا عقارا و انما نورث الكتاب و الحكمه، و العلم و النبوه، و ما كان لنا من طعمه فلولى الأمر بعدنا، أن يحكم فيه بحكمه». و قد جعلنا ما حاولته فى الكراع و السلاح [٤٦٨] يقاتل بها المسلمون و يجاهدون [صفحه ٣٠٠] الكفار و يجادلون المرده الفجار [٤٦٩] ذلك باجماع من المسلمين!! لم أنفرد به وحدى، و لم استبد بما كان رأى فيه عندى [٤٧٠]. و هذا حالى و مالى هى لك، و بين يديك، لا تزوى عنك [٤٧١]، و لا تدخر دونك أنت سيده أمه أبيك، و الشجره الطيبه لبنيك لا يدفع مالك من فضلك، و لا يوضع فى فرعك و أصلك حكمك نافذ فيما ملكت يدائ فهل ترين أن أخالف فى ذلك أباك (صلى الله عليه و آله) [٤٧٢]؟

جواب فاطمه الزهراء

فقلت (عليها السلام): «سبحان الله ما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن كتاب الله صادفا، ولا لأحكامه مخالفا بل كان يتبع أثره و يقفو سوره أفتجمعون الى الغدر اعتلالا- عليه بالزور، وهذا بعد وفاته شبيه بما بغى له من الغوائل فى حياته. هذا كتاب الله حكما عدلا، و ناطقا فصلا يقول: (يرثنى و يرث من آل يعقوب). و يقول: (و ورث سليمان داود). فبين (عز و جل) فيما وزع عليه من الأقساط، و شرع من الفرائض و الميراث، و أباح من حظ الذاكرا و الاناث ما أزاح عله المبطلين، و أزال التظنى و الشبهات فى الغابرين كلا، بل سولت لكم أنفسكم أمرا، فصبر جميل، والله المستعان على ما تصفون». [صفحه ٣٠١]

جواب أبى بكر

فقال أبوبكر: صدق الله و صدق رسوله صدقت ابتنه أنت و معدن الحكمه، و موطن الهدى و الرحمه، و ركن الدين و عين الحجه لا أبعد صوابك، و لا أنكر خطابك هؤلاء المسلمون بينى و بينك قلدونى ما تقلدت، و باتفاق منهم أخذت ما أخذت غير مكابر و لا مستبد، و لا مستأثر، و هم بذلك شهود. و هكذا استطاع أبوبكر من اخماد العواطف، و حرف الرأى العام نحوه، من خلال التضليل و التظاهر بالصلاحي. [صفحه ٣٠٢]

فاطمه الزهراء توجه الخطاب الى الحاضرين معاتبه لهم

فالتفت فاطمه (عليها السلام) الى الناس و قالت: «معاشر الناس المسرعه الى قيل الباطل المغضيه [٤٧٣] على الفعل القبيح الخاسر، أفلا تدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها؟ كلا، بل ران على قلوبكم ما أساتم من أعمالكم فأخذ بسمعكم و أبصاركم و لبئس ما تأولتم و ساء ما به أشرتكم و شر ما منه اعتضتم [٤٧٤] لتجدن- والله- محلمه ثقيلًا و غبه و بيلا- [٤٧٥] اذا كشف لكم الغطاء و بان ما وراءه الضراء، و بدا لكم من ربكم ما لم تكونوا تحتسبون، و خسر هنالك المطلبون». و لقد أجاد العلامة المحقق الخطيب السيد القزوينى فى تحليل فصول و كلمات خطبه السیده فاطمه الزهراء (عليها السلام)، فى كتابه- فاطمه الزهراء من المهد الى اللحد- فراجع من ص ٣٣٥ الى ص ٤٨٠. [صفحه ٣٠٣]

رد فعل الخليفه

اضطراب المجلس، و تفرق الناس، و ارتفعت الضجه، و اصبحت خطبه الزهراء (عليها السلام) حديث الساعه، فلجأ أبوبكر الى التهديد و الوعيد. قالوا: لم ير باك و باكيه كان أكثر من ذلك اليوم، ارتجت المدينه و هاج الناس و ارتفعت الأصوات، فلما بلغ ذلك أبابكر قال لعمر: تربت يداك ما كان عليك لو تركتنى، فربما مات الخرق و رقت الفتق. ألم يكن ذلك بنا أحق. فقال الرجل: قد كان فى ذلك تضعيف سلطانك، و توهين كافتك، و ما أشفقت الا عليك. قال: ويلك فكيف بابنه محمد، و قد علم الناس ما تدعو اليه، و ما نحن من الغدر عليه. فقال: هل هى الا غمره انجلت، و ساعه انقضت، و كأن ما قد كان لم يكن. ما قد مضى مما مضى كما مضى و ما مضى مما مضى قد انقضى أقم الصلاه و آت الزكاه، و أمر بالمعروف، و أنه عن المنكر، و وفر الفىء وصل القرابه فان الله يقول: (ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكر للذاكرين) ذنب واحد فى حسنات كثيره. قلدنى ما يكون من ذلك. فضرب بيده على كتف عمر و قال: رب كربه فرجتها يا عمر. ثم نادى الصلاه جامعه، فاجتمع الناس [٤٧٦]. قال ابن أبى الحديد فى شرحه على نهج البلاغه: لما سمع أبوبكر خطبتها المذكوره و ما وقع بين الناس من الاختلاف و الهمهمه فى سوء تلك المقدمه و خاف أن تنعكس القضيه شق عليه ذلك فصعد المنبر فقال: [صفحه ٣٠٤] أيها الناس! ما هذه الرعه الى كل قاله؟ أين كانت هذه الأمانى فى عهد رسول الله؟ ألا! من سمع فليقل، و من شهد فليتكلم، انما هو ثعالبه شهيد ذنبه مرب لكل فتنه هو الذى يقول: كروها جذعه بعد هرمت يستعينون بالضعفه و يستنصرون بالنساء، كأى طحال أحب أهلها اليها البغى ألا- انى لو أشاء لقلت، و لو قلت لبحت، انى ساكت ما تركت. ثم التفت الى

الأنصار فقال: يا معشر الأنصار قد بلغني مقاله سفهائكم و أحق من لزم عهد رسول الله أنتم، فقد جاءكم فأوئتم و نصرتم، ألا انى لست باسطا يدا و لسانا على من لم يستحق ذلك منا. ثم نزل. ثم قال ابن ابي الحديد: قرأت هذا الكلام على النقيب أبي يحيى جعفر ابن يحيى بن أبي زيد الصبرى و قلت له: بمن يعترض؟ فقال بل يصرح. قلت لو صرح لم أسألك. فضحك فقال: لعلى بن أبي طالب!! قلت: هذا الكلام كله لعلى يقوله؟ قال: نعم انه الملك يا بنى. قلت: فما مقاله الأنصار؟ قال: هتفوا بقول على، فخاف من اضطراب الأمر عليهم، فنهاهم فسألته عن غريبه (أى شرح الكلمات) فقال: أما الرعه - بالتخفيف - أى الاستماع و الاصغاء، و القالة: القول. و ثعال: اسم الثعلب، مثل ذؤاله للذئب. و شهيد ذنبه: أى لا- شاهد له على ما يدعيه الا بعضه و جزء منه، و أصله مثل: قالوا: ان الثعلب أراد أن يغرى الأسد بالذئب فقال له: انه قد أكل الشاه التى كنت أعددتها لنفسك، و كنت حاضرا. قال: فمن يشهد لك بذلك؟ فرفع ذنبه و عليه دم. و كان الأسد قد افتقد الشاه، فقبل شهادته، و قتل الذئب. و (مرب): ملازم من ارب بالمكان و (كروها جذعه): أعيدوها الى الحال الأولى يعنى الفتنة و الهرج و (امطحال) امرأه بغى فى الجاهليه يضرب بها المثل، فيقال: أزنى من امطحال. نحن لا نقول شيئا على هذه الكلمات التى استعملها أبوبكر فى آل رسول الله (صلى الله عليه و آله) و عترته الطاهره الذين أذهب الله عنهم الرجس [صفحه ٣٠٥] و طهرهم تطهيرا، و لا نعاتبه على أدبه فى الكلام!، و لكن نقول: قرت عينك- يا رسول الله- فهكذا يقال فى حق ابنتك و عزيزتك و حبيبتك فاطمه الزهراء و هكذا يقال فى حق أخيك أميرالمومنين على بن أبي طالب و كل هذا على منبرك و فى مسجذك و فى جوار مرقدك، قرت عيناك يا أبافاطمه الزهراء و بشراك بل بشريان!! فهذه كرامه أهل بيتك، و عترتك عند أبى بكر و أشباعه! و هذا المنطق صادر ممن يدعى و يزعم انه خليفه الوحى و رسوله. دفاع ام سلمه: و فى الدر النظيم للشيخ جمال الدين الشامى قال- بعد خطبه فاطمه (عليها السلام) فى المسجد و كلام أبى بكر- فقالت ام سلمه (رضى الله عنها) حين سمعت ما جرى لفاطمه (عليها السلام): ألمثل فاطمه بنت رسول الله (صلى الله عليه و آله) يقال هذا القول؟ هى والله الحوراء بين الانس، و النفس للنفس، ربيت فى حجور الأتقياء، و تناولتها أيدي الملائكه، و نمت فى حجور الطاهرات، و نشأت خيره نشأه، و ربيت خير مربى، أترعمون أن رسول الله حرم عليها ميراثه و لم يعلمها؟ و قد قال الله تعالى: (و انذر عشيرتكم الأقربين) أفأنذرهما و خالفت متطلبه؟ و هى خيره النسوان وام ساده الشبان، و عديله مريم، تمت بأبيها رسالات ربه، فوالله لقد كان يشفق عليها من الحر و القرم، و يوسدها يمينه و يلحفها بشماله، وريدا و رسول الله (صلى الله عليه و آله) بمرآى منكم، و على الله تردون و اها لكم، فسوف تعلمون. قال فحرمت عطاءها تلك السنه [٤٧٧]. لقد أتمت السيده فاطمه الحجه على الجميع، و أدت ما عليها من الواجبات، و سجلت آلامها فى سجل التاريخ. [صفحه ٣٠٦] ففى الكافى [٤٧٨]: محمد بن المفضل قال: سمعت الصادق (عليه السلام) يقول: «جاءت فاطمه (عليها السلام) الى ساريه فى المسجد و هى تقول و تخاطب أباه النبى (صلى الله عليه و آله): قد كان بعدك أنباء و هنبته [٤٧٩] لو كنت شاهدا لم تكثر الخطب [٤٨٠]. انا فقدناك فقد الأرض و ابلها [٤٨١] و اختل قومك فأشهدهم و قد نكبوا [٤٨٢]. و كل أهل له قبرى و منزله عند الاله على الأذنين مقرب أبدت رجال لنا نجوى صدورهم [٤٨٣] لما مضيت و حالت دونك الترب تجهمتنا رجال و استخف بنا لما فقدت، و كل الارث مغتصب [٤٨٤]. و كنت بدرا و نورا يستضاء به عليك تنزل من ذى العزه الكتب و كان جبريل بالايات يؤنسنا فقد فقدت، فكل الخير محتجب فليت قبلك كان الموت صادفنا لما مضيت و حالت دونك الكتب [٤٨٥]. انا رزينا لما لم يرز ذو شجن [٤٨٦] من البريه لا عجم و لا عرب» و فى ناسخ التواريخ زياده هذه الأبيات: سيعلم المتولى ظلم حامتنا يوم القيمه انى سوف ينقلب و سوف نبكيك ما عشنا و ما بقيت له العيون بتهمال له سكب و قد رزينا به محضا خليفته صافى الضرائب و الاعراق و النسب [صفحه ٣٠٧] فأنت خير عباد الله كلهم و اصدق الناس حين الصدق و الكذب و كان جبريل روح القدس زائرنا فغاب عنا فكل الخير محتجب ضاقت على بلاد بعدما رحبت و سيم سبطاك خسفا فيه لى نصب و فى كشف الغمه و غيره: ثم عطفت على قبر رسول الله (صلى الله عليه و آله) فتمثلت بقول هند بنت أئاثه: قد كان بعدك..... الخ و قيل هذه الأبيات لهند بنت أبان بن عبدالمطلب تمثلت بها السيده فاطمه، و على كل فقد ألفت السيده فاطمه نفسها على قبر أبيها و هى تنشده هذه الأبيات. و فى كشف الغمه: فما رأينا أكثر باك و لا باكيه من

ذلك اليوم. وهذه الايات بالمناسبه من قصيده الشيخ كاظم الأزرى: تركوا عهد أحمد في أخيه و أذاقوا البتول ما أشجأها و هي العروه التي ليس ينجو غير مستعصم بحبل و لاها لم ير الله للرساله أجرا غير حفظ الزهراء في قرباها يوم جاءت بيا للمصاب اليهم و من الوجد ما أطال بكأها فدعت و اشتكت الى الله شكوى و الرواسى تهتز من شكواها [صفحہ ٣٠٨]

رجوعها الى الدار و كلامها مع زوجها

ثم انكفأت (عليها السلام) [٤٨٧] راجعه الى الدار و أمير المؤمنين (عليه السلام) يتوقع رجوعها الى [٤٨٨] و يتطلع طلوعها اليه. فلما استقرت بها الدار قالت لأمر المؤمنين (عليه السلام): «يا بن أبى طالب! اشتملت شمله الجنين [٤٨٩] و قعدت حجره الظنين [٤٩٠] نقضت قادمه الأجل [٤٩١] فخانك ريش الأعزل [٤٩٢]. هذا ابن أبى قحافه يبتزنى نحلته أبى [٤٩٣]، و بلغه ابنى [٤٩٤] لقد أجهر فى خصامى [٤٩٥]، و ألفتة الألد فى كلامى [٤٩٦] حتى حبستنى قيله نصرها [٤٩٧]، و المهاجره وصلها [٤٩٨]، و غضت الجماعه دونى طرفها فلا- دافع و لا- مانع خرجت كاظمه، وعدت راغمه [٤٩٩] أضرعت خدك يوم أضعت [صفحہ ٣٠٩] حدك [٥٠٠] افترست الذئاب و افترشت التراب ما كفت قائلًا، و لا أغنيت باطلا [٥٠١]، و لا- خيار لى [٥٠٢] ليتنى مت قبل هينتى [٥٠٣]، و دون ذلتى عذيرى الله منك عاديا و منك حاميا و يلاى فى كل شارق مات العمدة و وهن العضد شكواى الى أبى و عدواى الى ربى. اللهم أنت أشد قوه و حولا، و أحد بأسا و تنكيلا». فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «لا ويل عليك الويل لشائنك نههى عن وجدك يا بنت الصفوة [٥٠٤]، و بقيه النبوه فما و نيت عن دينى [٥٠٥]، و لا أخطاك مقدورى فان كنت تريدن البلغه فرزقك مضمون [٥٠٦]، و كيفيلك مأمون، و ما أعد لك خير مما قطع عنك فاحتسبى الله». فقالت: «حسبى الله». و أمسكت. [صفحہ ٣١٠]

اتمام الحجه على المهاجرين و الأنصار

كان الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) يسير على خطه حكميه تتفق مع العقل و المنطق و الدين، و ينتهز الفرص لاحقاق حقه و اثبات مظلوميه و اتمام الحجه على ذلك المجتمع، بل و تسجيلها فى سجل التاريخ، كى يعلم ذلك الشعوب التى جاءت بعد ذلك اليوم و الى يومنا هذا و الى ماشاء الله. من الصحيح أن نقول: ان الامام عليا (عليه السلام) كان يرى لزما عليه أن يتم الحجه على الناس، و يبين لهم ان الخلافة من حقه الذى جعله الله و رسوله له، و حتى اذا كان عالما أن الناس لا يتجاوبون معه، و هكذا يبين لهم أن فدكا من حق السيده فاطمه الزهراء فهو (شرعا) خليفه رسول الله (صلى الله عليه و آله) سواء قام بالأمر أم لم يقم و سواء أذعن له الناس أم لم يذعنوا، و سواء خضع له المجتمع أم لم يخضع و هكذا ان فدكا ملك للسيدة الزهراء سواء أعطوها حقها أم لا. و السيده فاطمه الزهراء (عليها السلام) لها المكانه المرموقه و الشخصيه المشهوره فى ذلك المجتمع، فلا بأس أن السيده الزهراء تتكلف و تتجشم تأييد زوجها فى اثبات الحق و الحقيقه و المطالبه بحقها، فلا عجب اذا كانت ترافق زوجها العظيم، و ولديها: سيدى شباب أهل الجنة، و تستنجد بالصحابه لئلا يكون للناس على الله بعد ذلك حجه، لئلا يقولوا: كنا غافلين ناسين أو جاهلين. و لماذا ما جاءنا على ليدكرنا، ليخبرنا، ليعرفنا الحق و الحقيقه؟ و لهذا كان على (عليه السلام) يحمل السيده فاطمه الزهراء على أتان [٥٠٧]، فيدور بها أربعين صباحا على بيوت المهاجرين و الأنصار، و الحسن و الحسين معها، و هى تقول: [صفحہ ٣١١] «يا معشر المهاجرين و الأنصار. انصروا الله و ابنه نبيكم، و قد بايعتم رسول الله يوم بايعتموه أن تمنعوه و ذريته مما تمنعون منه أنفسكم و ذراريتكم. ففوا لرسول الله ببيعكم». فما أعانها أحد، و لا أجابها و لا نصرها. فانتهدت الى معاذ بن جبل فقالت: «يا معاذ بن جبل! انى قد جئتكم مستنصره، و قد بايعت رسول الله على أن تنصره و ذريته، و تمنعه مما تمنع منه نفسك و ذريتكم، و ان أبابكر قد غصبى على فدك، و أخرج و كيلي منها». قال: فمعى غيرى؟ قالت: «لا، ما أجابنى أحد». قال: فأين أبلغ أنا من نصرتك؟ خرجت السيده من دار معاذ و هى تقول له: «والله لا أنازعك الفصيح من رأسى حتى أرد على رسول الله». و دخل ابن معاذ فقال لأبيه: ما جاء بابنه محمد اليك؟ قال: جاءت تطلب نصرنى على

أبي بكر، فانه أخذ منها فدكا. قال: فما أجبتها؟ قال: قلت: و ما يبلغ من نصرتي أنا وحدي؟ قال: فأبيت أن تنصرها؟ قال: نعم!! قال: فأى شيء قالت لك؟ قال: قالت لى: «والله لا أناز عنك الفصيح من رأسى حتى أرد على رسول الله». فقال: أنا والله لا أناز عنك الفصيح من رأسى حتى أرد على رسول الله. و ذكر ابن قتيبة الدينورى فى (الامامه و السياسه) ص ١٩: قال: و خرج على (كرم الله وجهه) يحمل فاطمه بنت رسول الله (صلى الله عليه و آله) على [صفحه ٣١٢] دابه ليلا- فى مجالس الأنصار تسألهم النصره، فكانوا يقولون يا بنت رسول الله قد مضت بيعتنا لهذا الرجل، و لو أن زوجك و ابن عمك سبق اليا قبل أبى بكر ما عدلنا به. فيقول على (كرم الله وجهه) أفكنت أدع رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى بيته لم أدفنه و أخرج انازع الناس سلطانه؟ فقالت فاطمه: «ما صنع أبوالحسن الا ما كان ينبغى له، و لقد صنعوا ما الله حسيهم و طالبهم». [صفحه ٣١٣]

النتيجه

لم يستسلم أبوبكر لفاطمه (عليها السلام) و قاوم جهادها المستمر، و أصر على عناده، و لم يرجع اليها فدكا. و كذلك فاطمه (عليها السلام) لم تهن و لم تنكل، فاستطاعت تمزيق القناع عن وجه الجهاز الحاكم و كشف ظلمه و جور، و اثبات حقها و مظلوميتها، و عرف العالم كله ذلك، فبقيت فدك شجى فى حلق الظالمين، و بركانا يهددهم بالأنفجار فى كل حين، و يهز أركان حكمهم بعنف و أكبر وسيله اعلاميه ضدهم، فكانوا اذا أرادوا كسب رضا العلويين أعادوها اليهم، و اذا ما نقموا منهم سلبوها منهم. فلما ولى الأمر معاويه أقطع مروان بن الحكم ثلثها، و أقطع عمر بن عثمان بن عفان ثلثها، و أقطع يزيد بن معاويه ثلثها، فلم يزالوا يتداولونها حتى خلصت كلها لمروان بن الحكم أيام خلافته، فوهبها لعبد العزيز ابنه، فوهبها عبد العزيز لابنه عمر بن عبد العزيز، فلما ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة ردها الى الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب. و قيل: بل ردها الى على بن الحسين (عليه السلام). و كانت بيد أبناء فاطمه (عليها السلام) مده و لايه عمر بن عبد العزيز. فلما ولى يزيد بن عاتكه قبضها منهم، فصارت فى أيدي بنى مروان كما كانت، يتداولونها حتى انتقلت الخلافة عنهم. فلما ولى أبو العباس السفاح على عبدالله بن الحسن بن الحسن، ثم قبضها أبوجعفر لما غضب على ولد الحسن، ثم ردها المهدي- ابنه- على ولد فاطمه (عليها السلام). ثم قبضها موسى بن المهدي و هارون أخوه، فلم تزل فى أيديهم حتى ولى المأمون فردها على الفاطميين، ففى ذات يوم جلس المأمون للمظالم فأول [صفحه ٣١٤] رقعته وقعت فى يده نظر فيها و بكى و قال للذى على رأسه: ناد أين وكيل فاطمه، فقام شيخ فتقدم فجعل يناظره فى فدك و المأمون يحتج و هو يحتج على المأمون، ثم أمر أن يسجل لهم بها، فكتب السجل و قرى فأنفذه. فلم تزل فى أيديهم حتى كان فى أيام المتوكل فأقطعها عبدالله بن عمر البازيار، و كان فيها احدى عشره نخله غرسها رسول الله (صلى الله عليه و آله) بيده، فكان بنو فاطمه يأخذون ثمرها فاذا قدم الحجاج أهدوا لهم من ذلك التمر، فيصلونهم، فيصير لهم من ذلك مال جزيل جليل، فصرم عبدالله عمر البازيار ذلك التمر، و وجه رجلا يقال له (بشران بن اميه الثقفى) الى المدينه فصرمه ثم عاد الى البصره ففلج [٥٠٨]. [صفحه ٣١٥]

فاطمه و بيت الاحزان

لم تبق الزهراء (عليها السلام) بعد أبيها سوى شهور- أو أيام- معدوده قضتها بالبكاء و النجيب و الأنين، حتى عدت من البكائين، و لم تر ضاحكه قط [٥٠٩]. و كان لبكائها اسباب و دوافع كثيره، أهمها انحراف المسلمين عن الطريق المستقيم، و انزلاقهم فى مهاو تؤدي الى الاختلاف و الفرقة و التشتت و التعاسه لا محاله. و فقدانها أبيها، و غضب الخلاقه و الاحداث التى آلت اليها. ففى ذات يوم دخلت ام سلمه على فاطمه (عليها السلام) فقالت لها: كيف أصبحت عن ليلتك، يا بنت رسول الله (صلى الله عليه و آله)؟ قالت: «أصبحت بين كمد و كرب، فقد النبى (صلى الله عليه و آله)، و ظلم الوصى (عليه السلام)، هتك والله حجاب من أصبحت امامته مقبضه على غير ما شرع الله فى التنزيل، و سننها النبى (صلى الله عليه و آله) فى التأويل، و لكنها أحقاد بدرية و ترات احديه» [٥١٠]. و عن على

(عليه السلام) قال: «غسلت النبي (صلى الله عليه وآله) في قميصه، فكانت فاطمه تقول: أرني القميص، فاذا شتمته غشى عليها، فلما رأيت ذلك غيبته» [٥١١]. وروى أنه لما قبض النبي (صلى الله عليه وآله) امتنع بلال من الأذان، قال: لا أؤذن لأحد بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وإن فاطمه (عليها السلام) قالت ذات يوم: اني أشتهى أن أسمع صوت مؤذن أبي (صلى الله عليه [صفحة ٣١٦] و (اله) بلال، فبلغ ذلك بلالا، فأخذ في الأذان. فلما قال: الله أكبر، الله أكبر، ذكرت أباهما وأيامه فلم تتمالكك من البكاء، فلما بلغ الى قوله: أشهد أن محمدا رسول الله (صلى الله عليه وآله) شهقت فاطمه (عليها السلام) وسقطت لوجهها وغشى عليها. فقال الناس لبلال: أمسك يا بلال، فقد فارقت ابنه رسول الله (صلى الله عليه وآله) الدنيا، وظنوا أنها قد ماتت، فقطع أذانه ولم يتمه، فأفاقت فاطمه (عليها السلام) وسألته أن يتم الأذان فلم يفعل، وقال لها: يا سيده النسوان، اني أخشى عليك، مما تنزليه بنفسك اذا سمعت صوتي بالأذان، فأعفته عن ذلك [٥١٢]. هكذا أخذت فاطمه (عليها السلام) بالبكاء والعويل ليلها ونهارها، ولا ترقأ لها دمعته حتى جزع لذلك جيرانها، فاجتمع شيوخ أهل المدينة وأقبلوا الى أمير المؤمنين (عليه السلام): وقالوا يا أبا الحسن ان فاطمه نبكى الليل والنهار، فلا أحد منا يتنها بالنوم في الليل على فراشنا، ولا بالنهار لنا قرار على أشغالنا وطلب معاشنا، وانا نخبرك أن تسألها اما أن تبكى ليلا أو نهارا. فأقبل أمير المؤمنين (عليه السلام) حتى دخل على فاطمه (عليها السلام) فقال لها: «يا بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) ان شيوخ المدينة يسألونني أن أسألك اما أن تبكى أباك ليلا واما نهارا». فقالت: «يا أبا الحسن، ما أقل مكثي بينهم، وما أقرب مغيبى من بين أظهرهم» [٥١٣]. ولا أدري ما كان تأثير بكاء السيدة فاطمه الزهراء (عليها السلام) على [صفحة ٣١٧] القوم وعلى النفوس التي شعرت وأحست بوصمه العار و ثقل مسؤوليه ما أرتكبه من وديعه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و هل بكاء امرأه جالسه في بيتها يسلب راحه الحكام الى هذا الحد؟ ولكنهم أدركوا ان بكاءها، هو احتجاج صارخ على ظلمها، واغتصاب حق زوجها و ضربات تأتيت شديده على رؤوسهم ربما تعيد الامه الى رشدتها و تقيق من غفوتها، وبالتالي تثور على الحكام و تقلعهم كما تقلع النخله من جذورها؟ ولكن - مع الأسف - السياسه الزمنيه فرضت عليهم ذلك، و يعلمون كل العلم بأن لها كل الحق ان لا تمتنع عن البكاء، على من؟ على فقدانها سيد البشر الرسول العظيم (صلى الله عليه وآله) و على المصائب و الفواجع التي صبت عليها بعد فراقه، لاجل من تمتنع؟ لاجل حفته حاكمه غاصبه، لاجل غايات و أهداف يريدون تمريرها على الامه لتثيت عروشهم. فاضطر أمير المؤمنين (عليه السلام) بناء بيت خلف البقيع خارج المدينة و سماه «بيت الأحران» و كان اذا أصبحت قدمت الحسن و الحسين (عليهما السلام) أمامها، و خرجت اليه و هى تمر على البقيع باكيه [٥١٤]، فاذا جاء الليل أقبل أمير المؤمنين (عليه السلام) اليها و رافقها الى منزلها. عن أنس قال: لما فرغنا من دفن النبي (صلى الله عليه وآله) أتيت الى فاطمه (عليها السلام) فقالت: «كيف طاواعتكم أنفسكم على أن تهيلوا التراب على وجه رسول الله (صلى الله عليه وآله)» ثم بكت [٥١٥]. و عن محمود بن لبيد قال: مررت على قبور شهداء احد، و اذا بفاطمه تبكى عند قبر حمزه (رضي الله عنه) - و كانت تأتي قبره بعد رفاه أبيها - فصبرت حتى هدأت، فسلمت و قلت: يا سيدتي، لقد قطع بكاؤك نياط قلبي. [صفحة ٣١٨] فقالت: «كيف لا أبكى و قد فقدت أبى خير الآباء و أفضل الأنبياء؟! ما أشوقني الى رسول الله (صلى الله عليه وآله)». فقلت: يا سيدتي: أحب أن أسألك مسأله؟ فقالت: «سل». فقلت: هل صرح النبي (صلى الله عليه وآله) بامامه على (عليه السلام) في حياته؟ فقالت: «عجبا، أو نسيتم غدیر خم؟». فقلت: أعرف يوم الغدير، و لكنني اريد أن أسمع ما قاله لكم في ذلك. فقالت: «والله لقد سمعت النبي (صلى الله عليه وآله) يقول: على خليفتي من بعدى و هو بعدى و هو الامام، و الحسن و الحسين امامان، و يكون من صلب الحسين (عليه السلام) تسعه أئمه من تبعهم اهتدى و نجى، و من خالفهم ضل و هوى» [٥١٦]. أسفى على تلك الذات الطاهره و على شبابها الذابل بضعه المصطفى و روحه التي بين جنبيه، و الشمعه التي تنطفئ، و هى تنظر الى زوجها و ابن عمها العظيم، جليس الدار، و مسلوب الاراده و الامكانيات، مغضوبا حقه، و مدفوعا عن منصبه الذى نصبه الله سبحانه و رسوله الكريم، و تنظر الى أملاكها التي صودرت و أموالها التي غصبت، و تنظر الى فلذاتها و أطفالها المفجوعين الذين لم تهدأ لهم حسره أو زفره، و لا تقر لهم دمعته، و هى أسيره الكرب و المرض و رهينه الفراش، تنتظر أمر ربها ساعه بهد ساعه فانا لله و انا اليه راجعون. و قد تفجرت

قرائح الشعراء لما ألم بهم الخطب و نظموا هذه المأساه في قصائد جزله عصماء سنوفايك بها في ما يأتي من فصول الكتاب ان شاء الله.
[صفحة ٣٢١]

فاطمه على فراش المرض

انتشر خبر مرض السيدة فاطمه الزهراء في المدينه، و سمع الناس بانحراف صحتها، و لم تكن تشكو السيدة فاطمه الزهراء من داء عضال، غير ما حدث لها بين الحائط و الباب من عصرها و كسر ضلعها و سقوط جنينها و لطمها على خدها و غيرها. كل هذه الأمور ساهمت في انحراف صحتها، و قعودها عن ممارسه أعمالها و كان زوجها العطوف هو الذى يتولى تمريضها، و تعينه على ذلك أسماء بنت عميس [٥١٧]، جاءت نسوه من أهل المدينه لعيادتها، و خطبت فيهن تلك الخطبه التى ستمر عليك، و أعادت النسوه كلامها على رجالهن، فجاء الرجال يعتذرون، فما قبلت اعتذارهم، فقالت: «ليكم عنى لا عذر بعد تعذير و لا أمر بعد تقصير». ان الأمر لا ينتهى هنا، بل انتشر خبر استياء السيدة فاطمه من السلطه، و نقمتها على الذين آزرروا تلك السلطه، و نبذوا وراءهم جميع المفاهيم و القيم، و تناسوا كل آيه من القرآن نزلت فى آل الرسول. و أعرضوا عن كل حديث سمعوه من شففى الرسول فى حق السيدة فاطمه الزهراء و زوجها و ولديها. و أخيرا تولد شىء من الوعى عند الناس، و عرفوا أنهم مخطئون فى دعم السلطه الحاكمه التى لا تعترف بها أسره رسول الله (صلى الله عليه و آله) و لا العدل و لا المنطق. تلك السلطه التى كان موقفها تجاه بنت الرسول موقفا غير حسن. [صفحة ٣٢٢]

عياده النساء لفاطمه الزهراء

لا نعلم- بالضبط- السبب الحقيقى و الدافع الأسمى دعا بنساء المهاجرين و الأنصار لعياده السيدة فاطمه الزهراء (عليها السلام)، فهل كان ذلك بايعاز من رجالهن فما الذى دها أولئك الرجال لارسال نساءهم الى دار السيدة فاطمه؟ أو هل حصل الوعى عند النساء و شعرن بالتقصير بل الخذلان لبنت رسول الله، فانتشر هذا الشعور بين النساء فأنتج حضورهن للعياده و المجامله أو ارضاء لضمائرهن المتألمه مما حدث و جرى على سيدته النساء؟؟ أو كانت هناك أسباب سياسيه فحضرن لتلطيف الجو و تخفيف توتر العلاقات بين السيدة فاطمه بنت رسول الله (صلى الله عليه و آله) و بين السلطه الحاكمه فى ذلك اليوم؟ خاصه و ان الموقف الاعتزالى الذى اختارته السيدة فاطمه لنفسها، و انسحابها عن ذلك المجتمع لم يكن خاليا عن التأثير، بل كان جالبا لانتباه الناس، و بالأخص حين حمل الامام أمير المؤمنين السيدة فاطمه يطوف بها على بيوت المهاجرين و الأنصار تستنجد بهم و تستنهضهم فلم تجد منهم الاسعاف بل وجدت منهم التخاذل، و قد مرت عليك نتيجة الحوار الذى جرى بين السيدة فاطمه الزهراء و بين معاذ بن جبل، و عرفت موقف ابنه فى ذلك الرد السيء. و على كل تقدير فلا يعلم- أيضا- عدد النساء اللاتى حضرن عند السيدة فاطمه و هى طريحه الفراش، و لكن المستفاد أن العدد لم يكن قليلا بل كان العدد كثيرا يعبأ به. [صفحة ٣٢٣]

خطبه الزهراء فى نساء المهاجرين و الأنصار

قال سويد بن غفله: لما مرضت فاطمه (عليها السلام) المرضه التى توفيت فيها اجتمع اليها نساء المهاجرين و الأنصار يعدنها. فقلن لها: كيف أصبحت من علتك يا ابنه رسول الله؟ فحمدت الله، و صلت على أبيها، ثم قالت: «أصبحت- والله- عائفه لدنياكن [٥١٨]، قاله لرجالكن [٥١٩] لفظتهم بعد أن عجمتهم [٥٢٠] و شنتهم بعد أن سبرتهم [٥٢١] فقبحا لفلول الحد [٥٢٢]، و اللعب بعد الجد [٥٢٣]، و قرع الصفا، و صدع القناه [٥٢٤]، و خطل الآراء، و زلل الأهواء [٥٢٥]، (لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم و فى العذاب هم خالدون) [٥٢٦] لا جرم لقد قلدتهم ربقتها [٥٢٧]، و حملتهم أقتها [٥٢٨] و شنت عليهم عارها [٥٢٩] [صفحة ٣٢٤]

فجدعا و عقرا و سحقا للقوم الظالمين [٥٣٠]. و يحهم! أنى زحزحوها عن رواسى الرساله [٥٣١]، و قواعد النبوه و الدلاله [٥٣٢] و مهبط الروح الأمين [٥٣٣]، و الطين بأمور الدنيا و الدين [٥٣٤] ألا ذلك هو الخسران المبين. و ما الذى نقموا من أبى الحسن [٥٣٥] نقموا منه - والله - نكير سيفه [٥٣٦]، و قله مبالاته بحتفه [٥٣٧]، و شده و طأته و نكال وقعته [٥٣٨]، و تنمره فى ذات الله عز و جل [٥٣٩]، و الله لو تكافوا عن زمام نبذه رسول الله اليه لا عتلقه [٥٤٠]، و لسار بهم سيرا سجحا [٥٤١] لا يكلم خشاشه [٥٤٢]، و لا يتنعج راكمه [٥٤٣]، و لأوردهم منهلا، صافيا روبا، فضفاضا تطفح ضفتاه، و لا يترقق جانباه [٥٤٤] و لأصدرهم بطانا [٥٤٥] و نصح [صفحه ٣٢٥] لهم سرا و اعلانا، و لم يكن يحلى من الغنى بطائل [٥٤٦]، و لا يحظى من الدنيا بنائل [٥٤٧] غير رى الناهل [٥٤٨]، و شبعه الكافل [٥٤٩]، و لبان لهم الزاهد من الراغب، و الصادق من الكاذب. (و لو أن أهل القرى آمنوا و اتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء و الأرض و لكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون) [٥٥٠]. (و الذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا و ما هم بمعجزين) [٥٥١]. ألا: هلم و استمع، و ما عشت أراك الدهر عجبا!، و ان تعجب فعجب قولهم!! ليت شعرى الى أى سناد استندوا [٥٥٢]؟ و على اى عماد اعتمدوا؟ و بايه عروه تمسكوا؟ و على أيه ذريه أقدموا و احتنكوا [٥٥٣]؟ لبس المولى و لبس العشير. و بس للظالمين بدلا استبدلوا- والله- الذنابا بالقوادم [٥٥٤]، و العجز بالكاهل [٥٥٥]. فرغما لمعاطس القوم يحسبون أنهم يحسنون صنعا [٥٥٦] ألا: انهم هم [صفحه ٣٢٦] المفسدون و لكن لا يشعرون. و يحهم!! (أفمن يهدى الى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدى الا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون) [٥٥٧]؟ أما: لعمرى! لقد لقت [٥٥٨] فنظره ريثما تنتج [٥٥٩] دما عيطا [٥٦٠] و دعا مبيدا [٥٦١] هنالك يخسر المطلبون، و يعرف التالون غب ما أسسه الأولون [٥٦٢]. ثم طيبوا عن دنياكم أنفسا [٥٦٣]، و اطمأنوا للفتنه جاشا [٥٦٤] و أبشروا بسيف صارم و سطوه معتد غاشم [٥٦٥] و هرج شامل [٥٦٦] و استبداد من الظالمين [٥٦٧] يدع فيئكم زهيدا [٥٦٨]، و جمعكم حصيدا [٥٦٩] فيا حسره لكم [٥٧٠]: و أنى بكم [٥٧١]؟ و قد عميت عليكم [٥٧٢]. (أنلزمكموها و أنتم لها كارهون)؟؟. [صفحه ٣٢٧] قال سويد بن غفله: فأعادت النساء قولها على رجالهن فجاء اليها قوم من وجوه المهاجرين و الأنصار معتذرين، و قالوا: يا سيده النساء لو كان أبو الحسن ذكر لنا هذا الأمر من قبل أن نبرم العهد [٥٧٣]، و نحكم العقد لما عدلنا الى غيره!! فقالت: «اليكم عنى! فلا عذر بعد تعذيركم، و لا أمر بعد تقصيركم» [٥٧٤]. استمع الى هذا الاعتذار الواهى و البعيد عن الواقع و المنطق، حتى لكأن الآيات القرآنيه لم تنزل على النبى (صلى الله عليه و آله) و لم يبلغ بها امته- و العياذ بالله- و كأنهم صموا و لم يسمعوا النبى (صلى الله عليه و آله) يصرح فى غير موضع و غير مره بولايه على و وجوب طاعته، و كأن القرآن لم ينزل بقوله تعالى: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك...) الآية. و بقوله تعالى حينما كان على (عليه السلام) يصلى فتصدق بخاتمه: (انما و ليكم الله و رسوله و الذين آمنوا الذين يقيمون الصلاه و يؤتون الزكاه و هم راكعون) (سوره المائده: ٥٥). و قوله تعالى: (فى بيوت أذن الله أن ترفع و يذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو و الآصال...) الآيات (سوره النور: ٣٦). و قوله تعالى: (فمن حاجك فيه من ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا و أبناءكم و نساءنا و نساءكم و أنفسنا و أنفسكم) (سوره آل عمران: ٦١). و قوله تعالى: (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا) (سوره الأحزاب: ٣٣). [صفحه ٣٢٨] و غيرها من الآيات الباهره التى ذكرناها فى كتابنا «على فى الكتاب و السنه». و كأنهم لو يسمعون النبى (صلى الله عليه و آله) و هو يقول- كما فى حديث المنزل- «أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى الا- أنه لا- نبى بعدى». و يقول فى حديث الرايه: «لأعطين الرايه غدا رجلا يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله، كرار غير فرار، حتى يفتح الله على يديه قلاع خبير». و دعا (صلى الله عليه و آله) قائلا فى حديث الطائر المشوى: «اللهم أئتني بأحب الخلق اليك يأكل معى». كأن كل تكلم الآيات الباهره و الاحاديث الساطعه و البراهين الدامغه لم تبلغهم، فاستمع و ان عشت أراك الدهر عجبا. و لذلك ردتهم السيده فاطمه الزهراء (عليها السلام) بهذا الرد الدامغ.

أيها القارى الكريم! لقد قضينا معك برهه من الزمان فى رحاب كلمات السيده فاطمه الزهراء (عليها السلام) التى خطبت بها فى المسجد وفى بيتها وفى فراش العله و المرض، وقد تبين لك الكثير الكثير من الحقائق التى اشملت عليها خطب السيده الزهراء. وقد ذكرنا لك بعض المصادر لخطبتها التى بها فى المسجد، ولا بأس أن نذكر- هنا- بعض مصادر خطبتها التى خطبت بها للنساء: ١- معانى الأخبار للشيخ ابن بابويه المتوفى سنه (٣٨١ هـ-) ينتهى سند الخطبه الى فاطمه بنت الحسين (عليهما السلام). ٢- و يروى أيضا باسناده عن عمر بن عمر بن أبى طالب (عليه السلام) يروى عن أبيه أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليهما السلام). [صفحه ٣٢٩] ٣- الطبرسى فى الاحتجاج عن سويد بن غفله كما تقدم الكلام فى أول الخطبه. ٤- أمالى الشيخ الطوسى يروى باسناده عن ابن عباس. ٥- دلائل الامامه للطبرى يروى باسناده عن الامام على بن الحسين زين العابدين (عليهما السلام). ٦- بلاغات النساء لأبى الفضل بن أبى طاهر يروى باسناده عن عطيه العوفى. ٧- كشف الغمه للاربللى ص ١٤٧ يروى عن كتاب السقيفه لأحمد بن عبدالعزيز الجوهرى. ٨- ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغه يروى أيضا عن الجوهرى. ٩- أعلام النساء تأليف عمر رضا كحاله ج ٤/ ص ١٢٣. ١٠- الشيخ المجلسى فى الجزء العاشر من كتابه بحار الأنوار. [صفحه ٣٣٠]

العياده المبغوضه

كان الصاحبه رجالا و نساء يعودون فاطمه (عليها السلام) بين الحين و الحين، الا عمر و أبابكر لم يعوداها لأنها قاطعتهم و رفضتهم و لم تأذن لهم بعيادتها، و لما ثقل عليها المرض و قاربها الوفاه لم يجدا بدا من عيادتها لثلاث موت بعضه المصطفى (صلى الله عليه و آله) و هى ساخطه عليهما على رؤوس الأشهاد فتبقى و صمه العار تلا-حق الخليفه و جهازه الحاكم الى يوم الدين. و أرادوا تغطيه أعمالهم و استدراك ما فات، فقرروا أن يعودوا السيده فاطمه الزهراء لا سترضاؤها، و عند ذلك ينتهى كل شىء، و تكون المأساه نسيا منسيا، هكذا تفكروا و تدبروا. و لكن السيده الزهراء (عليها السلام) كانت تعرف هذه الأساليب، و تعلم كل هذه الامور، و اليك الواقعه كما ذكرها ابن قتيبه فى (الامامه و السياسه ج ١ ص ١٤) و (أعلام النساء ٣ ص ٣١٤): «ان عمر قال لأبى بكر: انطلق بنا الى فاطمه فانا قد أغضبناها فانطلقا جميعا، فأستأذنا على فاطمه فلم تأذن لهما، فأتيا عليا فكلماه فأدخلهما عليها فلما قعدا عندها حولت وجهها الى الحائط فسلما عليها، فلم ترد- عليها- السلام، فتكلم أبو بكر فقال: يا حبيب رسول الله! والله ان قرابه رسول الله أحب الى من قرابتى و انك لأحب الى من عائشه ابنتى، و لوددت يوم مات أبو بكر أنى مت و لا أبقى بعده، أقترانى أعرفك و أعرف فضلك و شرفك، و أمنعك حقك و ميراثك من رسول الله؟ الا- أنى سمعت أباك رسول الله (صلى الله عليه و آله) يقول: «لا- نورث، ما تركناه فهو صدقه». فقالت: «أرايتكما ان حدثتكما عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) تعرفانه و تفعلان به؟». [صفحه ٣٣١] فقالا: نعم. فقالت: «نشدتكما الله: ألم تسمعا رسول الله (صلى الله عليه و آله) يقول: رضا فاطمه منى رضاي، و سخط فاطمه من سخطى، فمن أحب فاطمه ابنتى فقد أحببني، و من أرضى فاطمه فقد أرضاني، و من أسخط فاطمه فقد أسخطني؟». قالوا: نعم، و سمعناه من رسول الله (صلى الله عليه و آله). قالت: فانى أشهد الله و ملائكته أنكما أسخطتماني و ما أرضيتماني، و لئن لقيت النبى (صلى الله عليه و آله) لأشكونكما اليه. فقال أبو بكر: أنا عائد بالله تعالى من سخطه و من سخطك يا فاطمه. ثم انتحب أبو بكر يبكى، حتى كادت نفسه أن تزهق، و هى (فاطمه) تقول: «والله لأدعون عليكما فى كل صلاه أصليها. ثم خرج باكيا، فاجتمع الناس اليه فقال لهم: يبيت كل رجل معانقا حليلته، مسرورا بأهله و تركتموني و ما أنا فيه، لا حاجه لى فى بيعتكم، أفيلونى بيعتى».

العياده بصورة أخرى

فى علل الشرائع: لما مرضت فاطمه (عليها السلام) مرضها الذى مات فيه أتاها أبو بكر و عمر عائدين، و استأذنا عليها فأبت أن تأذن لهما، فلما رأى ذلك أبو بكر أعطى الله عهدا أن لا يظله سقف بيت حتى يدخل على فاطمه و يترضاها، فبات فى البقيع، ما أظله شىء،

ثم ان عمر أتى عليا (عليه السلام) فقال له: قد أتيناها (فاطمه) غير هذه المره مرارا نريد الاذن عليها و هي تأبى أن تأذن لنا حتى ندخل عليها فنترضى، فان رأيت أن تستأذن لنا عليها فافعل. قال: نعم، فدخل على فاطمه فقال: «يا بنت رسول الله قد كان من هذين الرجلين ما قد رأيت، وقد ترددا مرارا كثيره ورددتيهما و لم تأذني لهما، وقد سألتني أن أستأذن لهما عليك». [صفحة ٣٣٢] فقالت: «والله لا اذن لهما. و لا اكلمهما كلمه من رأسى حتى ألقى أبى فأشكوهما اليه بما صنعاه و ارتكباه منى». قال على: «فانى ضمنت لهما ذلك». قالت: «ان كنت قد ضمنت فالييت بيتك، و النساء تتبع الرجال، لا أخالفك بشيء، فاذن لمن أحببت». فخرج على فأذن لهما، فلما وقع بصرهما على فاطمه سلما عليها، فلم ترد عليهما، و حولت وجهها عنهما، فتحولا و استقبلا وجهها حتى فعلت مرارا و قالت: «يا على جاف الثوب» و قالت- لنسوه حولها-: «حولن وجهى!!» فلما حولن وجهها حولها اليها فقال أبو بكر: يا بنت رسول الله انما اتيناك ابتغاء مرضاتك و اجتناب سخطك، نسألك أن تغفرى لنا و تصفحى عما كان منا اليك. قالت: «لا أكملكما من رأسى كلمه واحده حتى ألقى أبى و أشكوكما اليه. و أشكو صنيعكما و فعالكما ما ارتكبتما منى». ثم التفت الى على و قالت: «انى لا اكلمهما من رأسى حتى أسألهما عن شىء سمعاه من رسول الله، فان صدقا رأيت رأيى. قال: اللهم ذلك لها، و انا لا نقول الا حقا نشهد الا صدقا. فقالت: «انشدكما بالله: أتذكران أن رسول الله استخرجكما فى جوف الليل بشىء كان حدث من أمر على؟». فقالا: اللهم نعم. فقالت: «أنشهدكما بالله هل سمعتما النبى يقول: فاطمه بضعه منى و أنا منها، من آذاها فقد آذانى، و من آذانى فقد آذى الله، و من آذاها بعد موتى كان كمن آذاها فى حياتى، و من آذاها فى حياتى كان كمن آذاها بعد موتى؟». قالوا: اللهم نعم. فقالت: «الحمد لله». [صفحة ٣٣٣] ثم قالت: «اللهم انى أشهدك فاشهدوا يا من حضرني: أنهما قد آذيانى فى حياتى و عند موتى. والله لا أكلمكما من رأسى كلمه حتى ألقى ربى فأشكوكما اليه بما صنعتما به و بى، و ارتكبتما منى والله لأدعون عليكما عند كل صلاه أصليها». فدعا أبو بكر بالويل و الثبور و قال: ليت أمى لم تلدننى!! فقال عمر: عجا للناس كيف و لو كأمورهم و انت شيخ قد خرفت!! تجزع لغضب امراه و تفرح برضاها؟ و ما لمن أغضب امراه؟ و قاما و خرجا [٥٧٥]. أقول: لا حاجه الى هذا البكاء المر الذى أوشك على ازهاق الروح- على حد تعبير روايه ابن قتيبه- و لا- حاجه الى الاستقاله ما دام العلاج مقدورا للخليفه، و لا- داعى بأن ينادى أبو بكر بالويل و الثبور و بامكانه أن يرضى السيده فاطمه بأن يرد اليها حقوقها، و يرفع يده عن أراضيها، و يعتذر عن أعماله، و يعيد الخلافه الى صاحبها. و لكن الخليفه يريد أن يبقى على اعتدائه و على موقفه الذى عرفته بدون أى تنازل، و فى نفس الوقت يريد أن ترضى عنه فاطمه الزهراء؟! لا أظن أن أى انسان أو مسلم أو قانون أو شعب يرضى بهذا، و لا أظن أن شريعته أو دينه أو ضميره أو وجدانا أو منطقا يقول بهذا سوى منطق العنف و الضغط، و منطق القوه و القدره، و لكن السيده فاطمه أقوى نفسا و روحا من أن تخضع لهذا المنطق أو بالأحرى: أن تتخضع بهذه المظاهر؟! بقيت هنا كلمه و سؤال: قد يتبادر الى ذهن القارى أن يتصور و يسأل: ما دعا أبابكر أن يلين و يخضع هكذا؟ و ما دعا الزهراء أن تثبت على رأيها، و لا تتضع عن موقفها؟ لقد أجاب الجاحظ على هذا السؤال، و كفانا مؤونه الجواب، قال فى [صفحة ٣٣٤] رسائله ص ٣٠٠ (... فان قالوا: كيف تظن به ظلمها و التعدى عليها، و كلما ازدادت عليه غلظه ازداد لها لنا ورقه حيث تقول له: والله لا- أكلمك أبدا، فيقول: والله لا أهجرك أبدا، ثم تقول: «والله لأدعون الله عليك»، فيقول: والله لأدعون الله: لك، ثم يتحمل منها هذا الكلام الغيظ و القول الشديد فى دار الخلافه و بحضره قريش و الصحابه مع حاجه الخلافه الى البهاء و التنزيه، و ما يجب لها من الرفعه و الهيئه، ثم لم يمنعه ذلك عن قال معتذرا متقربا كلام المعظم لحقها، المكبر لمقامها، الصلائن لوجهها، المتحنن عليها: ما أحد أعز على منك فقرا و لا أحب الى منك غنى، و لكن سمعت رسول الله يقول: «انا معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقه؟؟». قيل لهم: ليس ذلك بدليل على البراءه من الظلم و السلامه من الجور، و قد يبلغ من مكر الظالم و دهاء الماكر اذا كان أريبا و للخصومه معتادا أن يظهر كلام المظلوم و ذله المنتصف، و حذب الوامق و مقت المحق... الخ). و غفى موقف آخر نجده أشد صلابه حتى من عمر- على أهل البيت- فى حاله تثبيت سلطانه و هو الذى أمر عمر لما أرسله لمطالبه على (عليه السلام) على المبايعه و اذا أن يحرق عليهم الدار حتى لو كانت فاطمه و الحسنان فيها. فانظر الى هذا التناقص فى الموقفين لين و شده فى آن واحد لماذا؟! لأن السياسه الزمنيه و

الدهاء و المكر يتطلبان ذلك. [صفحه ٣٣٥]

الاستعداد للرحيل

كانت السيدة فاطمه الزهراء (عليها السلام) في ذلك اليوم، الذي توقيت فيه، طريحه الفراش، و قد أخذ منها الهزال كل مأخذ، ما بقي منها سوى الهيكل العظمي فقط. نامت السيدة في ساعه من ساعات ذلك اليوم و اذا بها ترى أباه رسول الله (صلى الله عليه و آله) في المنام، و لعل تلك المره هي الاولى و الاخيره التي رأت الزهراء أباه الرسول في المنام. رأت أباه في قصر من الدر الأبيض، فلما رآها قال (صلى الله عليه و آله): «هلمى الى يا بينه، فانى اليك مشتاق!!». فقالت: «والله انى لأ شد شوقا منك الى لقاءك». فقال لها: «أنت الليله عندي!!». انتبهت من غفوتها، و استدت للرحيل الى الآخرة، فقد سمعت من أبيها الصادق المصدق الذى قال: «من رآنى فقد رآنى» سمعت منه نبا ارتحالها فلا مجال للشك و التردد فى صدق الخبر. فتحت عينها، و استعدادت نشاطها، و لعلها كانت فى صحوه الموت و قامت لا تخاذ التدابير اللازمه، و اغتتمت تلك السويغات الاخيره من حياتها. و يعلم الله مدى انشغال قلبها و تشتت فكرها فى تلك اللحظات، فهى مسروره بالموت الذى سوف يحل بها، فانها تستريح من هموم الدنيا و غمومها، و تلتحق العلى فى مقعد صدق عند نليك مقتدر، و تتحقق فى حقها البشرى التى زفها اليها رسول الله (صلى الله عليه و آله) يوم قال لها: أنت أول أهل بيتى لحوقا بى. و لكنها من ناحيه اخرى: يضطرم قلبها لأنها سوف تترك زوجها العظيم [صفحه ٣٣٦] و كفؤها الكريم وحيدا غريبا فى هذه الحياه القاسيه، بلا ناصر و لا معين سوى الله تعالى، فلقد كانت الزهراء خير محاميه و مدافعه و ناصره لزوجها فى تلك الأحداث، فمن الذى يقوم مقامها اذا هى فارقت الحياه؟! و مما كان يؤلمها فى تلك السويغات أكثر و أكثر و كان يضغظ على قلبها أنها تفارق أطفالها الصغار، و كأنهم أفرخ لم تنبت أجنتهم بعد، و قد ذرنا (فيما مضى) أن من جملة أسمائها: الحانيه. لأنها ضربت الرقم القياسى فى الحنان و العطف على أولادها، و كانت أمهات العالم حبا و شفقه على أطفالها الاعزاء. انها ستترك أفلاذ كبدها أهدافا لسهام هذا الدهر الخؤون الذى لا يرحم كبيرا و لا صغيرا، و لا وضيعا و لا شريفا، و خاصه و انها قد سمعت من أبيها الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله) مرات عديده: أن آل رسول الله هم المستضعفون و انهم سوف يرون أنواع الاضطهاد و ألوان المصائب و الذل و الهون، كما شاهدت هى ذلك بعد وفاه أبيها الرسول (صلى الله عليه و آله). و يعلم الله كيف كانت الهواجس و الأفكار تهاجم قلبها المنكسر المتألم. و على كل حال: فالحزن- هنا- لا يجدى و لا ينفع و لا بد من الاستسلام للواقع المر، و التسليم لأمر الله و قضائه و لا بد من انتهاز هذه الفرصه القصيره التى تمر مر السحاب. أقبلت الزهراء ترحف أو تمشى متكئه على الجدار نحو الموضع الذى يوجد فيه الماء من بيتها، و شرعت تغسل ثياب أطفالها بيديها المرتعشتين، ثم دعت أطفالها و طففت تغسل رؤوسهم بالماء و الطين، لأنها لم تجد غسिला غير الطين. قف بنا لحظه!! لنبك على هذه السيدة التى قد اقترب أجلها، و هى تلمس رؤوس أطفالها و أبدانهم النحيه، و كأنها تودعهم، و ما يدريك أنها- حينذاك- كانت تبكى بصوت خافت، و تتقاطر الدموع من جوانب عينيها [صفحه ٣٣٧] الغائرتين، و تسيل على وجهها المنكسف لتغسل الذبول المستولى عليه. و دخل الامام على (عليه السلام) البيت، و اذا به يرى عزيزته قد غادرت فراش العله و هى تمارس أعمالها المنزليه. رق لها قلب الامام حين نظر اليها و قد عادت الى أعمالها المتبعه التى كانت تجهداها أيام صحتها، فلا عجب اذا سألها: سبب قيامها بالأعمال بالرغم من النحراف صحتها؟ أجابته بكل صراحه: لأن هذا اليوم آخر يوم من أيام حياتى، قمت لاغسل رؤوس أطفالى و ثيابهم لأنهم سيصبحون يتامى بلا أم!! سألها الامام عن مصدر هذا النبأ فأخبرته بالرؤيا، فهى بذلك قد نعت نفسها الى زوجها بما لا يقبل الشك. اذن، فاسيده فاطمه فى أواخر ساعات الحياه، و قد حان لها أن تكشف زوجها بما أضمرته فى صدرها (طيله هذه المده) من الوصايا التى يجب تنفيذها و لو بأغلى الأثمان و لا يمكن التسامح فيها أبدا، لأن لها غايه الأهميه. كأنها قد فرغت من أعمالها المنزليه و عادت الى فراشها و فرغت لوصاياها: قالت (عليها السلام) لعلى (عليه السلام): يا ابن عم!! انه قد نعت الى نفسى، و اننى لا أرى ما بى الا أننى لا حقه بأبى ساعه بعد ساعه، و أنا أوصيك بأشياء فى

قلبي». قال لها علي (عليه السلام): «أوصيني بما أحببت يا بنت رسول الله»، فجلس عند رأسها، وأخرج من كان في البيت، ثم قالت: «يا ابن عم! ما عهدتني كاذبه ولا خائنه. ولا خالفتك منذ عاشرتني». فقال علي (عليه السلام): «معاذ الله!! أنت أعلم بالله، وأبر وأتقى وأكرم، وأشد خوفا من الله من أن أوبخك بمخالفتي. وقد عز علي مفارقتك وفقدك. الا أنه أمر لا بد منه. [صفحه ٣٣٨] والله لقد جددت علي مصيبي رسول الله، وقد عظمت وفاتك وفقدك فانا لله وانا اليه راجعون. من مصيبي ما أفجعها وآلمها، وأمضها وأحزنها. هذه مصيبي لا عزاء منها ورزيه لا خلف لها». ثم بكيا جميعا ساعه، وأخذ الامام رأسها وضمها الى صدره ثم قال: «أوصيني بما شئت، فانك تجديني و فيا أمضي كلما أمرتني به، وأختار أمرك علي أمرى». فقالت: «جزاك الله غنى خير الجزاء. يا ابن عم! أوصيك أولا: أن تتزوج بعدى بابنه أختي أمامه، فانها تكون لولدى مثلي، فان الرجال لا بد لهم من النساء». ثم قالت: «أوصيك أن لا يشهد أحد جنازتي من هؤلاء الذين ظلموني، فانهم عدوى وعدو رسول الله، ولا تترك أن يصلي على أحد منهم ولا من أتباعهم، و ادفني في الليل اذا هدأت العيون و نامت الأبصار [٥٧٦]. ثم قالت: «يا ابن العم! اذا قضيت نجبي فغسلني و لا- تكشف عني، فاني طاهره مطهره، و حنطني بفاضل حموط أبي رسول الله (صلى الله عليه وآله). و صل علي، و ليصل معك الأدنى من أهل بيتي و ادفني ليلا لا نهارا، و سرا لا جهارا، و عف موضع قبري، و لا تشهد جنازتي أحدا ممن ظلمني. يا ابن العم! أنا أعلم أنك لا تقدر على عدم التزويج من بعدى فان أنت تزوجت امرأة اجعل لها يوما و ليلة، و اجعل لأولادى يوما و ليلة. [صفحه ٣٣٩] يا أبا الحسن! و لا تصح في وجوهها فيصبحان يتيمين غريبين منكسرين، فانهما بالأمس فقدا جدهما و اليوم يفقدان أمهما، فالويل لأمه تقتلها و تبغضهما، ثم أنشأ تقول: ابكني ان بكيت يا خير هادي و اسبل الدمع فهو يوم الفراق يا قرين البتول أوصيك بالنسل فقد أصبح حليف اشتياق أبكني وابك لليتامي، و لا تنس قتل العدى بطف العراق وروى صاحب كشف الغمه و ابن عبد البر في الاستيعاب بسنده أن فاطمه الزهراء (عليها السلام) لما مرضت مرضها الذي توفيت فيه، قالت لاسماء بنت عميس: أنى قد استقبح ما يصنع بالنساء انه يطرح على المرأة الثوب فيصفها لمن رأى. فقالت أسماء: يا بنت رسول الله أنا أريك شيئا رأيته بأرض الحبشه، فدعت بجرائد- النخل- رطبه فحنتها ثم طرحت عليها ثوبا، فقالت فاطمه (عليها السلام): «ما أحسن هذا و أجمله لا- تعرف به المرأة من الرجل»، ثم قالت فاطمه (عليها السلام): «اذا أنا مت فاغسليني أنت و لا يدخلن علي أحد...» [٥٧٧]. وروى ابن عباس وصيه مكتوبه لها (عليها السلام) جاء فيها: بسم الله الرحمن الرحيم «هذا ما أوصت به فاطمه بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) أوصت و هى شهدت أن لا- اله الا- الله و أن محمدا عبده و رسوله، و أن الجنة حق، و النار حق، و أن الساعة آتية لا ريب فيها، و أن الله يبعث من فى القبور. يا علي: أنا فاطمه بنت محمد، زوجنى الله منك لأ-كون لك فى الدنيا والآخرة، أنت أولى بى من غيرى، حنطنى و غسلنى و كفننى بالليل و صل على [صفحه ٣٤٠] و ادفنى بالليل و لا- تعلم أحدا. و أستودعك الله و أقرأ على ولدى السلام الى يوم القيامة» [٥٧٨]. هذه بعض وصايا السيدة فاطمه الزهراء (عليها السلام) التى يتجلى فيها مدى تألمها من ذلك المجتمع، و مدى تذررها من الجفاء القسا. [صفحه ٣٤١]

لحظات عمرها الأخير

انتقلت السيدة فاطمه الزهراء (عليها السلام) الى فراشها المفروش فى وسط البيت، و اضطجعت مستقبلة القبلة، واضعه يدها تحت خدها بعد أن هيات طعاما لأطفالها، و قيل: أنها أرسلت بنتيها، زينب و أم الكلثوم الى بيوت بعض الهاشميات لثلا تشاهدا موت أمهما، كل ذلك من باب الشفقة و الرأفة، و التحفظ عليهما من صدمه مشاهدته المصيبة. يستفاد من بعض الأحاديث أن الامام عليا و الحسن و الحسين (عليهم السلام) كانوا خارج البيت فى تلك الساعه، و لعل خروجهم كان لأسباب قاهره و ظروف معينه، و على كل لم يحضروا تلك الدقائق الأخيره من حياه أمهم، و انما كانت أسماء حاضره و ملازمه لها، و يستفاد من بعض الأحاديث أن خادمه فضه أيضا كانت حاضره [٥٧٩]. [صفحه ٣٤٢] حانت ساعه الاحتضار، و حاله النزاع، و انكشف الغطاء، و نظرت السيدة فاطمه نظرا حادا ثم قالت: «السلام على جبرئيل. السلام على رسول الله. اللهم مع رسولك، اللهم فى رضوانك و جوارك و دارك دار السلام». ثم قالت:

«أترون ما أرى؟» فقليل لها: ما ترين؟ قالت: «هذه مواكب أهل السموات وهذا جبرئيل، وهذا رسول الله يقول: يا بينه اقدمي، فما أمامك خير لك». وفتحت عينيها.... ثم قالت: «وعليك السلام يا قابض الأرواح عجل بي ولا تعذبني»، ثم قالت: «إليك ربي لا إلى النار». ثم غمضت عينيها، ومدت يديها ورجليها وفارقت الحياة فشقت أسماء جيبها، وقعت عليها قلبها وهي تقول: يا فاطمه اذا قدمت على أبيك رسول الله فاقريه عن أسماء بنت عميس السلام [٥٨٠]. ودخل الحسن والحسين فوجدا أمهما مسجاء فقالا: «يا أسماء ما بنيم أمنا في هذه الساعة؟» قالت: يا بني رسول الله ليست أمكما نائمه، قد فارقت الدنيا. فألقى الحسن نفسه عليها يقبل رجلها ويقول: «يا أماه كلميني قبل أن يتصدق قلبي فأموت». قالت لهما أسماء: يا بني رسول الله انطلقا إلى أبيكما فأخبراه بموت أمكما فخرجا حتى اذا كانا قرب المسجد رفعوا أصواتهما بالبكاء. فابتدر اليهما جمع من الصحابة وسألوهما عن سبب بكائهما فقالا: «أو ليس قد ماتت أمنا فاطمه!». فوقع الامام على (عليه السلام) على وجهه يقول: بمن العزاء يا بنت محمد؟» وأقبل إلى البيت. [صفحة ٣٤٤]

التشييع والدفن

ارتجت المدينة بالبكاء من الرجال والنساء، ودهش الناس كيوم قبض فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) وصاح أهل المدينة صيحة واحدة، واجتمعت نساء أهل المدينة على باب دار السيدة فاطمه. وأقبلوا مسرعين وازدحموا مثل عرف الفرس على باب البيت، على جالس؛ والحسن والحسين بين يديه يبكيان، فبكى الناس لبكائهما. وجاءت هائسه لتدخل فمنعتها أسماء وقالت لها: لا تدخل. فكلمت عائشه أبابكر فقالت: ان الخثعميه تحول بيننا وبين ابنه رسول الله وقد جعلت لها هودج العروس. فجاء أبو بكر فوقف على الباب فقال: يا اسما ما حملك على ان منعت ازواج النبي ان يدخلن على بنت رسول الله؟ وجعلت لها مثل هودج العروس؟ فقالت أسماء: ان فاطمه أمرتني أن لا يدخل عليها أحد، وأريتها هذا الذي صنعت وهي حيه، فأمرتني أن أصنع لها ذلك. قال أبو بكر: فاصنعي ما أمرتك. ثم انصرف. وأقبل الشيخان إلى علي يعزيانه، ويقولان له: يا أبا الحسن لا تسبقنا بالصلاه على ابنه رسول الله. كان الناس ينتظرون خروج الجنازه فأمر علي (عليه السلام) بأبازر فنادى: انصرفوا، فان ابنه رسول الله قد اخر اخرجها في هذه العشي. وهكذا تفرق الناس، وهم يظنون أن الجنازه تشيع صباح غد، إذ أن السيدة فاطمه الزهراء فارقت الحياة بعد صلاه العصر، أو أوائل الليل [٥٨١]. [صفحة ٣٤٥] مضى من الليل شطره، وهدأت الأصوات، ونامت العيون، ثم قام الامام لينفذ وصايا السيدة فاطمه. حمل ذلك الجسد النحيف الذي أذابته المصائب حتى صار كالهلال. حمل ذلك البدن الطاهر كي يجري عليه مراسم السنه الاسلاميه. وضع ذلك الجنان المطهر على المغتسل، ولم يجر فاطمه من ثيابها تلبيه لطلبها، إذ لا- حاجه إلى نزع الثوب عن ذلك البدن الذي طهره الله تطهيرا، وكفى صب الماء على البدن، كما صنع ذلك في تغسيل النبي الطاهر. وهناك أسماء بنت عميس، تلك السيدة الوفية الطيبة التي استقامت على علاقتها الحسنه مع أهل البيت، فهي تناول عليا الماء لتغسيل السيدة فاطمه. يقول الامام الحسين (عليه السلام): «غسلها ثلاثا وخمسا، وجعل في الغسله الاخير شيئا من الكافور، وأشعرها مذكرا سابغا دون الكفن، وهو يقول: اللهم انها أمتك، وابنه رسولك وصفيك، وخيرتك من خلقك اللهم لقنها حجتها، وأعظم برهانها، وأعل درجاتها، وأجمع بينها وبين أبيها محمد (صلى الله عليه وآله)» [٥٨٢]. وبعد الفراغ من التغسيل حملها ووضعها على أكفانها، ثم نشفها بالبرده التي نشف بها رسول الله [٥٨٣] وحطها بحنوط السماء الذي يمتاز عن حنوط الدنيا. ثم لفها في أكفانها، وكفنها في سبعة أثواب [٥٨٤]. وانما قام علي (عليه السلام) بتغسيلها، ولم يكلف أحدا من النساء بذلك لاسباب: ١- تلبيه لطلبها، وتنفيذ الوصية. [صفحة ٣٤٦] ٢- اثباتا لعصمتها وطهارتها، فان تغسيل الميت يعتبر تطهيرا له، وأما بالنسبة للمعصومين فلا- يسمح للأيدي الخاطئه أن تمتد لتغسيلهم، وانما هو من واجبات المعصوم الخاصه أن يقوم بعملية التطهير، وقد مر عليك الحديث عن الامام صادق (عليه السلام) حول كونها صديقه، وان الصديقه لا يغسلها الا صديق. فكانت الغرض من تلك الوصيه وتنفيذها اثبات عصمتها، والتنويه بذلك في شتى المجالات وكافه المناسبات.

و صرح الامام (عليه السلام) بذلك حيث يقول: «فغسلتها في قميصها و لم أكشفه عنها فوالله. لقد كانت ميمونه طاهره مطهره.... الخ».

رأى الامام أن يتامى فاطمه ينظرون الى أمهم البارہ الحانيه، و هى تلف فى أثواب الكفن، انها لحظه فريده فى الحياه، لا يستطيع القلم وصفها، انها لحظه يهيج فيها الشوق الممزوج بالحزن، انه الوداع الاخير الأخير!! هاجت عواطف الأب العطوف على أطفاله المنكسره قلوبهم، فلم يعقد الخيوط على الكفن، بل نادى - بصوت مختنق بالبكاء -: «يا حسن و يا حسين يا زينب يا ام كلثوم هلموا و تزودوا من أمكم، فهذا الفراق و اللقاء فى الجنه!!». كان الاطفال ينتظرون هذه الفرصه و هذا السماح لهم كى يودعوا تلك الحوراء، و يعبروا عن آلامهم و أصواتهم و دموعهم المكبوتة المحبوسه، فاقبلوا مسرعين، و جعلوا يتساقطون على ذلك الجثمان الطاهر كما يتساقط الفراش على السراج. كانوا ييكون بأصوات خافته، و يغسلون كفن أمهم الحانيه بالدموع، فتجففها الآهات و الزفرات. كان المنظر مشجيا مثيرا للحزن، فالقلوب ملتهبه، و الا- حاسيس مشتعله و العواطف هائجه، و الا-حزان ثائرة. و انتهت مراسيم التكفين و التحنيط، و جاء دور الصلاه عليها ثم الدفن، [صفحہ ٣٤٧] لقد حضر الأفراد الذين تقرر يشتركوا فى تشييع الجثمان و مراسم الصلاه و غيرها، و هم الذين لم يظلموا فاطمه، و لم يسكنوا أمام تلك الأحداث، و لم يكن موقفهم موقف المتفرج الذى لم يتاثر بالحوادث. لقد حضروا فى تلك الساعه المتأخره من تلك الليله خائفين مترقبين، اذ قد تقرر اجراء تلك المراسم ليلا و سرا، و استغلال ظلمه الليل مع رعايه الهدوء و السكوت، كل ذلك لأجل تنفيذ وصايا السيده فاطمه الحكيمه. لقد حضروا، و هم: سلمان، عمار بن ياسر، أبوذر الغفارى، المقداد، خذيفه، عبدالله بن مسعود، العباس بن عبدالمطلب، الفضل بن عباس، عقيل، الزبير، بريده، و نفر من بنى هاشم، و شيعوا جثمان فاطمه الزهراء البنت الوحيدہ التى تركها الرسول الأقدس بين امته، و كانها امرأه غريبه خامله فقيره فى المدينه، لا يعرفها أحد و كانها لم تكن لها تلك المنزلہ الرفيعه و الشخصيتہ المثاليه. هؤلاء هم المشتركون فى تشييع جنازه سيدہ نساء العالمين. و تقدم الامام على (عليه السلام) و صلى بهم على حبيبہ رسول الله، قائلا: «اللهم انى راض عن ابنه نبيك، اللهم انها قد أوحشت فأسنها، اللهم انها قد هجرت فصلها، اللهم انها قد ظلمت فأحكم لها و أنت خير الحاكمين» [٥٨٥]. ثم صلى ركعتين و رفع يديه الى السماء فنادى: «هذه بنت نبيك فاطمه أخرجتها من الظلمات الى النور. فأضاءت الأرض ميلا فى ميل». صلى الامام على (عليه السلام) عليها، اذا أنها كانت معصومه، فيجب أن يصلى عليها المعصوم، فالصلاه على الميت دعاء له بالرحمه، و أما بالنسبه للمعصوم فالدعاء له أى الصلاه على جثمانه فهو من واجب المعصوم. [صفحہ ٣٤٨] و كان من بنود وصيتها أن قالت: «يا بن العم! أوصيك أن لا يشهد أحد جنازتي من هؤلاء الذين ظلموني، فانهم عدوى و عدو رسول الله، و لا- تترك ان يصلى على أحد منهم و لا- من أتباعهم، و ادفنى فى الليل اذا هدأت العيون و نامت الأبصار» [٥٨٦]. و ترمز هذه الوصيه الى أن الزهراء عاشت بعد أبيها ناقمه و غاصبه على أولئك الأفراد، و استمرت النقمه و الغضب حتى الموت و بعد الموت و الى يوم يبعثون. فلا- ترضى السيده فاطمه أن تشيعها تلك العاصبه، و لا أن يصلوا على جنازتها و لا يشهدوا دفنها، و لا يعرفوا قبرها، بل يبقى مخفيا من يوم وفاتها الى يوم الفصل الذى كان ميقاتا ليجلب هذا العمل انتباه المسلمين و على الأخص الحجاج و المعتمرين الذى يزورون قبر الرسول (صلى الله عليه و آله) فى المدينه المنوره، و مراقد الأئمه فى البقيع، و يتساءلون عن قبرها فلا يجدون لذلك أثرا و لا خبرا. فالقبر كان و لا زال مجهولا عند المسلمين بسبب اختلاف المؤرخين و المحدثين فهناك أحاديث تصرح بدفنها فى البقيع، و هناك روايات أنها دفنت فى حجرتها و عند توسيع المسجد النبوى الشريف صار قبرها فى المسجد. فان صح هذا القول فان صور القبور التى صورها الامام فى البقيع كان لغرض التمويه، و صرف الأنظار عن مدفنها الحقيقى. و ان كان الامام قد دفنها فى البقيع فالقبر كان لا يزال مجهولا. و على كل تقدير: لقد حفروا القبر للسيدہ فاطمه، و حفروا مرقدا لتلك الزهره الزهراء، و اللؤلؤه النوراء، و تقدم أربعة رجال و هم على و العباس و الفضل [صفحہ ٣٤٩] ابن العباس و رابع [٥٨٧] يحملون ذلك الجسد النحيف [٥٨٨]. و نزل على (عليه السلام) الى القبر لأنه ولى أمرها، و أولى الناس بأمورها، و استلم بضعه رسول الله (صلى الله عليه و آله) و أضجعها فى لحدها، و وضع ذلك الخد الذى طالما تغفر بين يدي الله تعالى فى حال السجود ذلك الخد الذى كان يقلبه رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى كل ليله قبل أن ينام وضع ذلك الخد على تراب القبر

وقال: «يا أرض أستودعك وديعتي، هذه بنت رسول الله، بسم الله الرحمن الرحيم، بسم الله و بالله و على مله رسول الله محمد بن عبد الله (صلى الله عليه و آله). سلمتك أيتها الصديقه الى من هو أولى بك مني، و رضيت لك بما رضى الله تعالى لك». ثم قرأ: (منها خلقناكم و فيها نعيدكم و منها نخرجكم تاره اخرى)» [٥٨٩]. لا يستطيع العقل أن يدرك، و لا يستطيع القلم أن يصور أو يصف الحاله التي كان على (عليه السلام) يعيشها تلك اللحظات، و مدى تأثير الأحزان على قلبه. ثم خرج من القبر، بعد أن أشرح اللب، و تقدم الحاضرون ليهبلوا التراب على تلك الدرر النبويه. دفنوها، و دفنوا أشبه الناس خلقا و خلقا و منطلقا برسول الله (صلى الله عليه و آله). دفنوا أول شهيد من آل محمد. لقد دفنوا المواهب و الفضائل. لقد أخفوا في بطون التراب الحوراء الانسيه. [صفحه ٣٥٠] و سوى على (عليه السلام) قبرها، و كأنه في تلك المراحل كان جرحه حارا، فلا يشعر بالالم، و الانسان قد يصاب بجراح أو كسر فلا يشعر بالالم في وقته، و بعد مضي لحظات يشتد به الوجع، و يجعله يصرخ و يصيح. [صفحه ٣٥١]

وقوف الامام على قبرها

انتهت مراسم الدفن بسرعه خوفا من انكشاف أمرهم و هجوم القوم عليهم، فلما نفّض الامام يده من تراب القبر هاج به الحزن لفقد بعضه الرسول التي تذكره به، و زوجته الودود التي عاشت معه الصفاء و الطهاره و التصحيه و الايثار، و تحملت من أجله الأهوال و الصعاب فواغوثا... من هضمها... من آلامها... من تصدع قلبها... و اغوثا من كسر ضلعها... و اسوداد عضدها... و اسقاط جنيها... و لكن: لكل اجتماع من خيلين فرقه و كل الذي دون الممات قليل و ان افتقادي فاطما بعد أحمد دليل على أن لا يدوم خليل لقد كان جثمان السيده فاطمه نصب عين على في تغسيلها و تكفينها و الصلاه عليها و دفنها، و الآن قد غابت الزهراء عن الأبصار، و اختفت عن عينه في طبقات الثرى. و حان الوقت لشعر الامام على بألم المصاب، و يشتد به الوجع أشد ما يمكن. كانت تلك اللحظات الحرجه من تلك الليله المؤله و المشجيه، فلقد كان قلب الامام مضغوفا عليه بسبب المصيبه. لقد ماتت فاطمه الزهراء شهيدته الاضطهاد، قتيله الظلم و الاعتداء. و فقد الامام بفقدائها شريكه حياته، و أحب الناس اليه و الى رسول الله. فقد سيده في ريعان شبابها، و مقبل عمرها، و نضاره حياتها. فقد سيده انسجمت معه دينا و دنيا و آخره. فقد زوجه شاركته في مصائب حياته و مرارتها بكل صبر. فقد حوراء ليست من مستويات نساء الدنيا. سوف لا يجد الامام على وجه الأرض مثلها عصمه و نراه و تقوى و علما [صفحه ٣٥٢] و كمالا و شرفا، و فضائل و مكارم و غيرها. فلا يمكن له أن يتسلى بامرأه اخرى. و مما زاد في المصيبه، و ضاعف في أبعاد الكارثه أن السيده أوصت الى زوجها أن يكون تشيع جثمانها ليلا- و سرا، و باخفاء قبرها بحيث لا يكون لقبرها أثر و لا علامه. و لهذا هاجت له الأحزان لما نفّض يده من تراب القبر فأرسل دموعه على خديه و حول وجهه الى قبر رسول الله (صلى الله عليه و آله) ثم قال: «السلام عليك يا رسول الله عنى [٥٩٠]. السلام عليك عن ابتكك و زائرتك [٥٩١]، و البائته في الثرى ببقعتك، المختار الله لها سرعه اللحاق بك. قل يا رسول الله عن صفيتك صبرى، و عفى عن سيده نساء العالمين تجلدى [٥٩٢] الا أن في الناسى لى بسنتك في فرقتك موضع تعزى [٥٩٣] فلقد و سدتك في ملحوده قبرك بعد ان فاضت نفسك [٥٩٤] بين نحرى و صدرى، و غمضتك بيدي، و توليت أمرك بنفسى. بلى [٥٩٥] و فى كتاب الله لى أنعم القبول انا لله و انا اليه راجعون. قد استرجعت الوديعه، و أخذت الرهينه، و اختلست الزهراء [٥٩٦] فما أقبح الخضراء و الغبراء. يا رسول الله!! أما حزنى فسرمد و أما ليلى فمسهد، و هم لا يبرح من [صفحه ٣٥٣] قلبى [٥٩٧] أو [٥٩٨] يختار الله لى دارك التي أنت فيها [٥٩٩] مقيم كمد مقيح، و هم مهيج سرعان ما فرق الله بيننا و الى الله أشكو، و ستنبتك ابتكك بتظافر [٦٠٠] أمتك على، و على هضمها حقها، فأحفها السؤال، و استخبرها الحال فكمن من غليل معتلج بصدرها لم تجد الى بته سيلا، و ستقول و يحكم الله خير الحاكمين. و السلام عليكما [٦٠١] يا رسول الله مودع لا سئم و لا قال [٦٠٢] فان أنصرف فلا عن ملاله، و ان أقم فلا عن سوء ظن [٦٠٣] بما وعد الله الصابرين. واهاه!! و الصبر أيمن و أجمل و لو لا غلبه المستولين علينا لجعلت المقام عند قبرك لزاما و التلبث عنده عكوبا [٦٠٤]، و لا- عولت احوال الثكلى على جليل الرزيه. فيعين الله تدفن ابتكك سرا!! و

يهتضم حقها قهراً؟! و يمنع ارثها جهراً؟! و لم يطل منك العهد [٦٠٥]، و لم يخاق منك الذكر فالى الله - يا رسول الله - المتشكى، و فيك - يا رسول الله - أجمل العزاء، فصلوات الله عليها و عليك و رحمه الله و بركاته» [٦٠٦]. [صفحة ٣٥٤]

محاولات فاشله

و أصبح الصباح من تلك الليلة فأقبل الناس ليشيعوا جنازه السيدة فاطمه فبلغهم الخبر أن عزيزه رسول الله (صلى الله عليه و آله) قد دفنت ليلاً - و سرا. و كان على (عليه السلام) قد سوى فى البقيع صور قبور سبعة أو أكثر، و حيث أن البقيع كان فى ذلك اليوم و الى يومنا هذا مقبره أهل المدينة، و لهذا أقبل الناس الى البقيع يبحثون عن قبر السيدة فاطمه، فأشكل عليهم الأمر، و لم يعرفوا القبر الحقيقى لسيدة نساء العالمين، فضج الناس، و لام بعضهم بعضاً، و قالوا: لن يخلف نبيكم الا بنتا واحده، تومت و تدفن و لم تحضروا وفاتها و الصلاه عليها، و لا تعرفوا قبرها؟! ثم قال رجال السلطه: هاتوا من نساء المسلمين من ينبش هذه القبور حتى نخرجها فنصلى عليها، و نزور قبرها، أرادوا تنفيذ هذه الخطه كى يزيفوا الخطه التى اختطتها السيدة فاطمه فى وصاياها، و ان يحبطوا المساعى التى بذلها الامام على (عليه السلام) فى اخفاء القبر، و حرمان بعض الناس عن درك ثواب الصلاه على جنازه السيدة فاطمه. و الا فما معنى نبش القبر لأجل الصلاه على الميت؟ أكانوا يظنون أن عليا دفن فاطمه بلا صلاه؟ هل من المعقول أن يظن أحد ذلك؟ و أى اسلام و أى دين و شريعته يبيح نبش قبر ميت قد صلى عليه و ليه بأحسن وجهه و أكمل صورته، صلى عليه بتصريح و وصيه منه؟! اننى أعتقد أن الذى على هذه المجازفه و خرق الآداب و تحطيم المعنويات هو استضعافهم لأmir المؤمنين (عليه السلام) فكأنهم قد نسوا أو تناسوا سيف الامام على و بطولاته فى جبهات القتال، و شجاعته التى شهد بها أهل السماء و الأرض. [صفحة ٣٥٥] ان كان الامام أمير المؤمنين لم يجرّد سيفه فى تلك الأحداث و الماسى التى حدثت من بعد وفاه رسول الله (صلى الله عليه و آله) لأجل توحيد كلمه المسلمين، و عدم تفرقهم عن الدين، فليس معنى ذلك أن يسكت عن كل شىء و أن يصبر على كل هضمه و رزیه، و بعبارة أخرى: ان كان على (عليه السلام) مأموراً بالصبر فى موارد معينه و مواطن محدوده فلا يعنى ذلك أن يتحمل كل اهانه و يسكت عليها. و صل الى الامام خبر المؤامره التى يوشك أن تنفذ. لبس الامام القباء الأصفر الذى كان يلبسه فى الحروب، و حمل سيفه ذا الفقار و قد احمرت عيناه و درت أوداجه من شدة الغضب، و قصد نحو البقيع. سبقت الأخبار عليا الى البقيع، و نادى مناديههم: هذا على بن أبى طالب قد أقبل كما ترونه، يقسم بالله: لئن حول من هذه القبور حجر ليضعن السيف على غابر الآخر. تلقى الناس هذا التهديد بالقول و التصديق، لأنهم عرفوا أن عليا صادق القول: قادر على ما يقول. و لكن رجلاً من السلطنه استخف بهذا التهديد و الانذار و قال: ما لك يا أبا الحسن! والله لننبش قبرها و لنصلين عليها!! فضرب على يده الى جوامع ثوب الرجل و هزه، ثم ضرب به الأرض و قال له: «يا بن السوداء! أما حقى فقد تركته مخافه أن يرتد الناس عن دينهم، و أما قبر فاطمه فوالذى نفس على بيده لئن رمت و أصحابك شيئاً من ذلك لأسقين الأرض من دمائكم!!». فقال أبوبكر: يا ابا الحسن بحق رسول الله و به حق من فوق العرش الا خليت عنه، فانا غير فاعلين شيئاً تكرهه. فخلّى عنه و تفرق الناس، و لم يعودوا الى ذلك، و بقيت وصايا السيدة فاطمه باقيه و نافذه المفعول الى يومنا هذا و ما بعده من الأيام. [صفحة ٣٥٦]

على فى تأبين الزهراء

ان كانت العاده و الانسانيه قد قضت برثاء الميت، فان السيدة فاطمه الزهراء (عليها السلام) تستحق الرثاء بعد وفاتها كما تستحق الثناء فى حياتها و بعد مماتها، و الرثاء تعبير عن الشعور، و اظهار التوجع و التأسف على الفقيد، و بيان تأثير مصيبه فقده على الراثى، و انطلاقاً من هذا المفهوم فانه يجدر بالامام على (عليه السلام) أن يرثى السيدة فاطمه الزهراء (عليها السلام) و يث آلامه النفسيه من تلك الفاجعه المؤلمه، فالامام يعشر بألم المصاب أكثر من غيره، لأنه يقدر فقيدته حق قدرها، و تأثير الصدمه فى نفسه أقوى و أكثر،

فلا- عجب اذا هاجت أحزانه فقال مخاطبا لسيده النساء فاطمه العزيزه بعد وفاتها قائلاً: نفسى على زفرتها محبوسه يا ليتها خرجت مع الزفرت لا خير بعدك فى الحياه وانما أبكى مخافه أن تطول حياتى و قوله: أرى علل الدنيا على كثيره و صاحبها حتى الممات عليل ذكرت أبا ودى فبت كأنى برد الهموم الماضيات و كيل لكل اجتماع من خليلين فرقه و كل الذى دون الفراق قليل و ان افتقادی فاطما بعد أحمد دليل على أن لا يدوم خليل و قوله: فراقك أعظم الأشياء عندى و فقدك فاطم أدهى الثكول سأكى حسره و أنوح شجوا على خل مضى أسنى سبيل ألا يا عين جودى و اسعدينى فحزنى دائم أباكى خليلى و قوله: حبيب ليس يعدله حبيب و ما لسواه فى قلبى نصيب حبيب غاب عن عيني و جسمى و هن قلبى حبيبى لا يغيب [صفحه ٣٥٧] و قوله مخاطباً لسيده فاطمه بعد وفاتها: مالى وقفت على القبور مسلماً قبر الحبيب فلم يرد جوابى أحبيب مالك لا- ترد جوابنا أنسيت بعدى خله الأحباب قال الحبيب و كيف لى بجوابكم و أنا رهين جنادل و تراب أكل التراب محاسنى فنسيتكم و حجت عن أهلى و عن أترابى فعليكم منى السلام تقطعت منى و منكم خله الأحباب و قال (عليه السلام): شيطان لو بكت الدماء عليهما عيناي حتى تأذنا بذهاب لم يبلغ المعاشر من حقيهما فقد الشباب و فرقه الأحباب و قال (عليه السلام) أيضاً: و ما الدهر و الأيام الا كما ترى رزیه مال أو فراق حبيب و ان امرءا قد جرب الدهر لم يخف تقلب حالیه بغير لبيب و قال (عليه السلام): يريد الفتى أن لا يموت خليله و ليس له الا الممات سبيل فلا بد من موت و لا بد من بلى و ان بقائى بعدكم لقليل ستعرض عن ذكرى و تنسى مودتى و يحدث بعدى للخليل بديل [صفحه ٣٥٨]

تاريخ وفاتها

ليس من العجيب أن يختلف المؤرخين فى تاريخ وفاتها و مقدار عمرها كما اختلفوا فى تاريخ ولادتها قبل البعثه أو بعدها، و هكذا الاختلاف فى مقدار مكثها فى الحياه بعد وفاه أبيها الرسول (صلى الله عليه و آله). فاليعقوبى يروى أنها عاشت بعد أبيها ثلاثين أو خمس و ثلاثين يوماً، و هذا أقل ما قيل فى مدته بقائها بعد الرسول، و قول آخر: أربعون يوماً، و قول ثالث: خمس و سبعون و هو الأشهر، و رابع: خمس و تسعون يوماً و هو الأقوى، و هناك أقوال لا يعبا بها كالقول بانها عاشت بعد أبيها سته أشهر أو ثمانية أشهر و هذا أكثر ما قيل فى مكثها بعد أبيها (صلى الله عليه و آله). و هناك أحاديث وارده عن أئمه أهل البيت (عليها السلام) كانت و لا تزال مورد الاعتبار و الاعتماد. ففى كتاب (دلائل الامامه) للطبرى الامامى باسناده عن الامام الصادق (عليه السلام): انها قبضت فى جمادى الآخره يوم الثلاثاء لثلاث خلون منه، سنه احدى عشره من الهجره. و فى العاشر من البحار عن جابر بن عبد الله: و قبض النبى و لها يومئذ ثمانى عشره سنه و سبعة أشهر. أيضاً عن الامام محمد بن على الباقر (عليه السلام): «و توفيت و لها ثمانى عشره سنه و خمس و سبعون يوماً». و روى الكلينى هذا القول فى الكافى. قال أبو الفرج الاصفهانى: و كانت وفاه فاطمه الزهراء (عليها السلام) بعد وفاه النبى (صلى الله عليه و آله) بمدته يختلف فى مبلغها، فالمكثر يقول بستة أشهر، و المقل يقول أربعين يوماً، الا أن الثابت فى ذلك ما روى عن الامام أبى جعفر محمد بن على الباقر انها توفقت بعده بثلاثه أشهر. [صفحه ٣٥٩] و ذكر الكفعمى فى (المصباح) و الشيخ الطوسى فى (مصباح المتعجد) ص ٥٥٤، و السيد ابن طاووس فى (الاقبال) و رواه أبوبصير عن الامام الصادق (عليه السلام)، كما فى (البحار) ج ١٠ ص ١، و اليه يرجع ما فى (مقاتل الطالبين) ص ١٩ من أن الثلاثه هو الثابت فى وفاه السيده فاطمه الزهراء بروايه أبى جعفر الباقر (عليه السلام). و على كل تقدير فان عشرات الآلاف من المجالس و المآتم تقام فى البلاد الشيعيه بمناسبة وفاه السيده فاطمه الزهراء (عليها السلام) فى المساجد و البيوت و المجامع، و يطعمون الطعام فى يوم وفاتها بكل سخاء، و تسمى تلك الأيام ب- (الفاطميه) فيرقى الخطباء المنابر و يتحدثون عن السيده فاطمه الزهراء (عليها السلام) و عن حياتها الزاخره بالفضائل و المناقب و المواقف المشرفه، و يختمون كلامهم عن ذكر بعض مصائبها و آلامها. و لو لا اخلاف الروايات لما تعددت هذه المجالس فى ذكرى مصائبها. [صفحه ٣٦١]

طائفه من أقول السيدة فاطمه الزهراء

- ١- «من أصدق الى الله خالص عبادته أهبط الله اليه أفضل مصلحته» [٦٠٧] . ٢- «خياركم أليكم مناكبه، و أكرمهم لنسائهم» [٦٠٨] .
- ٣- «أدنى ما تكون- المرأة- من ربها أن تلزم قعر بيتها». ٤- و سئلت (عليها السلام) عن بكائها فقالت: «لحق لى البكاء، فلقد أصبت بخير الآباء رسول الله (صلى الله عليه و آله)، وا شوقاه الى رسول الله»، ثم أنشأت تقول: اذا مات ميت قل ذكره ذكر أبى مذمات والله أكثر [٦٠٩] ٥- وقالت (عليها السلام): «مثل على (أو مثل الامام) مثل الكعبه اذ يؤتى و لا يأتى» [٦١٠] . ٦- وقالت (عليها السلام): «أما والله لو تركوا الحق على أهلهم و اتبعوا عتره نبيه لما اختلف فى الله اثنان و لورثها سلف عن سلف و خلف بعد خلف حتى يقوم قائمنا التاسع من ولد الحسين، و لكن قدموا من آخره الله، و أخروا [صفحه ٣٦٢] من قدمه الله، حتى اذا ألدوا المبعوث و أودعوه الجذث المجدوث اختاروا بشهوتهم، و علموا بآرائهم، تبالهم، أو لم يسمعوا الله يقول: (و ربك يخلق ما يشاء و يختار ما كان لهم الخيره) (القصص: ٦٨). بل سمعوا و لكنهم كما قال الله سبحانه: (فانها لا تمعى الأبصار و لكن تعمى القلوب التى فى الصدور) (الحج: ٤٦).
- هيهات بسطوا فى الدنيا آمالهم، و نسوا آجالهم، فتسعا لهم و أضل أعمالهم، أعوذ بك يا رب من الحور بعد الكور» [٦١١] . ٧- و قالت (عليها السلام) و قد سألتهم ام سلمه (رضى الله عنها) عن حالها: «أصحت بين كمد و كرب، فقد النبى و ظلم الوصى؛ هتك والله حجابيه من أصبحت امامته مقتضيه على غير ما شرع الله فى التنزيل و سنه النبى (صلى الله عليه و آله) فى التأويل و لكنها أحقاد بدره و تراب احديه عليها قلوب النفاق مكتمنه لا مكان الوشاه، فلما استهدف الأمر أرسلت علينا شآبيب الآثار من مخيله الشقاق، فيقطع وتر الايمان من قسى [٦١٢] صدرها، و لبس- على ما وعد الله من حفظ الرساله و كفاله المؤمنين- ما أحرزوا عائدتهم غرور الدنيا بعد انتصار ممن فتكك بآبائهم فى مواطن الكرب و منازل الشهادات» [٦١٣] . ٨- و قالت (عليها السلام) فى جواب عائشه بنت طلحه: «أتسألينى عن هنه حلق بها الطائر، و حفى بها السائر، رفعت الى السماء أثرا، و رزئت فى الارض خبرا. ان قحيف تيم، و أحوّل عدى جاريا أبا الحسن فى السباق، حتى اذا تفريا فى الخناق، فاسرا له الشنان، و طوياه الاعلان فلما خبا نور الدين، و قبض النبى الأمين، نطلقا بفورهما، و نفتا بسورهما، و أدالا [صفحه ٣٦٣] غدكا، فيا لهم من ملك ملك أنها عطيه الرب الأعلى للنجى، الا وفى، و لقد نحلنيها للصبيه السواغب من نجله و نسلى، و انها ليعلم الله و شاهده أمينه، فان انتزعا منى البلغه و منعانى اللمظه، فأحتسبها يوم الحشر و ليجدن أكلها ساعره حميم فى لظى جحيم» [٦١٤] . ٩- و قالت (عليها السلام): «المؤمن ينظر بنور الله» [٦١٥] . ١٠- و قالت (عليها السلام): «... أنا ثمره فؤاده- تعنى النبى- و عضو من أعضائه و غصن من أغصانه، و ليس له ولد غيرى... و أنا ابنه خديجه الكبرى... أنا ابنه سدره المنتهى... و أنا ابنه من دنى فتدلى و كان من ربه قاب قوسين أو أدنى... أنا بنت الصالحات و المؤمنات... و أنا زوجت فى الرفيق الأعلى... و أنا من بحر علمى يغترفون- شيعتى-... و أنا مسلكت نجاه الراغبين... أنا البره الزكيه...» [٦١٦] . ١١- و قالت (عليها السلام): «ان كنت تعمل بما أمرناك، و تنتهى عما زجرناك عنه فأنت من شيعتنا...» [٦١٧] . ١٢- و قالت (عليها السلام): «شيعنا من خيار أهل الجنه» [٦١٨] . ١٣- و قالت (عليها السلام) لبعض النساء: «أرضى أبوى دينك محمدا و عليا بسخط أبوى نسبك أبوى نسبك، و لا ترضى أبوى نسبك بسخط أبوى دينك، فان أبوى نسبك ان سخطا أرضاهما محمد و على (عليهما السلام) بثواب جزء من ألف ألف جزء من ساعه من طاعاتها، و ان [صفحه ٣٦٤] أبوى دينك- محمدا و عليا- ان سخطا لم يقدر نسبك أن يرضياهما، لأن ثواب طاعات أهل الدنيا كلهم لا يفى بسخطهما» [٦١٩] . ١٤- و قالت (عليها السلام): «البشر فى وجهه المؤمن يوجب لصاحبه الجنه» [٦٢٠] .
- ١٥- و قالت (عليها السلام): «أبوا هذه الامه محمد و على يقيمان أودهم و ينقذانهم من العذاب الدائم ان أطاعوهما، و يبيحانهم النعيم الدائم ان وافقوهما» [٦٢١] . ١٦- و قالت (عليها السلام): «ما يصنع الصائم بصيام اذا لم يصن لسانته و سمعه و بصره و جوارحه» [٦٢٢] . ١٧- و لما سمعت (عليها السلام): (و ان جهنم لموعدهم أجمعين لها سبعه أبواب لكل منهم جزء مقسوم) [٦٢٣] سقطت على وجهها و هى تقول: «الويل ثم لمن دخل النار» [٦٢٤] . ١٨- عن الحسن (عليه السلام) قال: «رأيت امى فاطمه قائمه فى محرابها ليله الجمع فلم تزل راکعه ساجده حتى انفلق عمود الصبح و سمعتها تدعو للمؤمنين و المؤمنات و تسميهم و تكثر الدعاء لهم و لا تدعوا لنفسها

بشيء فقلت: يا امه لم لا تدعى لنفسك كما تدعين لغيرك؟». قالت: «يا بنى الجار ثم الدار» [٦٢٥]. ١٩- وقالت (عليها السلام): «خير للنساء أن لا يرين الرجال ولا [صفحه ٣٦٥] يراهن الرجال» [٦٢٦]. ٢٠- وقالت (عليها السلام) فى دعاء لها بعد أن صلت ركعتين و رفعت باطن كفيها الى السماء: «الهي و سيدى هذا محمد نبيك، و هذا على ابن عم نبيك و هذان الحسن و الحسين سبطا نبيك. الهي أنزل علينا مائده من السماء كما أنزلها على بنى اسرائيل أكلوا منها و كفروا بها اللهم أنزلها علينا فانا بها مؤمنون» [٦٢٧]. ٢١- وقالت (عليها السلام) لما قضى النبي لها بالخدمه ما دون الباب: «فلا يعلم ماداخلنى من السرور الا الله باكفائى رسول الله (صلى الله عليه و آله) تحمل رقاب الرجال» [٦٢٨]. ٢٢- وقالت (عليها السلام) لأبيها (صلى الله عليه و آله): «رضيت بالله ربا و بك يا ابتاه و ببن عمى بعلا و وليا» [٦٢٩]. ٢٣- و لما حضرت النبي الوفاه بكت (عليها السلام) فقال لها النبي (صلى الله عليه و آله): «لا تبكى يا بنيه». فقالت (عليها السلام): «لست أبكى لما يصنع بى من بعدك، و لكنى لفراقك يا رسول الله» [٦٣٠]. ٢٤- وقالت (عليها السلام): «الزم رجلها- تعنى الام- فان الجنة تحت أقدامها» [٦٣١]. ٢٥- وقالت (عليها السلام): «أنسيتم قول رسول الله (صلى الله عليه [صفحه ٣٦٦] و آله) يوم غدير خم (من كنت مولاه فعلى مولاه؟) و قوله (صلى الله عليه و آله): (أنت منى بمنزله هارون من موسى)؟!» [٦٣٢]. ٢٦- وقالت (عليها السلام): «قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (رضا فاطمه من رضاى، و سخط فاطمه من سخطى، فمن أحب فاطمه ابنتى فقد أحببني، و من أرضى فاطمه فقد أرضانى، و من أسخط فاطمه فقد أسخطنى» [٦٣٣]. ٢٧- وقالت (عليها السلام): «قال رسول الله (صلى الله عليه و آله) أما أنك يا على و شيعتك فى الجنة» [٦٣٤]. ٢٨- وقالت (عليها السلام): «قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): ألا من مات على حب آل محمد مات شهيدا» [٦٣٥]. ٢٩- و سئلت (عليها السلام) عن الأئمه (عليهم السلام) فقالت: «سمعت رسول الله (صلى الله عليه و آله) يقول: الأئمه بعدى عدد نقيب بنى اسرائيل» [٦٣٦]. ٣٠- وقالت (عليها السلام): «الأوصيا أولهم ابن عمى و أحد عشر من ولدى آخرهم القائم» [٦٣٧]. ٣١- وقالت (عليها السلام): «قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): لا يلومن الا نفسه من باب و فى يده غمر» [٦٣٨]. (و الغمر- باتحريك: الدسم [صفحه ٣٦٧] و الزهومه من اللحم). ٣٢- وقالت (عليها السلام): «قال لى رسول الله (صلى الله عليه و آله): زوجتك أعلم الناس علما و أولهم سلما و أفضلهم حلما» [٦٣٩]. ٣٣- وقالت (عليها السلام): «قال رسول الله (صلى الله عليه و آله) من تختم بالعقيق لم يزل يرى خيرا» [٦٤٠]. ٣٤- وقالت (عليها السلام): «ان الله هو السلام و منه السلام و اليه السلام» [٦٤١]. ٣٥- وقالت (عليها السلام): «ما كنت لأفشى لرسول الله سرا» [٦٤٢]. ٣٦- وقالت (عليها السلام)- فى حديث:- «ما عندنا الا قوت الصبيه، لكننا نؤثر ضيفنا» [٦٤٣]. ٣٧- وقالت (عليها السلام): «ان أبى نظر الى على و قال: هذا و شيعته فى الجنة» [٦٤٤]. ٣٨- و قالت (عليها السلام): «احمدوا الله الذى لعظمته و نوره يبتغى من فى السموات و الأرض اليه الوسيله. و نحن وسيلته فى خلقه، و نحن خاصته و محل قدسه، و نحن حجته فى غيبه، و نحن ورثه أنبيائه» [٦٤٥]. [صفحه ٣٦٩]

الاشعار التى نظمت فى رثائها

للشيخ صالح الكواز احلى يرثى الحسين (عليه السلام) و يذكر مصيبه الزهراء (عليها السلام) منها: و تتبعت أشقى ثمود و تبع و بنت على تأسيس كل خؤون و الواثين لظلم آل محمد و محمد ملقى بلا تكفين و القائلين لفاطم آذيتنا فى طول نوح دائم و حنين و القاطعين أراكه كيلا تقيل بظل أوراق لها و غصون و مجمعى حطب على البيت الذى لم يجتمع لولاه شمل الدين و الداخلين على البتوله بيتها و المقسطين لها أعز جنين و القائدين امامهم بنجاده و الطهر تدعو خلفهم برنين خلوا ابن عمى أو لا كشف فى الدعا رأسى و أبدى للاله شجونى ما كان ناقه صالح و فصيلها فى الفضل عند الله الا دونى و رنت الى القبر الشريف بمقله عبرى و قلب مكمد قالت و أظفار المصاب بقلبها غوثاه قل على العداده معينى أى الرزايا و تقى بتجلده هو فى النوائب مذحييت قرينى فقد أبى أم غصب بعلى حقه أم كسر ضعلى أم سقوط جينى أم أخذهم ارثى و فاضل نحتلى أم جهاهم حقى و قد عرفونى قهروا يتميك الحسين و صنوه و سألتهم حقى و قد نهرونى و له قصيده اخرى: عقدت بيشرب بيعه قضت بها للشرك منه بعد ذاك ديون [صفحه ٣٧٠] برقى منبره رقى فى

كربلا صدر و ضرج بالدماء جبين لو لا سقوط جنين فاطمه لما اودى بها فى كربلاء جنين و بكسر ذاك الضلع رضى أضلع فى طيها سر الاله مصون و كذا على قوده بنجاده فله على بالوثاق قرين و كما لفاطم رنه من خلفه لبناتها خلف العليل رنين و بزجرها بسياط قنفذ و شحت بالطف من زجر لهن متون و بقطعهم تلك الأراكه دونها قطعت يد فى كربلا و وتين و لقد أجاد المرحوم الشيخ كاظم الأزرى فى قصديته الهاليله حيث قال: نقضوا عهد أحمد فى أخيه و أذاقوا البتول ما أشجاها يوم جاءت الى عدى و تيم و من الوجد ما أطال بكاهها فدعت و اشتكت الى الله شكوى و الرواسى تهتر من شكواها لست أدري اذ روعت و هى حسرى عاند القوم بعلمها و أباهما تعظ القوم فى أتم خطاب حكمت المصطفى به و حكاها هذه الكتب فاسألوها تروها بالمواريث ناطقا فحواها و بمعنى (يوصيكم الله) أمر شامل للأنام فى قرباها فأطمأنت لها القلوب و كادت أن تزول الأحقاد ممن طواها أيها القوم راقبوا الله فينا نحن من روضه الجليل جناها و اعلموا أننا مشاعر دين الله فيكم فأكرموا مثواها و لنا من خزائن الغيب فيض ترد المهتدون منه هداها أيها الناس أى بنت نبى عن مواريته أبوها زواها؟ كيف يزوى عنى ترائى عتيق بأحاديث من لدنه افترها كيف لم يوصنا بذلك مولانا؟ و تيمنا من دوننا أوصاها؟ [صفحه ٣٧١] هل رأنا لا نستحق اهتداء و استحققت تيم الهدى فهداها أم تراه أضلنا فى البرايا بعد علم لكى نصيب خطاها أنصفونى من جائرين أضاعا حرمة المصطفى و ما رعاها هذه البرده التى غضب الله على من سوانا ارتداها فخذوها مقرونه بشنار غير محموده لكم عقباها و لأى الامور تدفن سرا بضعه المصطفى و يعفى ثراها فمضت و هى أعظم وجدا فى فم الدهر غصه من جواها و ثوب لا يرى الناس لها مثوى أى قدس يضمه مثواها و للسيد باقر الهندى هذه القصيده التى نظمها بعد أن رأى الامام الحجه (عجل الله فرجه) فى المنام ليله عيد الغدير: كل غدر و قول افك و زور هو فرع عن حجد نص الغدير فتبصر تبصر هداك الى الحق فليس الأعلمى به كالبصير ليس تعمى العيون لكنما تعمى القلوب التى انطوت فى الصدور يوم أوحى الجليل يأمر طه و هو سار أن من يترك المصير حط رحل السرى على غير ماء و كلا فى الفلا و حر الهجير ثم بلغهم و الا فما بلغت و حيا عن اللطيف الخبير أقم المرتضى اماما على الخلق و نورا يجلو دجى الديجور فرقى آخذا بكف على منبرا كان من حدود و كور و دعا الملا حضور جميعا غيب الله رشدهم من حضور ان هذا أميركم و ولى الأمر بعدى و وارثى و وزيرى هو مولى لكل من كنت مولاه من الله فى جميع الأمور فأجابوا بالسن تظهر الطاعة و الغدر مضمر فى الصدور بايعوه و بعدها طلبوا البيعه منه لله ريب الدهور [صفحه ٣٧٢] الى أن قال: لست تدري لم أحرقوا الباب بالنار أرادوا اطفاء ذاك النور لست تدري ما صدر فاطم ما المسمار ما حال ضلعها المكسور ما سقوط الجنين ما حمرة العين و ما بال قرطها المنثور دخلوا الدار و هى حسرى بمرأى من على ذاك الأبى الغيور الى أن قال: و استداروا بغيا على أسد الله فاضحى يقاد قود البعير و البتول الزهراء فى اثرهم تعثر فى ذيل بردها المجرور بأنين أورى القلوب ضراما و حين اذاب صم الصخور ودعتهم خلوا ابن عمى عليا أو لا شكوا الى السميع البصير ما رعوه بل روعوها و مروا بعلى مليبا كالأسير بعض هذا يريك ممن تولى بارز الكفر ليس بالمستور كيف حق البتول ضاع عنادا مثل ما ضاع قبرها فى القبور قابلوا حقها المبين بتزوير و هل عندهم سوى التزوير ورووا عن محمد خيرا لم يك فيه محمد بخير و على يرى و يسمع و السيف رهيف و الباع غير قصير قيده و وصيه من أخيه حملته ما ليس بالمقدور افسبروا يا صاحب الأمر و الخطب جليل يذيب قلب الصبور كم مصاب يطول فيه بيانى قد عرى الطهر فى الزمان القصير كيف من بعد حمرة العين منها يا ابن طه تهنا بطرف قرير فابك و ازفر لها فان عداها منعوها من البكا و الزفير و كائى به يقول و يبكى بحلو تزر و دمع غزير لا- ترانى اتخذت لا- وعلاها بعد بيت الحزان بيت السرور فمتى يا ابن فاطم تنشر الطاغوت و الجبت قبل يوم النشور [صفحه ٣٧٣] فتدارك منا بقايا نفوس قد اذيت بنار غيظ الصدور و هذه قصيده دعبل الخزاعى (رحمه الله) ذكرها العلامة المجلسى فى بحاره ج ٤٩ ص ٤٢٦، و الشيخ الرحمانى فى كتابه فاطمه الزهراء ص ٦٠٩: هم نقضوا عهد الكتاب و فريضه و محكمه بالزور و الشبهات و لم تك الا محنه كشفتهم بدعوى ضلال من هن و هنات تراث بلا قبرى و ملك بلا هدى و حكم بلا شورى بغير هداه رزايا أرتنا خضره العين حمرة وردت اجاجا طعم كل فرات و ما سهلت تلك المذاهب فيهم على الناس الا بيعه الفلتات و ما قيل أصحاب السقيفه جهره بدعوى تراث فى الضلال تئات و لو قلدوا الموصى اليه امورها لزمتم بمأمون من العثرات

أخى خاتم الرسل المصطفى من القذى و مفترس الابطال فى الغمرات فان جحدوا كان الغدير شهيده و بدر واحد شامخ الهضبات [صفحہ ٣٧٤] و آى من القرآن تتلى بفضلہ و ايثاره بالقوت فى اللزمات و اليك شذارات من قصيده العلامة السيد جمال الهاشمى اقتطفناها من كتاب (وفاه الصديقه الزهراء عليها السلام ص ٢٠): شعت فلا الشمس تحكيها و لا القمر زهراء من نورها الأكوان تزدهر بنت الخلود بها الأجيال خاشعه أم الزمان اليها تنتمى العصر روح الحياه فولا لطف عنصرها لم تأتلف بيننا الأرواح و الصور الى ان قال: أقرن النور بالضللماء من سفه ما أنت فى القول الا كاذب أشر بنت النبى الذى لولا هدايته ما كان للحق لا عين و لا أثر الى أن قال: على النبوه أضفت فى مراتبها فضل الولاية لا تبغى و لا تذرام الأئمه من طوعا لرغبتهم يعلو القضاء بنا أو ينزل القدر قف يا يراعى عن مدح البتول ففى مديحها تهتف الألواح و الزبر [صفحہ ٣٧٥] و ارجع لتسخير التاريخ عن نبأ قد فاجأتنا به الأنباء و السير هل أسقط القوم ضربا حملها فهوت تان مما بها و الضلع منكسر؟ و هل كما قيل قادوا بعلمها فعدت وراه نادبه و الدمع منهمر؟ ان كان حقا فان القوم قد مرقوا على الهدى و بدين الله قد كفروا و للكعبى (رحمه الله) هذه الأبيات ذكرها صاحب (رياض المدح و الرثاء ص ٣٤٢)، و الشيخ فى كتابه (فاطمه الزهراء ص ٦٠٧): بالله ما سيف شمر نال منك و لا يد سنان وان جل الذى ارتكبوا لو لا الالى أغضبوا رب العلى و أبونص الولاء و لحق المرتضى غضبوا أصابك النفر الماضى بما ابتدعوا فما المسبب لو لم ينجح السبب و لا تزال خيول الحقد كامنه حتى اذا وجدوها فرصه و ثبوا كف بها امك الزهراء قد ضربوا هى التى اختك الحوارء بها سلبوا فليكن يومك من يكيه يوم غدوا بالطهر قودا و بنت المصطفى ضربوا تالله ما كربلا لو لا السقيفه، و الا حياء تدرى لو لا النار ما الحطب [صفحہ ٣٧٦] و قال القاضى أبوبكر ابن قريعه، نقلتها من كتاب كشف الغمه ج ١ ص ٥٠٥: يا من يسائل دائبا عن كل معظلمه سخيغه لا تكشف مغطا فلربما كشفت جيفه و لرب مستور بدا كالطبل من تحت القطيفه ان الجواب لحاضر لكننى اخيغه خيفه لو لا اعتداء رعيه ألقى سياستها الخليفه و سيوف أعداء بها هاماتنا أبدى نقيفه لنشرت من اسرار آل محمد حملا طريغه تغنيكم عما رواه مالك و أبوحنيفه و اريكم ان الحيسن اصيب من يوم السقيفه و لأى حال لحدث بالليل فاطمه الشريفه و لما حمت شيخيكم عن وطى حجرتها المنيفه أوه لبنت محمد ماتت بعزتها أسيفه و اليك مفتطات من هذه القصيده الرائعه لأحد الساده من أشراف مكه وجدت بخط الشهيد الأول- محمد بن مكى العاملى (رحمه الله) و هذا مطلعها و هى تربوا على السبعين بيتا: مالينى قد غاب عنها كرها و عرها من عبره ما عراها الدار نعمت فيها زمانا ثم فارقتها فلا أغشاها الى أن قال: بل بكائى لذكر من خصصها الله تعالى بطفله و اجتباها ختم الله رسله بأبيها و اصطفاها لوحيه و اصطفاها و حباها بالسيدين الزكيين الامامين منه حين حباها [صفحہ ٣٧٧] و لفكرى بالصالحين الذين اسحنا ظلمها و ما راعياها منها بعلمها من العد و العققد و كان المنيب و الاواها و استبدا بامرہ دبرها قبل دفن النبى و انتهزاها و أنت فاطم تطالب بالارث من المصطفى فما ورثاها ليت شعرى لم خولفت سنن القرآن فيها؟ والله قد أعلاها نسخت آيه المواريث منها أم هما بعد فرضها بدلاها؟ أم ترى آيه الموده لم تأت بود الزهراء فى قرباها ثم قال: أبوك جاء بهذا حجه من عنادهم نصبها قال: للأنبياء حكم بأن لا يورثوا فى القديم و انتهراها أفبنت النبى لم تدر ان كان نبى الهدى بذلك فاه؟ بضعه من محمد خالفت ما قال؟ حاشا مولاتنا حاشاها سمعته يقول ذاك و جاءت تطلب الارث ضله و سفاه؟ هى كانت لله أتقى و كانت أفضل الخلق عفه و نزاها أو تقول: النبى قد خالف القرآن؟ و يح الأخبار ممن رواها سل بابطال قولهم سورة النمل و سل مريم التى قبل طه فهما ينبئان عن ارث يحيى سليمان من أراد انتباها فدعت و اشتكت الى الله من ذاك و فاضت بدمعها مقلتها ثم قالت: فنحله لى من والدى المصطفى فلم ينحلاها فأقامت بها شهودا فقالوا: بعلمها شاهد لها و ابنها لم يجيزوا شهاده لبنى رسول الله هادى الأنام اذ ناصباها لم يكن صادقا على و لا فاطمه عندهم و لا ولداها جرها من بعد والدها الغيظ مرارا فبئس ما جرها ليت شعرى ما كان ضرهما الحفظ لعهد النبى لو حفظاها كان اكرام خاتم الرسل الهادى البشير النذير لو أكرماها [صفحہ ٣٧٨] و لكان الجميل أن يقطعها فداكا لا- اجميل أن يقطعها أترى المسلمين كانوا يلومو نهما فى العطاء لو أعطياها كان تحت الخضراء بنت نبى صادق ناطق أمين سواها بنت من؟ أم من؟ حليله من؟ ويل لمن سن ظلمها و أذاها ذاك ينيك عن حقوق صدور فاعتبرها بالفكر حين تراها قل لنا أيها المجادل فى القول عن الغاصبين اذ

غضبها أهما ما تعمداها كما قلت بظلم كلا ولا اهتضاها فلماذا اذ جهرت للقاء اله عند الممات لم يحضرها شعيت نفسها ملائكة الرحمن رفقا بها و ما شيعاها كان زهدا في أجرها أم عنادا لأبيها النبي لم يتبعها؟ أم لأن البتول أوصت بأن لا يشهدا دفنها فما شهداها أم أبوها أسر ذاك اليها فاطعت بنت النبي أباه كيف ما شئت قل كفاك فهدي فريه قد بلغت أقصى مداها أغضاهاها وأغضبا عند ذاك الله رب السما اذ أغضباها وكذا أخبر النبي بان الله يرضى سبحانه لرضاها لا نبي الهدى اطيع ولا فاطمه أكرمت ولا حسناها و حقوق الوصى ضيع منها ما تسامى في فضله و تناهى تلك كانت حرازه ليس تبرأ حين ردا عنها و قد خطباها و غدا يلتقون والله يجزى كل نفس بغيها و هداها فعلى ذلك الاساس بنت صاحبه اليهودج المشؤوم بناها و بذاك اقتدت أميه لما أظهرت حقدتها على مولاها لعنته بالشام سبعين عاما لعن الله كهلهما و فتاها ذكروا مصرع المشايخ في بدر وقد صمخ الوصى لحاها و بأحد من بعد بدر و قد أتعس فيها معاطسا و جباها [صفحه ٣٧٩] فاستجادت له السيوف بصفين و جرت يوم الطفوف قناها لو تمكنت بالطفوف مدى الدهر لقلبت تربها و ثراها أدركت ثارها أميه بالنار غدا في معادها تصلاها أشكر الله اننى أتولى عتره المصطفى و أشنى عداها و لشيوخ الفقهاء و الفلاسفه آيه الله الشيخ محمد حسين الاصفهاني (رحمه الله) في مدح الزهراء (عليها السلام) و رثائها: جوهره القدس من الكنز الخفى بدت فأبدت عاليات الأحرف و قد تجلى من سماء العظمه في عالم الاسماء أسمى كلمه بل هي أم الكلمات المحكمه في غيب ذاتها فكانت مبهمه أم أئمه العقول الغر بل (أم أبيها) و هو عله العلل روح النبي في عظيم المنزل و في الكفاء كفاء من لا كفاء له تمثلت رقيقه الوجود لطفه جلت عن الشهود تطورت في أفضل الأطوار نتيجته الأدوار و الاكوار تصورت حقيقه الكمال بصوره بديعه الجمال فانها الحوارء في النزول و في الصعود محور العقول يمثل الوجوب في الامكان عيانها بأحسن العيان فانها قطب رحى الوجود في قوسى النزول و الصعود و ليس في محيط تلك الدائره مدارها الأعظم الا (الطاهره) مصونه عن كل رسم و سمه مرموزه في الصحف المطهره (صديقه) لا مثلها صديقه تفرع بالصدق عن الحقيقه بدا بذلك الوجود الزاهر سر ظهوره الحق في المظاهر هي (البتول) الطهر و (و العذارء) كمریم الطهر، و لا سواء فانها سيده النساء و مريم المبرى بلا خفاء [@ صفحه ٣٨٠] بشارك يا أبا (العقول العشره) بالبضعه الطاهره المطهره مهجه قلب عالم الامكان و بهجه الفردوس في الجنان غرتها الغراء مصباح الهدى يعرف حسن المنتهى بالمبتدا و في محياها بعين الأوليا عيان من ماء الحياه و الحيا بشارك يا خلاصه الایجاد بصفوه الأنجاد و الامجاد أم الكتاب و ابنه التنزيل ربه بيت العلم بالتاويل بحر الندى و مجمع البحرين قلب الهدى و مهجه الكونين واحده النبي أول العدد ثانيه الوصى نسخه الأحد و مركز الخمسه من أهل العبا و محور السبع علوا و ابا لك الهنا يا سيد البريه بأعظم المواهب السنيه أتاك طاووس رياض الانس بنفحه من نفحات القدس من جنه الأسماء و الصفاء جلت عن المديح و الثناء فارتاحت الأرواح من شميمها و اهتزت النفوس من نسيمها بها انتشى في الكون كل صاح و طابت الأشباح بالارواح تحيى بها الأرض و من عليها و مرجع الأمر غدا اليها لهفى لها لقد أضيع قدرها حتى توارى بالحجاب بدرها تجرعت من غصص الزمان ما جاوز الحد من البيان و حبها من الصفات العاليه عليه دارت القرون الخاليه تبتلت عن دنس الطبيعه فيالها من رتبه رفيعه مرفوعه الهمة و العزيمه عن نشأه الزخارف الذميمه في أفق المجد هي الزهراء للشمس من زهرتها الضياء بل هي نور عالم الأنوار و مطلع الشمس و الاقمار بل هي نور عالم الأنوار و مطلع الشمس و الاقمار رضيحه الوحى من الجليل حليفه لمحكم التنزيل مفطومه عن زلل الالهواء معصومه عن وصمه الخطاء [صفحه ٣٨١] معربه بالستر و الحياء عن غيب ذات بارى الأشياء (راضيه) بكل ما قضى القضا بما يضيق عنه واسع الفضل (زكيه) عن وصمه القيود فهى غنيه عن الحدود يا قبله الأرواح و العقول و كعبه الشهود و الوصول من بقدمها تشرفت (منى) و من بها تدرك غايه المنى و بابها الرفيع باب الرحمه و مستجار كل ذى ملمه و ما الحطيم عند باب فاطمه بنورها تطفأ نار الحاطمه و بيتها المعمور كعبه السما أضحى ثراه للثريا ملثما و خدرها السامى رواق العظمه و هو مطاف الكعبه المعظمه حجابها مثل حجاب البارى بارقه تذهب بالأبصار تمثل الواجب في حجابها فكيف بالاشراق من قبابها يا دره العصمه و الولايه من صدف الحكمه و العنايه فالكوكب الدرى في السماء من ضوء تلك الدره البيضاء و النير الأعظم منها كالسها كيف و لا حد لها و منتهى أشرفت العوالم العلويه بنور تلك الدره البهيه يا دوحه حازت سنام الفلك بل جاوز السدره

فرعها الزكى يا دوحه أغصانها تدلت بموضع فيه العقول ضلت دنت الى مقام (أو أدنى) فلا تبتغ من ذلك أعلى مثلاً يا شجر الطور و أين الشجره من دوحه المجد الأثيل المثمره؟ و انما السدره و الزيتونه عنوان تلك الدوحه الميمونه أثمارها الغر مجالى الذات مظاهر الأسماء و الصفات مبادئ الحياه فى البدايه و منتهى الغايات للنهايه أثمارها منابت للمعرفه من جنه الذات غدت مقتطفه لك الهنا يا (سيد الوجود) فى نشأت الغيب و الشهود [صفحه ٣٨٢] بمن تعالى شأنها عن مثل كيف و لا تكرر فى التجلى لا يتشنى هيكल التوحيد فكيف بالنظير و النديد و ملتقى القوسين نقطه فلا ترى لها ثانيه أو بدلا وحيد فى مجدها القديم فريده فى أحسن التقويم و ما أصابها من المصاب مفتاح بابه (حديث الباب) ان حديث الباب ذو شجون مما به جنت يد الخؤون أيهجم العدى على بيت الهدى و مهبط الوحى و تندى الندى؟ أضرار النار بباب دارها و آيه النور علا منارها و بابها باب نبي الرحمة و باب أبواب نجاه الأمه بل بابها باب العلى الأعلى فثم وجه الله قد تجلى ما اكتسبوا بالنار غير العار و من وارثه عذاب النار ما أجهل القوم فان النار لا تطفى نور الله جل و علا و ان كسر الضلع ليس ينجر الا بصمصام عزيز مقدر اذ رض تلك الاضلاع الزكيه رزيه لا مثلها رزيه و من نبوغ الدم من ثديها يعرف عظ ما جرى عليها و جاوز الحد بلطم الخد شلت يد الطعيان و التعدى فاحمرت العين و عين المعرفه تذرف بالدمع على تلك الصفه و لا تزال حمرة العين سوى بيض السيوف يوم ينشر اللوى و للسياط رنه صداها فى مسمع الدهر فما أشجاها و الأثر الباقي كمثل الدمالج فى عضد الزهراء أقوى الحجج و من سواد متنها اسود الفضا يا ساعد الله العلى المرتضى و وكز نعل السيف فى جنبها أتى بكل ما أتى عليها و لست أدري خبر المسمار سل صدرها خزانة الأسرار و فى جنبين المجد ما يدمى الحشا و هل لهم اخفاء أمر قد فشا [صفحه ٣٨٣] و الباب و الجدار و الدماء شهود صدق ما به خفاء لقد جنى الجانى على جنبها فاندكت الجبال من حنينها أهكذا يصنع بابنه النبی حرصا على الملك فیا للعجب أتمنع المكروهه المقروحه عن البكا خوفا من الفضيحة تالله ينبغى لها تبكى دما ما دامت الأرض و دارت السما لفقد عزاها: أيها السامى و لا هتضامها و ذل الحامى أتبساح نحل الصديقه و ارثها من أشرف الخليقه؟ كيف يرد قولها بالزور اذ هو رد آيه التطهير أيوخذ الدين من الأعرابى و ينبذ المنصوص بالكتاب فاستلبوا ما ملكت يداها و ارتكبا الجريمة منتهاها يا وليهم قد سألوها البينه على خلاف السنه الميينه وردهم شهاده الشهود أكبر شاهد على المقصود و لم يكن سد الثغور غرضا بل سد بابها و باب المرتضى صدوا عن الحق و سدوا بابه كأنهم قد أمنوا عقابه أبضعه الطهر العظيم قدرها تدفن ليلا و يعفى قبرها ما دفنت ليلا- بستر و خفا الا لوجدها على أهل الجفا ما سمع السامع فيما سمعا مجهوله بالقدر و بالقبر معا يا ويلهم من غضب الجبار بظلمهم ريحانه المختار و اليك عزيزى القارى ما نظم من الشعر لبعض الشعراء المتأخرين: ان قيل حواء قلت: فاطم فخرها أو قيل مريم قلت: فاطم أفضل أفهل لحواء والد كمحمد؟ أم هل لمريم مثل فاطم أشبل كل لها حين الولده حاله منها عقول ذوى البائر تذهل هذى لنخلتها التجب فتساقطت رطبا جنيا فهى منه تأكل [صفحه ٣٨٤] وضعت بعيسى و هى غير مروعه انى و حارسها السرى الابل و الى الجدار و صفحه الباب التجت بنت النبی فاسقطت ما تحمل سقطت و اسقطت الجنين و حولها من كل ذى حسب لثيم جحفل هذا يعنفها و ذاك يدعها و يردها هذا و هذا يركل و امامها اسد الاسود يقوده بالحبل قنفذ هل كهذا معضل لسوف تاتى فى القيامه فاطم تشكو الى رب السماء و تعول و لترفعن جنبها و حنينها بشكايه منها السماء تنزلن رباها! ميراثى و بعلى حقه غصبوا، و ابنائى جميعا قتلوا فرخاى: ذا بالسم امسى قلبه قطعا و هذا بالدماء مغسل و من جمله ما ينسب الى فاطمه (عليها السلام) فى رثاء ابياها: قل للمغيب تحت اطباق الثرى ان كنت تسمع صرختى و ندائيا صبت على مصائب لو انها صبت على الايام صرن لياليا قد كنت ذات حمى بظل محمد لا اختشى ضيما و كان جماليا فالיום اخشع للذليل و اتقى ضيمنى و ادفع ظالمى برادئيا فاذا بكت قمرية فى ليلها شجنا على غصن بكيت صباحيا فلا جعلن الحزن بعدك مونسى و لا جعلن الدمع فيك و شاحيا ماذا على ممن شم تربه احمد ان لا يشم مدى الزمان غواليا و قالت (عليها السلام): اذا اشتد شوقى زرت قبرك باكيا انوح و اشكو لا اراك مجاوى فيا ساكن الغبراء علمتنى البكاء و ذكرك انسانى جميع المصائب و قالت (عليها السلام) بعد وفاه ابياها (صلى الله عليها و آله): و قد رزنا زرقه به محضا خليقته صافى الضرائب و الاعراق و النسب و كنت بدرا و نورا يستضاء به عليك تنزل من ذى العزه الكتب [صفحه ٣٨٥] و كان

جبريل روح القدس زائرنا فغاب عنا و كل الخير محتجب فليت قبلك كان الموت صادفنا لما مضيت و حالت دونك الحجب انا رزئنا بما لم يرز ذو شجن من البريه لا عجم و لا عرب ضاقت على بلاد بعد ما رحبت و سيم سبطاك خسفا فيه لى نصب فانت والله خير الخلق كلهم و اصدق الناس حيث الصدق و الكذب فسوف نبكيك ما عشنا و ما بقيت منا العيون بتهمال لها سكب الى غير ذلك من المراثي التي تدمى القلوب فراجعها في مظانها، لا سيما في كتب السير و المقاتل. و قد استخلصت هذا اليسير من المصادر التاليه: كتاب كشف الغمه ج ٢ للعلامه الاربلى. و كتاب البحار ج ٤٣ للشيخ المجلسى. و كتاب المجالس السنيه ج ٥ للسيد محسن الامينى العاملى. و كتاب فاطمه الزهراء - للسيد الخطيب القزوينى.

باورقى

[١] القصب: الجواهر المستطيله، الزمرد. [٢] راجع كتابنا «محمد رسول الله (ص)». [٣] الروض الأنف ج ١ ص ٢١٣. [٤] سيره ابن هشام ج ١ ص ١٤١. [٥] سيره ابن هشام ج ١ ص ٢٣٧. [٦] الهاء فى هذه الأفعال للسكته. [٧] سيره ابن هشام ج ١ ص ٢٥٣ و ٢٥٤. [٨] البحار ج ١٦ ص ٢٢. [٩] سيره ابن هشام ج ١ ص ١٩٩. [١٠] انظر: فاطمه الزهراء النموذجيه فى الاسلام/ ابراهيم أمينى/ تعريب على جمال الحسينى. [١١] البحار ج ١٦ ص ٩. [١٢] البحار ج ١٦ ص ١٤، تذكره الخواص ص ٣٠٢. [١٣] البحار ج ١٦ ص ٦٥. [١٤] سفينه البحار ج ١٦ ص ٢٧٩. [١٥] أنظر: فاطمه الزهراء المرأه النموذجيه فى السلام/ ابراهيم أمينى/ تعريب على جمال الحسينى. [١٦] البحار ج ١٦ ص ١٥. [١٧] البحار ج ١٦ ص ٢١. [١٨] البحار ج ١٦ ص ٧٢. و العيس الابل البيض يخالط بياضها سواد خفيف كرام الابل. [١٩] البحار ج ١٦ ص ٧٤. [٢٠] الكلج: العبوس و القبح. [٢١] البحار ج ١٦ ص ٧٥. [٢٢] البحار ج ١٦ ص ٧٦. [٢٣] نهج البلاغه: الخطبه القاصعه، مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ١٨٠. [٢٤] تذكره الخواص، سبط بن الجوزى ط النجف ١٢٨٣ ص ٣٠٢. [٢٥] المصدر السابق. [٢٦] كشف الغمه ج ٢ ص ٧١. [٢٧] تذكره الخواص ص ٣٠٣. كشف الغمه ج ٢ ص ٧٨. [٢٨] تذكره الخواص ص ٣٠٢. [٢٩] البحار ج ١٦ ص ٧٨. [٣٠] سفينه البحار ج ١ ص ٣٨٠. [٣١] باقر شريف القرشى - حياه الامام الحسن بن على (عليه السلام) ج ١/ ط ٣ ص ٤٠ نقلا عن اسعاف الراغبين المطبوع على هامش نور الابصار للشبلنجى ص ٩٦. و ما يقرب من ذلك فى مسند أحمد ج ٦ ص ١٥٠. و فى سنن ابن ماجه فى باب الغيره من أبواب النكاح. [٣٢] محب الدين الطبرى - ذخائر العقبى فى مناقب ذوى القربى ص ٤٢ ط ١٩٦٧/ وروى نظيره الحاكم فى مستدركه ج ٣ ص ١٥٧ و ص ١٢٥ و خرجه أحمد و أبوحاتم. [٣٣] البحار ج ١٦ ص ١٠. [٣٤] قد يكون المراد الصلاه النافله. [٣٥] البحار ج ١٦ ص ٧٨. [٣٦] للمزيد من التاصيل انظر: عوالم العلوم و المعارف ج ٦، و البحار ج ٦ و ١٠ و ٤٣، و الفصول المهمه. [٣٧] البحار ج ١٦ ص ٨٠. دلائل الامامه ص ٨. [٣٨] البحار ج ٦ ص ٨٠-٨١، و ج ٤٣ ص ٢ ح ١. أمالى الصدوق ص ٤٧٠ ح ١، مصباح الأنوار عن حماد مثله. [٣٩] الكواكب الدرئ للشيخ مهدي المازندراني نقله عنه الهمداني فى فاطمه الزهراء بهجه المصطفى. [٤٠] دلائل الامامه ص ١٠. [٤١] اصول الكافى ج ١ ص ٤٥٧. [٤٢] روضه الكافى ص ٣٤٠. [٤٣] كشف الغمه ج ٢ ص ٧٥. [٤٤] كشف الغمه ج ٢ ص ١٣٩. [٤٥] السيده أكرم الموسوى من «سرخون» فى مدينه «بندرعباس» الايرانيه ولدت توأمين و عمرها ٦٥ سنه و عمر زوجها ٧٤ سنه. قال طبيب معروف لمراسل جريده «اطلاعات» الايرانيه: تاريخ الطب يشير الى أن أصغر امراه حملت فى سن الرابعه و سبعة شهور، و أكبر ام فى العالم عمرها ٦٧ سنه (جريده اطلاعات ٢٨/ بهمن - و هو أحد الشهور الايرانيه - ١٣٥١ هجرى شمسى)، كما أن السيده «شوستا» عمرها ٦٦ سنه و وضعت ولدا فى أصفهان، و قال زوجها «يحيى» لمراسل جريده اطلاعات: «لدى ٨ أولاد، أربعة ذكور و أربع اناث، و أكبر ولدى عمره ٥٠ سنه و أصغرهم عمره ٢٥ سنه. (اطلاعات ٢٠ ارديهشت ١٣٥١). و أى مانع فى أن تكون خديجه (عليها السلام) أيضا من هذه النوادر؟! [٤٦] انظر: فاطمه الزهراء المرأه النموذجيه فى الاسلام/ ابراهيم أمينى/ تعريب على جمال الحسينى ط: ١. [٤٧] المناقب ج ٣: ١٣٣. البحار ٤٣/ ١٦ ح ١٥. [٤٨] البحار ج ٤٣ ص ١٦. [٤٩] البحار ج ٤٣ ص ١٦. [٥٠] البحار ج ٤٣ ص ١٦. [٥١] البحار ج ٤٣ ص ١٦. [٥٢] البحار ج ٤٣ ص ١٤-١٥. [٥٣]

اللمعة البيضاء ص ٣٧-٣٨. [٥٤] نوع من التمر سمي به لشده حلاوته تشبيها بالكسر الطبرزد. [٥٥] الجلاوز: الشرطي الذي يحف في الذهاب و المجى بين يدى الأمير. [٥٦] البحار ج ٤٧ ص ٣٧٩-٣٨١. [٥٧] سفينة البحار ج ١ ص ٦٦٢. [٥٨] احقاق الحق ج ١٠ ص ٢٥. [٥٩] ينابيع الموده ص ٢٦٠. [٦٠] معانى الخبر ص ٦٤. [٦١] فيض القدير ج ٤ ص ٥٠٧. [٦٢] اشاره الى آيه ٤٢ و ٤٣ من سورة آل عمران. [٦٣] البحار ج ٤٣ ص ٧٨. [٦٤] سورة الحج: ٥٢. [٦٥] البحار ج ٤٣ ص ٧٩. [٦٦] البحار ج ٤٣ ص ١٦. [٦٧] البحار ج ٤٣ ص ١٢. [٦٨] اللمعة البيضاء ص ٩٢. [٦٩] الدر المنثور ج ٨ ص ٥٤٣ فى سورة الضحى. [٧٠] سورة المائدة: ١١٩. [٧١] سورة الفجر: ٢٨. [٧٢] سورة الانعام: ١٢٤. [٧٣] سورة آل عمران: ٣٤. عوالم المعارف ج ١١ ص ١١٥. [٧٤] (٤) و (٥) البحار ج ٤٣ ص ١٩، ١٦. [٧٥] البحار ج ٤٣ ص ١٩، ١٦. [٧٦] سنن البهقى ج ٧ ص ٦٥. [٧٧] سنن البهقى ج ٧ ص ٦٥. [٧٨] الغدير ج ٣ ص ٢١١. [٧٩] مرآه العقول ج ٥ ص ٣١٥. [٨٠] المصدر السابق. [٨١] البحار ج ٤٣ ص ١٠٥. [٨٢] البحار ج ٢٢ ص ٤٩١. [٨٣] الوسائل ج ٢ ص ٧١٤-٧١٥. [٨٤] المناقب ج ٣ ص ٣٥٧. [٨٥] كشف الغمه: ج ١ ص ٤٦٢. [٨٦] اللمعة البيضاء: ص ٥٠. [٨٧] نخبة البيان فى تفصيل سيده النسوان: ص ٨٦. [٨٨] فاطمه الزهراء بهجه قلب المصطفى ص ٢٠٤. [٨٩] اللمعة البيضاء ص ٥٠. [٩٠] فاطمه بهجه قلب المصطفى ص ٢٠٤. [٩١] الجنة العاصمه ص ٦٦-٦٨. [٩٢] روى فى بعض كتب السير أن رقيه و زينب ربيبات النبى (صلى الله عليه و آله) و ليس بناته و كانتا ابنتى هاله اخت خديجه (عليها السلام). و فى روايه اخرى انهن بنات خديجه من زوجها السابق. [٩٣] سيره ابن هشام ج ٢ ص ٣٤. تفسير جوامع الجامع للطبرسى ٥٢٩. [٩٤] سورة النحل: ٥٨-٥٩. [٩٥] فاطمه الزهراء المرأه النموذجيه فى الاسلام/ ابراهيم أمينى/ ترجمه على جمال الحسينى. [٩٦] التفسير الكبير ج ٣٢ ص ١٢٤. [٩٧] التفسير الكبير ج ٣٢ ص ١٢٨. [٩٨] روح المعانى ج ٣٠ ص ٢٤٧. [٩٩] الميزان ج ٢ ص ٣٧٠-٣٧١. [١٠٠] فاطمه الزهراء من المهد الى اللحد ص ٨٦. [١٠١] كفايه الطالب ص ٣٧٩. [١٠٢] كفايه الطالب ص ٣٧٩. [١٠٣] تاريخ بغداد ج ١ ص ٣١٦-٣١٧. [١٠٤] فرائد السمطين ج ٢ ص ٦٦. [١٠٥] فرائد السمطين ج ٢ ص ٤٦. [١٠٦] دلائل الامامه: ص ٩. [١٠٧] الوافى ج ٣ ص ٢٠٧. [١٠٨] سورة الحجر: ٩٤. [١٠٩] سيره ابن هشام ج ١ ص ٣٤٤. الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٥١. [١١٠] مناقب ابن شهر آشوب ج ١ ص ١٧٤. [١١١] ينابيع الموده ص ٣١٣. البحار ج ١٦ ص ١. [١١٢] انظر: فاطمه الزهراء المرأه النموذجيه فى الاسلام/ ابراهيم أمينى/ ترجمه على جمال الحسينى. [١١٣] مناقب ابن شهر آشوب ج ١ ص ١٧٤. [١١٤] مناقب ابن شهر آشوب ج ١ ص ١٧٤. [١١٥] مناقب ابن شهر آشوب ج ١ ص ١٧٤. [١١٦] تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٨٠. [١١٧] مناقب ابن شهر آشوب ج ١ ص ٦٠. [١١٨] كشف الغمه ج ٢ ص ٩٣. [١١٩] انظر: فاطمه الزهراء المرأه النموذجيه فى الاسلام/ ابراهيم أمينى/ ترجمه على جمال الحسينى. [١٢٠] فى روايه احبس عنا نفسك- اى كف عنا. [١٢١] مناقب ابن شهر آشوب ج ١ ص ١٧٥ الى ١٨٣. [١٢٢] سورة آل عمران ١٩١-١٩٥. [١٢٣] دلائل الامامه ص ١١. [١٢٤] وسائل الشيعة ج ١٤/ أبواب مقدمات النكاح. [١٢٥] كشف الغمه ج ١ ص ٣٥٣. [١٢٦] كشف الغمه ج ١ ص ٣٥٤. [١٢٧] دلائل الامامه ص ١٩. [١٢٨] تذكره الخواص ص ٣٠٦. [١٢٩] البحار ج ٤٣ ص ٩٢، كشف الغمه ج ١ ص ٤٧٢. [١٣٠] البحار ج ٤٣ ص ١٤٥، كتاب المختصر ص ١٣٣. [١٣١] بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٢٥. [١٣٢] معانى الأخبار ١٠٣ ح ١، الخصال ٦٤٠ ح ١٧، أمالى الصدوق ٤٧٤ ح ١٩، البحار ج ٤٣ ص ١١١ ح ٢٣. [١٣٣] مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ١٨. [١٣٤] ذخائر العقبى ص ٢٦. [١٣٥] بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٧، ذخائر العقبى ص ٢٩. [١٣٦] شرح النهج ج ٩ ص ١٩٣. [١٣٧] ذخائر العقبى: ٣١-٣٢. [١٣٨] البحار ج ٤٣/ ١٤٢. [١٣٩] البحار ج ٤٣/ ١٤٥. [١٤٠] البحار ج ٤٣/ ١٤٥. [١٤١] كفايه الطالب ٧٩/ ٣٠٠. [١٤٢] اللجين: الفضه. [١٤٣] كشكول البهائى: كما فى (رياض المدح و الرثاء) للشيخ سليمان البلادى البحرانى/ ٢٢١-٢٢٢. [١٤٤] تاريخ بغداد ٤/ ٢١٠. [١٤٥] للمناقب لابن شهر آشوب ٣/ ٣٤٦. [١٤٦] دلائل الامامه/ الطبرى/ ١٦-١٧. [١٤٧] سورة الرعد: ٣٩. [١٤٨] انظر: كشف الغمه ١/ ٣٥٣-٣٥٩. المناقب- ابن شهر آشوب ج ٣. ذخائر العقبى: تذكره الخواص، دلائل الامامه، مناقب الخوارزمى/ ٢٤٧، بحار الأنوار ٤٣/ ٩٢-١٤٥. [١٤٩] من كتاب فاطمه الزهراء من المهد الى اللحد للخطيب القزوينى ص ١٨٤. [١٥٠] ثوب يصنع باليمن من القطن أو الكتان. [١٥١] الجلد ما لم يدبغ، مناقب ابن شهر آشوب ٣/ ٣٥١. [١٥٢]

العرار: نبت طيب الرائحة. [١٥٣] البحار ١١٢/٤٣ - ١١٣. [١٥٤] البحار ١١٢/٤٣ - ١١٣. [١٥٥] البحار ١١٢/٤٣ - ١١٣. [١٥٦] كتاب المحتضر ص ١٣٣، كشف الغمه ج ١ ص ٤٧٢، البحار ج ٤٣ ص ١٤١ ح ٣٧ و ص ١٤٥ ح ٤٩ فراجع. [١٥٧] أمالي الطوسي ج ٢ ص ٢٨٠، البحار ج ٤٣ ص ١٠٥ حديث ١٩. [١٥٨] الوافي كتاب النكاح ص ١٥. [١٥٩] الخيش: نسيخ من الكتان. [١٦٠] الاذخر: حشيش طيب الريح. [١٦١] المخضب: و عاء لغسل الثياب أو خضبها. [١٦٢] القعب: القدح الضخم الغليظ. [١٦٣] الشن القربه الصغيره. [١٦٤] مزفته، مطيله بالزفت و هو نوع من القير. [١٦٥] مناقب ابن شهر آشوب ٣/ ٣٥٣. كشف الغمه ١/ ٣٥٩. [١٦٦] بحار الأنوار ١١٤/٤٣. المناقب لابن شهر آشوب ٣/ ٣٥. [١٦٧] المناقب لأحمد بن حنبل. [١٦٨] البحار ١٣٠/٤٣ - ١٣٢. [١٦٩] حاضنه النبي و خادمته- اسمها برکه- و هي نوبيه و لكن الروايات الصحيحه- ام سلمه- هي التي فاتحت النبي. [١٧٠] البحار ١٣٢/٤٣ و ١٣٧ و ١١٤ و ١٠٦. [١٧١] ورد في الروايات أن أسماء بنت عميس حضرت زفاف فاطمه و فعلت، و أسماء كانت مهاجرة بأرض الحبشه مع زوجها جعفر ابن أبي طالب (عليه السلام)، و لم تعد هي و لا- زوجها الا- يوم فتح خيبر، و لم تشهد الزفاف، التي حضرت الزفاف لعلها (سلمى بنت عميس) اختها، و هي زوجة حمزه بن عبدالمطلب (عليه السلام)، و لعل الأخبار عنها، و كانت أسماء أشهر من اختها فرووا عنها أو أن راو واحد سها و تبعه الآخرون. [١٧٢] انظر: فاطمه الزهراء المرأه النموذجيه في السلام/ ابراهيم أميني/ تعريب: على جمال الحسيني. [١٧٣] ذكر بعض البعض الرواه ان التي باتت عند فاطمه الزهراء ليله زفافها أسماء بنت عميس، و الصحيح كما ذكرنا، لأن أسماء كانت بالمهجر مع زوجها جعفر الطيار في الحبشه، ثم عادت مع زوجها الى المدينه في السنه السابعه من الهجره- يوم فتح خيبر- و زفاف فاطمه (عليها السلام) كان في السنه الثانيه من الهجره. و قد استقبله الرسول (صلى الله عليه و آله) في خيبر يوم فتحها. [١٧٤] كشف الغمه ٢/ ٩٩. [١٧٥] البحار ١١٧/٤٣. [١٧٦] فيما يخص زواج الزهراء (عليها السلام) انظر: كشف الغمه ج ١، مناقب ابن شهر آشوب ج ٣، تذكره الخواص، بحار الأنوار ج ٤٣، ذخائر العقبى، دلائل الامامه، سيره ابن هشام، مناقب الخوارزمي، ينابيع الموده، ناسخ التواريخ، أعلام الوري للطبرسي، مجمع الزوائد ج ٩. [١٧٧] البحار ٩٤/٤٣. [١٧٨] كشف الغمه ج ١ ص ٣٦٤، البحار ج ٤٣ ص ١٢٦. [١٧٩] أمالي الطوسي ص ٤٢، البحار ج ٤٣ ص ٩٧ حديث ٧. [١٨٠] اقبال الأعمال ٥٨٤، البحار ج ٤٣ ص ٩٢ حديث ١. [١٨١] مصباح الطوسي ص ٤٦٥، البحار ج ٤٣ ص ٩٢ حديث ٢. [١٨٢] طبقات ابن سعد ٨/ ٢٢ ط- بيروت دار صادر. [١٨٣] كشف الغمه ج ١ ص ٤٧٢، ص ٩٨ و ١٤١ ص ح ٣٧ و ٤٩، كتاب المحتضر ص ١٣. [١٨٤] سورة الفرقان آيه ٥٤. [١٨٥] سورة النور آيه ٣٦. [١٨٦] بحار الأنوار ٤٣/ ٨١. [١٨٧] بحار الأنوار ٨٢/٤٣ و ١٣٤. [١٨٨] بحار الأنوار ٨٥/٤٣. [١٨٩] بحار الأنوار ٥٠/٤٣. [١٩٠] بحار الأنوار ٤٣/ ٨٦. [١٩١] بحار الأنوار ٤٣/ ١٥١. [١٩٢] ذخائر العقبى / ٥١. [١٩٣] الوافي كتاب التكايف/ ١١٤. [١٩٤] سيره ابن هشام ٣/ ١٠٦. [١٩٥] المناقب للخوارزمي/ ٢٥٦. [١٩٦] الوافي كتاب النكاح/ ١١٤. [١٩٧] المناقب للخوارزمي/ ٢٥٦. [١٩٨] بحار الأنوار ٤٣/ ١٩١. [١٩٩] بحار الأنوار ٤٣/ ١٣٢ و ١١٧. [٢٠٠] كشف الغمه ٢/ ٩٨. [٢٠١] دلائل الامامه/ ٧. [٢٠٢] بحار الأنوار ٤٣/ ١١٧. [٢٠٣] مناقب ابن شهر آشوب ٣/ ٣٨٧. [٢٠٤] انظر: فاطمه الزهراء المرأه النموذجيه في الاسلام/ ابراهيم أميني/ تعريب: على جمال الحسيني/ ٥٩- ٦٨. [٢٠٥] البحار ج ٤٣ ص ٥١ و ٥٩. [٢٠٦] البحار ج ٤٣ ص ٥١ و ٥٩. [٢٠٧] لأن شبر كلمه عبريه و ليست عربيه. [٢٠٨] مسند أحمد ج ٦ ص ٢٨٢ و ٢٨٣، و نفرت الام ولدها، أي رقصته. [٢٠٩] نظم درر السمطين ص ٢١٢، نقلنا ذلك من كتاب فاطمه الزهراء بهجه قلب المصطفى ص ٢٦٨، ٢٧١ ح ١١ و ١٨. [٢١٠] العاشر من البحار. [٢١١] البحار ٢٤٠/٤٣. [٢١٢] البحار ٢٩٦/٤٣. [٢١٣] البحار ٤٣/ ٢٨٢. [٢١٤] البحار ٢٩٥/٤٣. [٢١٥] البحار ٢٨١/٤٣. [٢١٦] البحار ٢٩٩/٤٣. [٢١٧] البحار ٢٦٤/٤٣. [٢١٨] البحار ٢٨١/٤٣. [٢١٩] البحار ٤٣/ ٣٠٥. [٢٢٠] البحار ٢٨٥/٤٣. [٢٢١] البحار ٢٧١/٤٣. [٢٢٢] البحار ٢٦٥/٤٣. [٢٢٣] البحار ٢٦٣/٤٣. [٢٢٤] البحار ٤٣/ ٢٩٥. [٢٢٥] البحار ٣١٨/٤٣. [٢٢٦] مقتل أبي مخنف/ ٤٦. [٢٢٧] الشافي ٢/ ١٤٩. [٢٢٨] البحار ٢٤١/٤٣. [٢٢٩] البحار ٣٠٧/٤٣. [٢٣٠] البحار ٤٣/ ٢٨٦. [٢٣١] ينابيع الموده ٤٦، و البحار ٣٠٥:٤٣. [٢٣٢] مقتل أبي مخنف/ ٩٠. [٢٣٣] بحار الأنوار ٤٣/ ٢٨٣. [٢٣٤] بحار الأنوار ٤٣/ ٢٨٦. [٢٣٥] بحار الأنوار ٢٦٥/٤٣. [٢٣٦] بحار الأنوار ٢٨٥/٤٣. [٢٣٧] بحار الأنوار ٢٦٦/٤٣. [٢٣٨] كشف الغمه ٢/

٧٦. [٢٣٩] كشف الغمه ٢/ ٧٦. [٢٤٠] المصدر السابق، ذخائر العقبى. [٢٤١] كشف الغمه ٢/ ٨٤، أسد الغابه ٥/ ٥٢٢. [٢٤٢] كشف الغمه ٢/ ٨٩، أسد الغابه/ ٤٤. [٢٤٣] كشف الغمه ٢/ ٨٩. [٢٤٤] كشف الغمه ٢/ ٩١. [٢٤٥] كشف الغمه ٢/ ٩٢. [٢٤٦] كشف الغمه ٢/ ٩٣. [٢٤٧] كشف الغمه ٢/ ٩٢، الفصول المهمه لأبن الصباغ/ النجف/ ١٢٨. [٢٤٨] كشف الغمه ٢/ ٩٧. [٢٤٩] دلائل الامامه/ ٥٢. [٢٥٠] البحار ٤٣/ ٤٤. [٢٥١] البحار ٤٣/ ٦٥. [٢٥٢] كشف الغمه ٢/ ٨٤. [٢٥٣] كشف الغمه ٢/ ٩١. [٢٥٤] كشف الغمه ٢/ ٩٨. [٢٥٥] البحار ٤٣/ ٢٤. [٢٥٦] البحار ٢/ ٣. [٢٥٧] البحار ٢/ ٨. [٢٥٨] البحار ٤٣/ ٤٦. [٢٥٩] كشف الغمه ٢/ ٩٤، دلائل الامامه ٥٦. [٢٦٠] البحار ٤٣/ ٧٦. [٢٦١] كشف الغمه ٢/ ٧٩. [٢٦٢] كشف الغمه ٢/ ٨٥. [٢٦٣] كشف الغمه ٢/ ٨٨. [٢٦٤] بيت الـحزان/ ١٩. [٢٦٥] كشف الغمه ٢/ ٨٨. [٢٦٦] كشف الغمه ٢/ ٩٣. [٢٦٧] مناقب شهر آشوب ٣/ ٣٣٢. [٢٦٨] سورة القلم: ٤. [٢٦٩] سورة النجم: ٣- ٤. [٢٧٠] البحار ٤٣/ ١٥٢. [٢٧١] نظم درر السمطين/ ١٧٩. [٢٧٢] ذخائر العقبى/ ٤٩. [٢٧٣] نظم درر السمطين/ ١٩١. [٢٧٤] انظر: فاطمه الزهراء (عليها السلام) أبراهيم أميني/ تعريب على جمال الحسيني. [٢٧٥] و للمزيد انظر كتابنا «على في الكتاب و السنه». [٢٧٦] للمزيد راجع (آيه التطهير) في سلسله (في رحاب القرآن) للشيخ محمد مهدي الآصفي طبع دارالقرآن الكريم- قم. [٢٧٧] الدر المنثور ٥/ ١٩٩. [٢٧٨] الكلمه الغراء في تفضيل الزهراء/ ٢١٤. [٢٧٩] ينابيع الموده/ ٢٠٣. [٢٨٠] صحيح البخارى ٢/ ٢٠٣. [٢٨١] كشف الغمه ٢/ ٨٩. [٢٨٢] نقله صاحب كتاب حقايق في تاريخ الاسلام ص ١٦٧. [٢٨٣] داعبه: مازحه و لاعبه. [٢٨٤] الحبور: جمع حبر: السرور. [٢٨٥] سورة الشورى: ٢٣. [٢٨٦] الطبرى، ذخائر العقبى ص ٢٥. [٢٨٧] سورة النور ٣٦- ٣٧. [٢٨٨] الطبرى، ذخائر العقبى ص ٣٧. أخرجه عمر. [٢٨٩] الطبرى، ذخائر العقبى ص ٣٧. أخرجه عمر. [٢٩٠] المناقب ج ٣ ص ١٢٠، البحار ج ٤٣ ص ٨٥، سورة الضحى: ٥. [٢٩١] البحار ج ٤٣ ص ٣١. [٢٩٢] البحار ج ٤٣ ص ٨٢. [٢٩٣] و يسمى هذا بتسبيح الزهراء (عليها السلام) و قد وردت روايات تؤكد على استحبابه و عظيم الاجر فى قراءته عقب كل فرض صلاه. [٢٩٤] الطبرى، ذخائر العقبى ص ٤٩. رواه الصدوق فى كتاب (من لا يحضره الفقيه)، و البخارى فى باب مناقب على (عليه السلام)- و نحو فى صحيح مسلم، و سنن أبى داود ج ٢ ص ٣٣٤. [٢٩٥] الامام على نهج البلاغه. [٢٩٦] الخرائج- مخطوط ص ٢٧٠، البحار ج ٤٣ ص ٢٧ ح ٣٠. [٢٩٧] البحار ج ٤٣ ص ١٩ و ١٠٥ و ١٩٠. [٢٩٨] البحار ج ٤٣ ص ١٩ و ١٠٥ و ١٩٠. [٢٩٩] كذا فى النسخ و فى المصدر أيضا ج ٣ ص ٣٢٢ و الظاهر أن الصحيح هكذا: و فاطمه قالت: [٣٠٠] الاعمى: الصحابى ابن ام كلثوم. [٣٠١] (الرباعيه): السن بين الثنيه و الناب، و هى أربع: رباعيتان فى الفك الأعلى و رباعيتان فى الفك الأسفل. [٣٠٢] الفيروزآبادى- فضائل الخمسه- ج ٣ ص ١٣١. حيله الأوليا لأبى نعيم ج ٢ ص ٣٠٠، كنز العمال ج ١ ص ٧٧، و ذكره الهيثمى فى مجمع ج ٨ ص ٢٦٢. [٣٠٣] الطبرى، ذخائر العقبى/ ٤٧. و قال خرجه الامام على بن موسى الرضا (عليه السلام). [٣٠٤] رياحين الشريعه ١/ ٢٣٩. [٣٠٥] الكامل فى التاريخ ٢/ ٢١٧، البخارى ٣/ ١٢٥٩. [٣٠٦] سورة آل عمران: ١٤٤. [٣٠٧] البحار ٢٢/ ٤٧٠، الكامل فى التاريخ ٢/ ٢١٩. ارشاد المفيد ٨٨، طبقات ابن سعد ٢/ القسم الثانى/ ٣٩- ٤٠، صحيح مسلم ٤/ ١٠٩٥، مسند أحمد ٦/ ٢٨٢. [٣٠٨] البحار: ٢٢/ ٤٩٠. [٣٠٩] الامامه و السياسه ١/ ١٢. [٣١٠] البحار ٤٣/ ٤٧، روضه الكافى/ ١٩٩. [٣١١] اعتمدت هذه الحوادث على كتاب فاطمه الزهراء للسيد الخطيب القزوينى و كذلك على كتاب السيره للأئمه للسيد هاشم معروف الحسينى. [٣١٢] الاحتجاج للطبرسى- تاريخ يعقوبى. [٣١٣] آثار الحجه للشريف الرازى ١/ ٢١٠. [٣١٤] رياض المدح و الرثاء/ ١٠٧. [٣١٥] فاطمه الزهراء/ ابراهيم أميني/ تعريب على جمال الحسينى ص ١٢٤ ط- بيروت. [٣١٦] شرح ابن أبى الحديد ١٦/ ٢١٠. [٣١٧] سفينه البحار ٢/ ٣٥١. [٣١٨] كشف الغمه ٢/ ١٥٢، الدر المنثور ٤/ ١٧٧. [٣١٩] كشف الغمه ٢/ ١٥٢، الدر المنثور ٤/ ١٧٧. [٣٢٠] نهج البلاغه باب (المختار من رسائله عليه السلام). [٣٢١] الاحتجاج للطبرسى ١/ ١٢١ ط- النجف ١٣٨٦، كشف الغمه ٢/ ١٠٤، شرح نهج البلاغه ابن أبى الحديد ١٦/ ٢٧٤. [٣٢٢] نهج البلاغه الكتاب ٤٥. [٣٢٣] كشف الغمه ٢/ ١٠٥. [٣٢٤] لاثت: شدت. و الخمار: ثوب يغطى به الرأس. [٣٢٥] اللهم- بضم اللام و تخفيف الميم:- الجماعه، الحفده: الخدم. [٣٢٦] كناية عن شدة التستر. [٣٢٧] ما تنقص مشيتها عن مشيه أبيها من حيث الوقار و الكيفيه. [٣٢٨] الحشد: الجماعه. [٣٢٩] نيطت: عقلت و الملائه: الازار و

الثوب اللين الرقيق. [٣٣٠] النسيج: صوت البكاء مع التوجع. و الفوره: الشده. [٣٣١] سبوغ النعم: اتساعها. [٣٣٢] جم: كثر. [٣٣٣] نأى: بعد. و هكذا تفاوت. [٣٣٤] ندبهم: دعاهم و الاستزاده: طلب زياده الشكر. و هكذا استحمد. [٣٣٥] ثنى بالندب: أى كما انه ندبهم لا سترداتها كذلك ندبهم الى أمثلها من موجبات الثواب. [٣٣٦] جعل القلوب محتويه لمعنى كلمه التوحيد. [٣٣٧] أحدثها. [٣٣٨] الاحتذاء: الاقتداء. و حذر النعل بالنعل أى قطع النعل على مثال النعل و قدرها. [٣٣٩] ذراها: خلقها. [٣٤٠] زياده، منعا. [٣٤١] حياشه لهم: سوقهم. [٣٤٢] اجتبله: فطره. [٣٤٣] المائل جمع مأل- أى المراجع. [٣٤٤] ظلم: جمع ظلمه. [٣٤٥] البهم: جمع بهمه و هى مشكلات الامور. [٣٤٦] الغمم- جمع غمه- الشئ الملتبس المستور. [٣٤٧] منصوبون لأوامره و نواهيه. [٣٤٨] أمناء: جمع أمين. [٣٤٩] البلغاء- جمع بليغ، و المقصود- هنا:- المبلغ. [٣٥٠] الساطع: المرتفع. [٣٥١] اللامع: المضىء. [٣٥٢] البصائر: جمع بصيره، و المراد- هنا:- الحجج و البراهين. و السرائر: جمع سريره، و المقصود- هنا: الأسرار الخفيه و اللطائف الدقيقه. [٣٥٣] متجليه: منكشفه. [٣٥٤] الغطبه: أن تتمنى مثل حال المغبوط اذا كان بحاله حسنه. [٣٥٥] العزائم- جمع عزيمة:- الفريضه التى أفترضها الله. [٣٥٦] الجاليه: الواضحه. [٣٥٧] المندوبه: المدعو اليها. [٣٥٨] المكتوبه- هنا:- الواجب. [٣٥٩] التنسيق: التنظيم. [٣٦٠] منماه- على وزن مسحاه:- اسم آله للنمو، و لعلها مصدر ميمى للنمو. [٣٦١] حقنا: حفظا. [٣٦٢] تعريضا: اذا جعلته فى عرضه الشئ. [٣٦٣] المكايل- جمع مكيال:- و هو ما يكال به. و الموازين: جمع ميزان. و البخس: النقص. [٣٦٤] عودا و بدءا: آخرأ و أولا. [٣٦٥] شططا: ظلما و جورا. [٣٦٦] سوره التوبه: ١٢٨. [٣٦٧] تغزوه: تنسبه. [٣٦٨] المعزى اليه: المنسوب اليه. [٣٦٩] صادعا: مظهرا. النذاره: الانذار و التخويف. [٣٧٠] مدرجه المشركين: طريقهم و مسلكهم. [٣٧١] الثبج- بفتح الثاء و الباء:- الكاهل، و وسط شئ. [٣٧٢] الكظم:- بفتح الكاف و الظاء:- الفم أو الحلق أو مخرج النفس. [٣٧٣] نكته على هاتمه: اذا ألقاه على رأسه. [٣٧٤] تفرى: انشق. [٣٧٥] أسفر: اذا انكشف و أضاء. و المحض: الخالص. [٣٧٦] شقاشق- جمع شقشقه- و هى شئ يشبه الرئه يخرج من فم البعير اذا هاج. [٣٧٧] الوشيظ: الأتباع و الخدم. [٣٧٨] الشقاق: الخلاف. [٣٧٩] فهتم: تلفظتم. [٣٨٠] الخماص- جمع خميص- و هو الجائع. [٣٨١] شفا حفرة: جانبها المشرف عليها. [٣٨٢] المذقه- بضم الميم- شربه من اللبن الممزوج بالماء. [٣٨٣] النهزه- بضم النون:- الفرصه. [٣٨٤] قبسه العجلان: الشعلة من النار التى يأخذها الرجل العاجل. [٣٨٥] الطرق- بفتح الطاء و سكون الراء: الماء الذى خوضته الابل، و بولت فيه. [٣٨٦] تفتاتون: تجعلون قوتكم. القد- بكسر القاف:- قطعه جلد غير مدبوغ، و يحتمل أن يكون بمعنى القديد و هو اللحم المجفف فى الشمس. [٣٨٧] منى- فعل ماضى مجهول:- أبتلى. و البهم- على وزن الغرف- جمع بهمه، و هو الشجاع الذى لا يهتدى من أين يؤتى. [٣٨٨] مرده- بفتح الميم و الراء و الدال:- جمع مارد و هو العاتى. [٣٨٩] نجم- فعل ماضى:- طلع. و قرن الشيطان: اتباعه. [٣٩٠] فغر: فتح. فاغره فاها: أى فاتحه فمها. [٣٩١] اللهوات- جمع لهاه:- لحمه مشرفه على الحلق فى أقصى الفم. [٣٩٢] ينكفى: يرجع. يطا: يدوس. صماخها: اذنها. باخصمه: بياطن قدمه. [٣٩٣] يخمد: يطفى. لهبها: اشتعالها. [٣٩٤] المكدود: المتعب. [٣٩٥] شمر ثوبه: رفعه. مجد- بضم الميم و كسر الجيم:- مجتهد. و الكادح: الساعى. [٣٩٦] الحسكه و الحسيكه: الشوكه. [٣٩٧] سمل الثوب: صار خلقا. و الجلباب: ثوب واسع. [٣٩٨] كاظم الغاوين: الساكت الضال الجاهل. [٣٩٩] ظهر من خفى صوته فى حنجرته. و الفنيق: الفحل من الابل. [٤٠٠] خطر: اذ حرك ذنبه. [٤٠١] المغز- بكسر الراء:- ما يختفى فيه. [٤٠٢] الغزه - بكسر الغين:- الانخداع. و ملاحظين: ناظرين و مراعين. [٤٠٣] أحمشكم: أغضبكم. [٤٠٤] الوسم: الكى، و سمه: كواه. [٤٠٥] الشرب- بكسر الشين:- النصيب من الماء. [٤٠٦] الكلم: الجرح. و رحيب: واسع. [٤٠٧] اندمل: تراجع الى البرء. [٤٠٨] يقبر: يدفن. [٤٠٩] ابتدارا: معالجه. [٤١٠] تؤفكون: أى تصرفون. [٤١١] ريث: قدر. [٤١٢] يسليس: يسهل. [٤١٣] تورون: تخرجون نارها. تهيجون: تثيرون. [٤١٤] يأتى المعنى فى شرح خطبه. [٤١٥] الخمر- بفتح الخاء و الميم:- ما يسترى من الشجر و غيره. [٤١٦] المدى- بضم الميم:- جمع مديه و هى الشفره. [٤١٧] الوخز: الطعن. و السنان: رأس الرمح. [٤١٨] فريا: أمرا عظيما أو منكرا قبيحا. [٤١٩] سوره النمل: ١٦. [٤٢٠] سوره مريم: ٥- ٦. [٤٢١] سوره الأنفال: ٧٥. [٤٢٢] سوره النساء: ١١. [٤٢٣] سوره البقره: ١٨٠. [٤٢٤] الحظوه: النصيب. [٤٢٥] ناقه مخطومه و

مرحوله، الخطام- بكسر الخاء:- الزمام و مرحوله من الرحل و هو الناقه كالسرج للفرس. [٢٢٦] حضنه: جمع حاضن بمعنى الحافظ.

[٢٢٧] الغميزه: الضعف أو الغفله. [٢٢٨] أزالول: أقصد. [٢٢٩] استوسع وهنه: اتسع غايه الاتساع وهنه و فى نسخه: وهيه أى شقه و خرقه. [٢٣٠] كالمعنى المتقدم. [٢٣١] أكدت: انقطعت. [٢٣٢] الحريم: ما يحميه الرجال و يقاثل عنه. [٢٣٣] النازله: الشديده. [٢٣٤] البائقه: الداهيه. [٢٣٥] أفنيتكم: جمع فناء- بكسر الفاء- جوانب الدار من الخارج أو العرصه المتسعه أمام الدار. [٢٣٦] ايها: بمعنى هيهات أو مزيدا من الكلام. قيله: اسم ام الأوس و الخزرج أنتسبوا اليها. [٢٣٧] منتدى: مجلس القوم. [٢٣٨] الخبره: العلم بالشئ.

[٢٣٩] الخيره- بكسر الخاء و سكون الياء- المفضل من القوم. [٢٤٠] الكد: الشده. [٢٤١] البهم- جمع بهمه: الشجاع. [٢٤٢] حلب البلاد (خ ل). [٢٤٣] فوره الشرك (خ ل). [٢٤٤] خبت نيران الحرب (خ ل). [٢٤٥] أفتأخرتم بعد الاقدام (خ ل). [٢٤٦] و فى نسخه: و ناكصتم بعد الشده، و جبنتم بعد الشجاعه عن قوم نكنوا أيمانهم. [٢٤٧] سوره التوبه: ١٣. [٢٤٨] الخفض: الراحه. [٢٤٩] الدعه، خفض العيش. [٢٥٠] و فى نسخه: الى السعه. [٢٥١] مجبتم: رمبتم. و وعيتم: حفظتم. [٢٥٢] دسغتم: تقيأتم و تسوغتم: شربتم بسهولة. [٢٥٣] خامرتكم: خالطتكم. [٢٥٤] استشعرتها: لبستها. [٢٥٥] فاض صدره بالسر: باح به. [٢٥٦] كالدّم الذى يرمى به من الفم و يدل على القرحة. [٢٥٧] ضعف النفس عن التحمل. [٢٥٨] دونكموها: خذوها. دبره: مقروحه. [٢٥٩] نقه الخف: رقيقه. [٢٦٠] شنار: العيب و العار. [٢٦١] شرح ابن أبى الحديد ١٦ / ٢٨٤. [٢٦٢] عزوانه: نسبناه. [٢٦٣] و فى نسخه: و اخا بعلك. و المعنى واحد [٢٦٤] حميم: قريب. [٢٦٥] مصدوده: ممنوعه [٢٦٦] عدوت: جاوزت [٢٦٧] الرائد الذى يتقدم القوم، يبصر لهم الكلا و مساقط الامطار. [٢٦٨] الكراع- بضم الكاف:- جماعه الخيل. [٢٦٩] يجالدون: يضاربون. [٢٧٠] استبد: انفرد بالامر من غير مشارك فيه. [٢٧١] تروى عنك: تقبض عنك. [٢٧٢] الاحتجاج للطبرسى ١ / ١٤١. [٢٧٣] المغضيه: الساكنه الراضيه. [٢٧٤] اعتضتم: من الاعتياض و هو اخذ العوض. [٢٧٥] الغب- بكسر لغين:- العاقبه.. الويل: الشديد الثقيل. [٢٧٦] دلائل الامامه للطبرى ٣٩. [٢٧٧] دلائل الامامه للطبرى ٣٩.

[٢٧٨] الكافى ٨ / ٣٧٠ حديث ٦٥٤، البحار ٤٣ / ١٩٥ حديث ٢٥. [٢٧٩] الهنبته: الأمر الشديد المختلف. [٢٨٠] الخطب- بضم الخاء والطاء- جمع خطب- بفتح الخاء- و هى المصائب الشديده. [٢٨١] الوايل: المطر الغزيز الكثير. [٢٨٢] نكبوا: عدلوا عن الطريق. [٢٨٣] نجوى- هنا:- الأحقاد. [٢٨٤] مغتصب: مغصوب. [٢٨٥] الكتب- بضم الكاف و الثاء- جمع كتيب و هو الرمل. [٢٨٦] رزينا: من الرزيه و هى المصيبه. و الشجن: الحزن. [٢٨٧] انكأف: رجعت. [٢٨٨] يتوقع: ينتظر. [٢٨٩] اشتمل الثوب: اذا أداره على الجسد. و الشمله- بكسر الشين:- هيئه الشمال.. و الشمله- بفتح الشين:- ما يشتمل به، و المقصود هنا: مشيمه الجنين، و هى محل الوالد فى الرحم. [٢٩٠] الحجره- بضم الحاء:- البيت. و بضم الحاء و سكون الجيم ثم الراء: هو المكان الذى يحتجز فيه. و الظنين: المتهم. [٢٩١] نقضت: ضد أبرمت. و القادمه- واحده القوادم- و هى مقادير ريش الطائر. و الأجلد: الصقر. [٢٩٢] خانك: من الخيانه. و فى نسخه: خانك: أى انقض عليك. [٢٩٣] يبتزنى: يسلبنى بالقهر و الغلبه. و النحله- بكسر النون:- العطيه، و النحليه تصغيرها. [٢٩٤] البلغه: ما يتبلغ به من العيش و يكتفى به. [٢٩٥] أجهر: أعلن بكل وضوح. و فى نسخه: أجده: أى جد و بالغ. [٢٩٦] ألفيته: وجدته. والألد: شديد الخصومه، و فى نسخه: أجهد فى ظلامتى وألد فى خصامتى. [٢٩٧] حبستنى: منعتنى. و قيله: اسم الأوس و الخزرج و هما قبيلتان من الأنصار.

[٢٩٨] المهاجره: المهاجرون. وصلها: عونها. أى حبسنى. [٢٩٩] كاظمه: متجرعه الغيظ مع الصبر. [٣٠٠] اضرت: أذلت، و أضعت حدك: أهملت قدرك و فى نسخه: جدك و هو الحظ. [٣٠١] ما كففت: ما منعت. [٣٠٢] لا- خيار لى: لا أختيار لى. [٣٠٣] هينتى- بكسر الهاء- مهانتى. [٣٠٤] نهنى: كفى، و جدك: حزمك. [٣٠٥] و نيت: عجزت. [٣٠٦] البلغه- بضم الباء:- الكافيه. [٣٠٧] الأنان: انثى الحمار. [٣٠٨] شرح نهج البلاغه لأبن أبى الحديد ١٦ / ٢١٦. [٣٠٩] طبقات ابن سعد ٢ / القسم ٨٥ / ٢. [٣١٠] البحار ٤٣ / ١٥٦.

[٣١١] البحار ٤٣ / ١٥٧. [٣١٢] البحار ٤٣ / ١٥٧. [٣١٣] البحار ٤٣ / ١٧٧. [٣١٤] البحار ج ٤٣ / ١٧٧. [٣١٥] أسد الغابه لابن أبى الأثير ٥ / ٥٢٤. طبقات ابن سعد ٢ / القسم ٨٣ / ٢. [٣١٦] رياحين الشريعه ١ / ٢٥. [٣١٧] البحار ٤٣ / ٢١١. [٣١٨] عائفه: كارهه. [٣١٩] قاليه: مبغضه. [٣٢٠] لفظتهم: رميت بهم. عجمتهم: مضغتهم. [٣٢١] شنتهم: أبغضتهم. سبرتهم: عرفت عمقهم، أى تأملتهم. [٣٢٢] فلول

الحد: ثلّمه حد السيف. [٥٢٣] الجذ - بكسر الجيم -: ضد الهزل و اللعب. [٥٢٤] قرح الصفاه: ضرب الصخره الملساء، و صدع القناه: استرخاء الرمح. و قيل: الصدع: الشق. [٥٢٥] خطل الآراء: فسادها. و زلل الأهواء: انحراف الميول و الرغبات. [٥٢٦] سورة المائدة: ٨٠. [٥٢٧] قلدتهم: جعلت في أعناقهم، ربقتها: حبّلها. [٥٢٨] حملتهم أوقتها: حملتهم الثقل و المسؤوليه. [٥٢٩] شنتت: أرسلت. و العار: السبه و العيب. [٥٣٠] الجدع - بفتح الجيم -: قطع الأنف. و العقر - بفتح العين -: الجرح. و السحق: البعد، و كلّها في مقام الدعاء عليهم. [٥٣١] زحزحوها: نحوها. و الرواسى: الثواب. [٥٣٢] قواعد البيت: أسسه. [٥٣٣] مهبط الروح الأمين: محل نزول جبرئيل. [٥٣٤] الطبين: الحاذق الفطن العارف. [٥٣٥] نعموا منه: عابوا و كرهوا. [٥٣٦] نكير سيفه: لا يعرف سيفه أحدا و لا يفرق بين الشجاع و غيره. [٥٣٧] الحتف: الهلاك. [٥٣٨] وطأته: أخذته. و نكال وقعته: أصابه صدمته. [٥٣٩] التمر: الغضب، و المقصود من ذات الله أى لوجه الله. [٥٤٠] تكافوا: صرف بعضهم بعضا. و الزمام: مقود البعير، أو الخيط الذى يشد فى ثقب أنف البعير. [٥٤١] السير السجج: السهل اللين. [٥٤٢] لا يكلم: لا يجرح. و الخشاش - بكسر الخاء - الخيط الذى يدخل فى عظم أنف البعير. [٥٤٣] يتتبع راكبه: يقلق و يتحرك حركه عنيفه. [٥٤٤] المنهل: محل ورود الماء. و النмир: الماء العذب السائغ النامى للجسد، و الروى: الكثير. [٥٤٥] بطانا: عظام البطون من كثره الشرب. [٥٤٦] يحلى: يصيب و يستفيد. و الطائل: كثير الفائده. [٥٤٧] يحظى: يظفر. و النائل: العطاء. [٥٤٨] الناهل: العطشان. [٥٤٩] الكافل - هنا -: المحتاج الى الطعام. [٥٥٠] سورة الأعراف: ٩٦. [٥٥١] سورة الزمر: ٥١. [٥٥٢] ليت شعري: ليتنى علمت. و السناد - بكسر السين -: ما استندت اليه من حائط أو غيره. [٥٥٣] احتكوا: استولوا. [٥٥٤] الذناب: ذنب الطائر. القوادم: ريشات فى مقدم الجناح. [٥٥٥] العجز - بفتح العين و ضم الجيم -: المؤخر من كل شىء. و الكاهل: ما بين الكتفين. [٥٥٦] رغما: كناية عن الذل. و المعاطس: جمع معطس (مكان العطسه) و هو الأنف. [٥٥٧] سورة يونس: ٣٥. [٥٥٨] لقحت: حملت. [٥٥٩] فظره: فمهله. ريشما: مقدارما. و تنتج: تلد. [٥٦٠] العقب: اناء ضخم. و الدم العبيط الطرى. [٥٦١] الذعاف: السم السريع الفناء. و المييد: المهلك. [٥٦٢] التالون: التابعون. و الغب: العاقبه. [٥٦٣] طابت نفسه عن كذا: رضيت به من غير كراهه. [٥٦٤] الجاش: القلب. [٥٦٥] المتعدى: الجائر. و الغاشم: الظالم. [٥٦٦] الهرج: الفوضى، و القتل، و اختلاط الأمور. [٥٦٧] الاستبداد: التفرد بالشىء من غير منازع. [٥٦٨] الفىء: الخراج و الغنيمه. و زهيدا: قليلا. [٥٦٩] جمعكم: زرعكم. [٥٧٠] الحسره: التلهف على الشىء الفائت. [٥٧١] كيف يصنع بكم. [٥٧٢] عميت: التبتت. [٥٧٣] نيرم العهد: نبايع لأبى بكر. [٥٧٤] التعذير: هو التقصير ثم الاعتذار. و التقصير: التوانى عن الشىء. [٥٧٥] علل الشريع للصدوق ص ٣٧ باب ١٤٩، الامامه و السياسه لأبن قتيبه ج ١ ص ١٤. [٥٧٦] روضه الواعظين. و فى روايه، اذا هدأت الأصوات و نامت العيون. [٥٧٧] المجالس: ٦١. [٥٧٨] البحار ٤٣ / ٢١٤. [٥٧٩] فضه (١) كانت فضه من أنقى النساء، و خادمه للزهراء (عليها السلام) و يجدر التأكيد أن فاطمه (عليها السلام) كانت تعيش فى بدايات حياتها الزوجيه مع على (عليه السلام) حياه العوز و الضيق المادى، كما تدل على ذلك بعض الروايات (البحار ٤٣ / ٨٨) و لكن بعد أن وهب لها النبى (صلى الله عليه و آله) فدكا، تحسن حالهما، و يروى أيضا أن النبى (صلى الله عليه و آله) وهب لها فضه، و قد كانت أمه و هى نوبيه (مناقب ابن شهر آشوب ج ٣ / ١٢٠)، اذن فاذا رأينا بعض الروايات الاخرى تتحدث عن وجود خادمه فى البيت، فان ذلك لاختلاف الظروف و المراحل التى مرت على حياه الزهراء (عليها السلام) (البحار ج ٤٣ / ٢٢٨). أسما بنت عميس الخثعميه أسما بنت عميس: كانت زوجه جعفر بن أبى طالب و قد أولدها محمدا و عبدالله بن جعفر الطيار، و بعد شهادته فى معركة مؤتة، تزوجها أبوبكر بن أبى قحافه فأولدها محمد بن أبى بكر - و بعد موت أبى بكر تزوجها أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام) فأولدها عونا و عبدالله و كانت أمراه صالحه مواليه لأهل البيت لا سيما فاطمه الزهراء (عليها السلام) فكانت معها فى كل المواقف الحرجه على الرغم من كونها زوجه الحاكم أبى بكر. و قد هاجرت مع زوجها الى الحبشه. فقد روى عن أبى عبدالله - الصادق - (عليه السلام) قال: «أول نعش احدث فى السلام نعش فاطمه. أنها أشتكت شكوتها التى فيها و قالت لاسماء: أنى نحلّت، و ذهب لحمى، ألا تجعلين لى شيئا يسترنى؟ قالت أسماء: انى اذ كنت فى أرض الحبشه رأيتهم يصنعون شيئا أفلا أصنع لك؟ فان أعجبك أصنع لك. قالت: نعم، فدعت بسرير فأكبته لوجهه، ثم دعت بجراند فشددته على

قوائمه، ثم جللته ثوباً، فقالت: هكذا رأيته يصنعون، فقالت - فاطمة (عليها السلام) - اصنعى لى مثله، استرني سترك الله من النار» (التهذيب ج ١ ص ٤٦٩، البحار ٤٣/ ٢١٢١ ح ٤٢). [٥٨٠] وفي رواية أنها دخلت حجرتها وقالت لاسما بنت عميس بعد ساعه ناديني فان اجبتك والا فاعلمي اني ميتة. [٥٨١] العاشر من البحار. [٥٨٢] مستدرك الوسائل، باب تغسيل الميت. [٥٨٣] مستدرك الوسائل، باب تغسيل الميت. [٥٨٤] مستدرك الوسائل، باب تغسيل الميت. [٥٨٥] خصال الصدوق عن الامام الباقر (عليه السلام). [٥٨٦] روضه الواعظين. [٥٨٧] مستدرك الوسائل باب الدفن. [٥٨٨] مستدرك الوسائل باب الدفن. [٥٨٩] طبقات ابن سعد. [٥٩٠] السلام عليك يا رسول الله عنى و عن ابنتك (خ ل). [٥٩١] السلام عليك من ابنتك و حبيبتك و قره عينك و زائرتك (خ ل). [٥٩٢] و ضعف عن سيده النساء (خ ل). أورد عنها تجلدى. [٥٩٣] بسنتك، و الحزن حل بى لفراقك موضع التعزى (خ ل). [٥٩٤] على صدرى (خ ل). [٥٩٥] نعم (خ ل). [٥٩٦] اختصت و اخلست (خ ل). [٥٩٧] لا- يبرح الحزن من قلبى (خ ل). [٥٩٨] الى أن يختار (خ ل). [٥٩٩] بها (خ ل). [٦٠٠] بتظاهر (خ ل). [٦٠١] سلام عليك (خ ل). [٦٠٢] لا قال و لا سئم (خ ل). [٦٠٣] ظنى (خ ل). [٦٠٤] لجعلت المقام و اللبث لزاماً معكوفاً (خ ل). [٦٠٥] و لم يتباعد العهد (خ ل). [٦٠٦] الكافى للكلينى و المجالس للمفيد و الامالى للشيخ و نهج البلاغه للرضى. [٦٠٧] البحار ٧١/ ١٨٤. [٦٠٨] دلائل الامامة: ٧. [٦٠٩] عوالم المعارف ١١/ ٢٢٨. [٦١٠] عوالم المعارف ١١/ ٢٢٨. [٦١١] عوالم المعارف ١١/ ٢٢٨. و الجدد: القبر، و المجدوث: المحفور، و الحور بعد الكور أى النقصان بعد الزيادة. [٦١٢] قسى: جمع قساوه. [٦١٣] ابن شهر آشوب فى المناقب ٢/ ٢٠٥. [٦١٤] أمالى الطوسى ١/ ٢٠٧. رباحين الشريعة ٢/ ٤١. [٦١٥] عوالم المعارف ١١/ ٦- ٧. [٦١٦] فضائل ابن شاذان: ٨٠- ٨٢. [٦١٧] البحار: ٦٨/ ١٥٥. [٦١٨] البحار ٦٨/ ١٥٥. [٦١٩] تفسير الامام: ٣٥٤. [٦٢٠] تفسير الامام: ٣٥٤. [٦٢١] تفسير الامام: ٣٥٤. [٦٢٢] مستدرك الوسائل ١/ ٥٦٥. [٦٢٣] الحجر (٤٣- ٤٤). [٦٢٤] البحار: ٨/ ٣٠٣. [٦٢٥] دلائل الامامة: ٥٦. [٦٢٦] البحار ٤٣/ ٥٤. [٦٢٧] البحار ٤٣/ ٧٤. [٦٢٨] البحار ٤٣/ ٨١. [٦٢٩] البحار ٤٣/ ١٥١. [٦٣٠] البحار ٤٣/ ١٥٦. [٦٣١] ملحقات عوالم المعارف ١١/ ٦٢٢. [٦٣٢] اسنى المطالب للجزرى: ٥٠. [٦٣٣] الامامة و السياسيه لابن قتيبه: ١٤ ط- مصر. [٦٣٤] دلائل الامامة ص ٢ و ٣. [٦٣٥] دلائل الامامة ص ٢ و ٣. [٦٣٦] فاطمة (عليها السلام) بهجه قلب المصطفى ص ٢٨٩. [٦٣٧] كمال الدين و تمام النعمه ص ٣٠٨. [٦٣٨] فاطمة (عليها السلام) بهجه قلب المصطفى ص ٣٠٢. [٦٣٩] فاطمة (عليها السلام) بهجه قلب المصطفى ص ٣٠٢. [٦٤٠] أمالى الطوسى ١/ ٣١٨. [٦٤١] ملحقات عوالم المعارف ١١/ ٥٧٩. [٦٤٢] ملحقات عوالم المعارف ١١/ ٥٧٩. [٦٤٣] أمالى الطوسى ١/ ١٨٨. [٦٤٤] ينابيع الموده: ٢٥٧. [٦٤٥] شرح نهج البلاغه ١٦/ ٢١١.

تعريف المركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/ ٤١). قَالَ الْإِمَامُ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرُّضَا - عَلَيْهِ السَّلَامُ: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بِنَادِرُ الْبَحَار - فى تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عيون أخبار الرضا (ع)، الشيخ الصدوق، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧). مؤسس مُجْتَمَعِ "القائمية" الثقافي بأصبهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - رَحِمَهُ اللَّهُ - كان أحدًا من جُهَادِ هذه المدينة، الذى قد اشتهر بشَعْفِهِ بأهل بَيْتِ النَّبِيِّ (صلواتُ الله عليهم) و لاسيما بحضرة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عجلَ الله تعالى فرجه الشريف)؛ و لهذا أسس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسسه و طريقه لم ينطفئ مصباحها، بل تَتَبَعَ بأقوى و أحسن موقف كل يوم. مركز "القائمية" للتحرى الحاسوبى - بأصبهان، إيران - قد ابتدأ أنشطته من سَنَةِ ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامي - دام عزه - و مع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلميه و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالات شتى: دينيه، ثقافيه و علميه... الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافة الثقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما،

تعزيز دوافع الشباب و عموم الناس إلى التَّحَرِّي الأَدَقَّ للمسائل الدِّيَنِيَّة، تخليف المطالب النَّافِعَة - مكانَ البَلاتِيْثِ المبتدلة أو الرَّدِيْثَة - في المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضِيَّة واسعة جامعة ثقافيَّة على أساس معارف القرآن و أهل البيت - عليهم السَّلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطَّالِب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامج العلوم الإسلاميَّة، إنالهُ منابع اللزامة لتسهيل رفع الإيهام و الشُّبُهات المنتشرة في الجامعة، و... - منها العدالة الاجتماعيَّة: التي يُمكن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أَنَّهُ يُمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - في آكناف البلد - و نشر الثقافة الاسلاميَّة و الإيرانيَّة - في أنحاء العالم - مِن جِهَة أُخرى. - من الأنشطة الواسعة للمركز: الف) طبع و نشر عشرات عنوان كتب، كتيبة، نشره شهريَّة، مع إقامة مسابقات القراءة ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقيَّة و مكتبيَّة، قابلة للتشغيل في الحاسوب و المحمول ج) إنتاج المعارض ثَلَاثِيَّة الأبعاد، المنظر الشامل (=بانوراما)، الرسوم المتحرَّكة و... الأماكن الدينيَّة، السياحيَّة و... د) إبداع الموقع الانترنتي " القائمية www.Ghaemiyeh.com و عدَّة مواقع أُخرى ه) إنتاج المُنتجات العرضيَّة، الخطابات و... للعرض في القنوات القمرِيَّة و) الإطلاق و الدَّعم العلميّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيَّة، الاخلاقيَّة و الاعتقاديَّة (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤ ز) ترسيم النظام التلقائيّ و اليدويّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرسائل القصيرة SMS ح) التعاون الفخريّ مع عشرات مراكز طبعيَّة و اعتباريَّة، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلميَّة، الجوامع، الأماكن الدينيَّة كمسجد جمكران و... ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع " ما قبل المدرسة " الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشاركين في الجلسة ي) إقامة دورات تعليميَّة عموميَّة و دورات تربية المربيّ (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة المكتب الرئيسيّ: إيران/أصفهان/ شارع "مسجد سيّد" "ما بين شارع "بنج رَمَضان" ومُفترَق "وفائي/ "بنايه" القائمية "تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجريَّة الشمسيَّة (=١٤٢٧ الهجريَّة القمرِيَّة) رقم التسجيل: ٢٣٧٣ الهويَّة الوطنيَّة: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦ الموقع: www.ghaemiyeh.com البريد الالكتروني: Info@ghaemiyeh.com المتجر الانترنتي: www.eslamshop.com الهاتف: ٢٥-٢٣٥٧٠٢٣-٢٣٥٧٠٢٢ الفاكس: ٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١) مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١) التجاريَّة و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠١٠٩ امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١) ملاحظة هامَّة: الميزانيَّة الحاليَّة لهذا المركز، شَعِيَّة، تبرعيَّة، غير حكوميَّة، و غير ربحيَّة، اقتُنِيَتْ باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنّها لا تُوافي الحجم المتزايد و المتسارع للامور الدينيَّة و العلميَّة الحاليَّة و مشاريع التوسعة الثقافيَّة؛ لهذا فقد ترجّى هذا المركز صاحب هذا البيت (المُسمّى بالقائمة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيَّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَه الشَّريف) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لإعانتهم - في حدِّ التَّمكَّن لكلِّ احدٍ منهم - إيانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و الله وليّ التوفيق.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
أصبحان

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الأخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للإيحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩